الموسوعة الثقافية المدرسية

٨

لطالبات المرحلة الثانوية

قرة العيون

بآثار الصحابة والتابعين

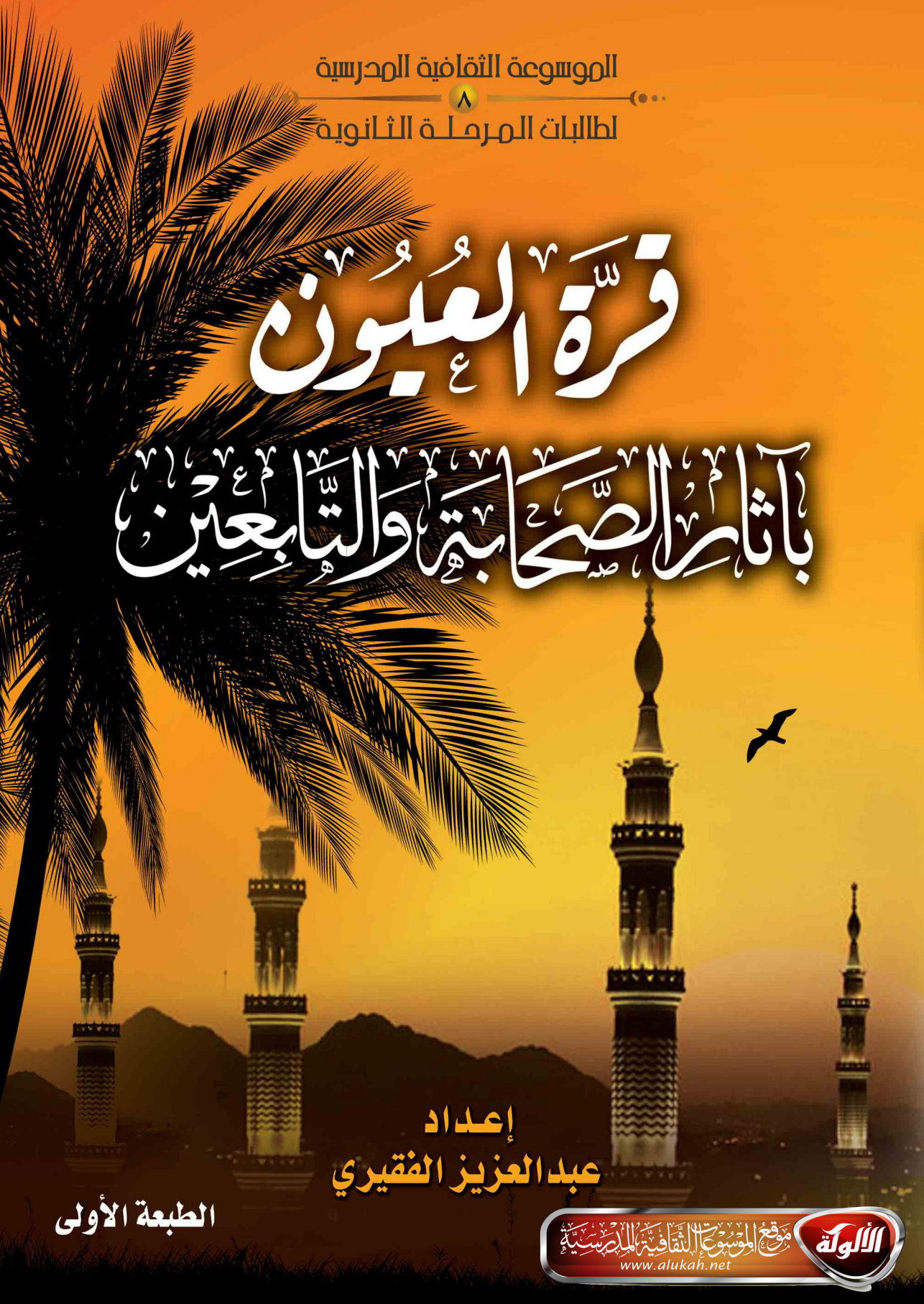

إعداد

عبد العزيز الفقيري

الطبعة الأولى

الألوكة

موقع الموسوعات الثقافية المدرسية

www.alukah.net

قرة العيون

بآثار الصحابة والتابعين

تأليف

أبو عبد الله

ح

حقوق الطبع
والنشر والتصوير
لكل مسلم، بكل
وسيلة مباحة
دون أخذ إذن
خطي من المؤلف
ويسعدني تعديل
وحذف ما خالف
الكتاب والسنة
إن وُجد سهوًا

الطبعة الأولى
١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م

التصحيح والمراجعة
محمد فهمي
سحر الشريف
سمية الورداني
علي فرحات حلوة
مصطفى حسن
يوسف محمد أبو القاسم
مصطفى حسن حسن
أحمد هارون
أبو القاسم عبدالرحمن
أيوب محمد فضل
عبدالله مختار

مستشار الموسوعة
د. حسن الشريف
رئيس مجلس إدارة
دار الحكمة للطباعة والنشر والتوزيع
عضو إتحاد الناشرين المصريين

الألوكة
www.alukah.net

أجمل هدية من يديكِ

أختي القارئة الكريمة:

هذا الكتاب هو من أجلكِ، وقد بذل فيه الكثير من الجهد؛ ولكن كما قال الإمام الشافعي (أبى الله أن يتم إلا كتابه) فالخطأ والزلل في صنائع البشر وجهودهم وارِد بمقتضى الجبلة البشرية؛ إذ لا عصمة لأحد بعد الأنبياء.

ولهذا .. قد تجدين في هذا الكتاب أخطاء إملائية، أو نحوية، أو غيرها، فلا تتردي في إبلاغنا بها، وإرسالها إلينا.

وبما أن الكتاب أُلف لكِ ومن أجل أن تنتفعي به، فإننا ندعوكِ أن تستشعري - وأنتِ تقرئينه - أنه لكِ .. فرحمكِ الله يا من أهديتِ إلينا عيوبنا.

لإرسال ملاحظاتكِ عن طريق عناوين المؤلف في آخر الكتاب.

جزاكِ الله خيرًا على كل حرف كتبتيه .. وستكونين - بإذن الله - شريكتنا في الأجر والنفع.

الألوكة
www.alukah.net

المحتوى

المقدمة ٩

* الفصل الأول: نفحات من حياة الصحابة

- رضوان الله عليهم أجمعين - ١١

* الفصل الثاني: نفحات من حياة الصحابيات

- رضوان الله عليهن أجمعين - ١٢٥

* الفصل الثالث: قطوف من حياة التابعين ١٥٥

* الفصل الرابع: قطوف من حياة التابعيات ١٨٩

* الفصل الخامس: مواقف وقصص للصحابة والتابعين

(رجالاً ونساءً) - رضوان الله عليهم أجمعين - ٢٤١

* الفصل السادس: تعلمي من أخلاق الصحابيات ٢٩١

* الفصل السابع: شخصيات نزلت فيها آيات ٣٠٥

الخاتمة ٣٣١

الألوكة
www.alukah.net

المقدمة

الحمد لله الذي افتتح كتابه بعد ذكر اسمه بتحميده، وأوضح من العلم أبوابًا لمن ارتضاه من عبيده، وضاعف بره وثوابه لمن قام بعبادته مخلصًا في توحيده.

ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، صاحب السنة الشريفة والشريعة الطاهرة، سيد الناس ومولاهم في الدنيا والآخرة، صلى الله عليه وعلى آله ذوي الخلائق الرضية، وأصحابه أولي الطرائق العلية، وتابعي سنته ومقتدي طريقه المرضية، وسلم تسليمًا كثيرا .. ثم أما بعد:

الصحابة والتابعون هم خير القرون؛ فقد ثبت في الصحيحين عن عبدالله بن مسعود – رضي الله عنه – عن النبي ﷺ أنه قال: (خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، فلا أدري في الثالثة أو في الرابعة قال: ثم يتخلف من بعدهم خلف تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته).

فالصحابة والتابعون هم أصحاب القرون المفضلة، وهم من نشروا الإسلام والعلم والجهاد في شتى بقاع العالم بعد النبي ﷺ.

والفرق بين الصحابي والتابعي؛ هو أن الصحابي هو من رأى أو اجتمع بالنبي ﷺ وهو مؤمن به ثم مات على ذلك.

والتابعي هو من لم يرى النبي ﷺ ولم يجتمع به؛ ولكنه اجتمع بالصحابة – رضوان الله عليهم أجمعين –.

والتابعون لا يمكن حصرهم لكثرتهم، وهم مقسمون على ثلاث

الألوكة
www.alukah.net

طبقات:

الطبقة الكبرى: وهم من كان أكثر روايتهم عن الصحابة.

الطبقة الوسطى: وهم من كثرة رواياتهم عن الصحابة، وكبار التابعين.

الطبقة الصغرى: وهم من كان أكثر روايتهم عن التابعين ولم يلتقوا إلا بالعدد القليل من الصحابة.

وفي هذا الكتاب - بإذن الله - تجدن شيئًا من سير وقصص الصحابة والتابعين، والصحابيات والتابعيات؛ فهم قدوة، وهم نجوم، وهم خالدون في سماء تاريخنا الإسلامي.

فاللهم انفع بهذا الكتاب، واجعله مباركًا أينما كان.

الفصل الأول
نفحات من حياة الصحابة
- رضوان الله عليهم أجمعين -

الفصل الأول
نفحات من حياة الصحابة
- رضوان الله عليهم أجمعين -

الزبير بن العوام - رضي الله عنه - [١]

نسبه - رضي الله عنه - :

اسمه الزبير، والده العوام بن خويلد، والدته صفية بنت عبد المطلب، عمة رسول الله، أسلمت وهاجرت إلى المدينة، قال لابنه عبد الله: «أمك أسماء بنت أبي بكر الصديق، وخالتك عائشة زوج رسول الله ﷺ، وأمي صفية عمته ﷺ، وعمة أبي أم حبيبة بنت أسد جدته ﷺ، وهالة بنت وهيب جدتي وهي ابنة عم آمنة بنت وهب أمه ﷺ، أما زوجه خديجة بنت خويلد فهي عمتي!».

إسلامه:

كان الزبير -رضي الله عنه- قد أسلم على يد الصديق -رضي الله عنه-، وهو سادس المبشرين بالجنة، أسلم صغيرًا، فكان عمه يلفه بحصير، ويعلقه من رجليه، ثم يقرب منه شعلاً ليؤذيه بدخانها حتى يعود إلى الكفر، لكنه لصلابة إيمانه كان يقول له: «لا أكفر أبدًا».

كان يحتمل العذاب؛ لأن حلاوة الإيمان أنسته كل المرارات أيًّا كان

---

(١) جميع سير الصحابة من (الزبير بن العوام إلى أبو طلحة الأنصاري) من كتاب: المائة الأوائل من صحابة رسول الله ﷺ - إعداد/ محمود طعمة حلبي. (بتصرف).

الألوكة
www.alukah.net

مصدرها.

هاجر الزبير مع المهاجرين إلى الحبشة فرارًا من ظلم قريش ونكالها بالمؤمنين، وكانت هجرته الثانية إلى المدينة. قال عنه رسول الله ﷺ: «لكل نبي حواري[١]، وحواريي الزبير» متفق عليه.

جرأته وشجاعته:

ومن أبرز مناقب الزبير جرأته الفذة، وشجاعته الفريدة، فقد أخرج أبو نعيم في الحلية: إن أول رجل سلَّ سيفه الزبير بن العوام، سمع نفخة نفخها الشيطان، أخذ رسول الله ﷺ، فخرج يشق الناس بسيفه، والنبي ﷺ بأعلى مكة، فلقيه، فقال: «مالك يا زبير؟» قال: أُخْبِرْتُ أَنَّكَ أُخِذْتَ، قال: فصلى عليه، ودعا له ولسيفه.

ويوم بدر برز الزبير كالأسد الجائع يريد أن يظفر بأول فريسة يسكت بها جوعه، ويسد رمقه، وبرز من قريش فارسها العتيد عبيدة بن سعيد بن العاص وكأنه تمثال من الحديد، فرأى الزبير في وجه التمثال ثقبين تبرق من خلفهما عينا الفارس الذي سيبارزه، فحمل عليه برمحه ثم غرسه في عينيه، فخر صريعًا لا ينبس بكلمة، وبعد انتهاء القتال يوم أحد انطلق أبو بكر والزبير - رضي الله عنهما - مع سبعين من جنود المسلمين وراء جيش قريش العائد إلى مكة، فظنت قريش أنها أخطأت في تقدير خسائر المسلمين، ورأت أن أبا بكر والزبير ومن معهما قد يكونون طليعة جيش إسلامي كثير العدد آتٍ وراءهم، فأسرعوا خطاهم حتى لا يدركوهم.

---

(١) الحواري: الصاحب الخالص من العيوب.

ولما طلب عمرو بن العاص من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب مددًا من الجند لفتح مصر، رد عمر بقوله: لقد أمددتك بأربعة آلاف رجل، عليهم أربعة رجال كل واحد منهم بألف، وكان هؤلاء الأربعة: الزبير بن العوام، وعبادة بن الصامت، والمقداد بن الأسود، ومسلمة بن مخلد.

ويوم اليرموك أبلى الزبير -رضي الله عنه- أحسن البلاء، فقد جاءه عدد من المسلمين الشجعان وقالوا له: يا أبا عبد الله، ألا تحمل. أي تهجم. فنحمل معك؟ فلما سمع قولهم أردف ابنه عبد الله خلفه، وانطلق بجواده كأنه المارد، ففتك بجنود الروم فتكًا ذريعًا، وقد أيقن بإحدى الحسنيين: النصر، أو الشهادة.

الألوكة
www.alukah.net

عبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنه -

نسبه -رضي الله عنه- :

اسمه في الجاهلية عبد عمرو، وقيل: عبد الرب، وقيل: عبد الكعبة، ولما أسلم سماه النبي ﷺ عبد الرحمن، وكان يصفه بالصادق البار.

والده عوف بن عبد عوف، ووالدته الشفاء بنت عوف، وهي ابنة عم أبيه، أسلمت وهاجرت، وكان يُكنى بأبي محمد، وهو أحد أصحاب الشورى الستة، وأحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام، وقد توفي رسول الله ﷺ وهو عنه راض.

هجرته إلى الحبشة والمدينة :

هاجر عبد الرحمن إلى الحبشة مرتين، ولما أراد الهجرة إلى المدينة، كان له ولصهيب الرومي أموال في مكة، ومنعتهما قريش من أخذها إلى المدينة، ولم تسمح لهما بالهجرة إلا إذا تخليا عن تلك الأموال، واستجاب الرجلان لطلب قريش، وتركا لها المال لأنهما آثرا قرب رسول الله ﷺ، فيا لها من صفقة رابحة، وتجارة لن تبور!.

وفي المدينة آخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار، وكان أخو عبد الرحمن بن عوف من الأنصار سعد بن الربيع، فقال له سعد: يا أخي، إني لذو مال كثير، وسأقسمه بيني وبينك، ولي امرأتان، فاختر من شئت منهما لأطلقها، فإذا انتهت عدتها تزوجتها، فقال عبد الرحمن: بارك الله لك في مالك وأهلك، دلني على السوق. فذهب واشترى وباع،

وكان ذا خبرة في التجارة، فربح بعض المال، ثم تزوج، وأتى رسول الله ﷺ فأخبره بما فعل، فسأله: «كم سقت إليها؟». يسأله عن المهر. فقال: زنة نواة من ذهب، فقال له ﷺ: «أولم ولو بشاة» رواه البخاري.

وتابع عبد الرحمن عمله في التجارة حتى اغتنى، لكن تجارة عبد الرحمن وسعيه لم يجعلاه في شغل عن واجباته الدينية، ولا عن جهاده لإعلاء كلمة الله.

كرمه وجوده:

وقامت بين عبد الرحمن وعثمان - رضي الله عنهما - منافسة شريفة في البذل والعطاء للفقراء المساكين من جهة، ولتجهيز السرايا والجيوش من جهة أخرى.

وروى إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال: لما أُتِيَ عمر بكنوز كسرى، قال له عبد الله بن أرقم الزهري -رضي الله عنه-: ألا تجعلها في بيت المال؟ فقال عمر -رضي الله عنه-: لا نجعلها في بيت المال حتى نقسمها وبكى عمر -رضي الله عنه-، فقال له عبد الرحمن بن عوف -رضي الله عنه-: ما يبكيك يا أمير المؤمنين؟ فوالله إن هذا ليوم شكر، ويوم سرور، ويوم فرح، فقال عمر -رضي الله عنه-: إن هذا لم يُعطِه الله قومًا قط، إلا ألقى الله بينهم العداوة والبغضاء.

وأخرج أبو نعيم في الحلية، قال: تصدق عبد الرحمن بن عوف -رضي الله عنه- على عهد رسول الله ﷺ بشطر ماله، أي: نصفه.

الألوكة
www.alukah.net

مصعب بن عمير - رضي الله عنه -

نسبه -رضي الله عنه- :

اسمه مصعب، والده عُمَيْر بن هاشم، والدته خناس بنت مالك، كانت له محبة حانية عليه، ثم أصبحت كارهة له مسيئة إليه.

إسلامه :

كان أعطر أهل مكة، وأجمل فتيان قريش، وآنقهم لباسًا، تربَّى في ظلال النعمة، وترعرع في أفناء الدلال.

ولما ذاع بين الناس خبر ظهور نبي يُدعى محمدًا ﷺ، وأن المكان الذي يضمُّه مع أصحابه هو دار الأرقم بن أبي الأرقم عند الصفا، بادر إلى اتخاذ مكان له بين الحاضرين، حتى إذا سمع من فمه الشريف بعض ما أُوحي إليه من آيات القرآن الكريم سرت في جسده الغض نشوة الإيمان، وغمره شعور بالراحة والاطمئنان، فلم يتردد في إعلان إسلامه قبل أن ينصرف من مقامه، إنه لم يسمع من قبل مثل هذه الكلمات العِذَاب، ولم يكن لديه في تاليها أدنى ارتياب، فهي ليست بسحر ولكنها تأخذ بالألباب، وليست بشعر غير أنها تفيض بالحكمة والصواب، ومثلها على ألسنة أبلغ البلغاء لا ينساب، إذن لابد أن تكون تنزيلاً من العزيز الوهاب.

وكانت خُناس أم مصعب مشركة عنيدة، وجبارة مريدة، قوية الإرادة، ماضية العزيمة، ذات ثروة ويسار، قد أمَّنت لابنها أفضل

وسائل العيش والاستقرار، ولم يكن يهمُّه إلا رضاها، ولا يفعل ما يخالف هواها، غير أن الإيمان أسرع إلى قلبه، فلم يعد يُصغي إلا إلى كلام ربه.

وفيما كان مصعب يهمُّ ذات يوم بدخول دار الأرقم لمحه مشرك يُدعى عثمان بن طلحة، فأسرع إلى أُمة خُناس ليخبرها بما يصنعه مصعب في غفلة منها، وصُعِقَت أم مصعب لما سمعت، وباتت في غليان شديد، تنتظر عودة ابنها حتى تُنزل به أشد العقاب؛ ولما عاد مصعب إلى البيت وجد أمه مع بعض المشركين ينتظرون عودته.

كان نور الإيمان يُغطي وجهه، فزاده إشراقًا وبهاءً، وألقى عليه مهابة وضياءً، وبدأ مصعب يتلو عليهم آيات حفظها في أثناء لقائه بالنبي ﷺ، وهمَّت خُناس بلطم ابنها، لكن النور الذي كان يغطي محيَّاه جعل يدها تسترخي قبل أن تصل إلى وجهه، إنه نور لا عهد لها به من قبل؛ ثم إنها دخلت إلى بيتها مع ابنها، وحاول مصعب إقناعها بالإسلام لأنه يخشى عليها العذاب، ولا يريد بها إلا الخير، وردت عليه أمه بعناد وإصرار، وقالت له: قسمًا بالثواقب أي النجوم. لا أدخل في دينك حتى لا يسخر الناس مني، ويُسفِّهون رأيي، ويُضعفون عقلي، وقررت سجنه في البيت في إحدى الغرف حتى يرجع إلى دين آبائه؛ لكن مصعبًا الذي امتلأ قلبه بنور الإيمان وسمعت أذناه قوله تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا

الألوكة
www.alukah.net

كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [لقمان] لم يكن ليتراجع عن دينه، إن أمر الله أولى بالاتباع، وطلبت أمه منه أن يعود إلى الشرك لا يجوز أن يطاع.

هجرته الأولى:

واحتال مصعب حتى خرج من محبسه، ولحق بركب المهاجرين إلى الحبشة ليعبدوا الله على أرضها دون أن يضايقهم أحد، وترك مصعب لأمه المال والجاه والحسرات على فراق ولدها الحبيب الذي اضطرته إلى البعد عنها.

ولما عاد المهاجرون إلى مكة، توجَّه مصعب بن عمير -رضي الله عنه- ليلقى رسول الله بين أصحابه، ورأوه مقبلاً بجلباب مرقَّعٍ بالٍ، وذكروا ثيابه الأنيقة التي كان يلبسها، وعطره الفاخر الذي كان يتطَّيب به، فدمعت عيونهم، ولكن الحبيب ابتسم وقال: «لقد رأيت مصعبًا هذا، وما بمكة فتى أنعم عند أبويه منه، لقد ترك ذلك كله حبًا لله ورسوله».

إن المرء ليس بمظهره، بل بجوهره. أي: باطنه. لقد كان ما عند مصعب من النور والإيمان ما لو وُزِّع على أهل مكة لغمرهم وفاض.

أول سفراء الإسلام:

كان مصعب ذكيًا فطنًا، فاختاره رسول الله لتعليم الأنصار في المدينة كتاب الله وأحكام الدين، وواعده أن يأتي بمن آمن منهم في موسم الحج القادم ليلقاهم عند العقبة، وفي الموعد المضروب قدم مصعب مع ثلاثة وسبعين رجلاً وامرأتين، فقال لهم رسول الله بعد أن رغبهم في الإسلام ودعاهم إليه: «أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم

وأبناءكم»[١] ، فقال البراء بن معرور: والذي بعثك بالحق لنمنعنَّك مما نمنع منه نساءنا وأبناءنا، فبايعنا رسول الله، وتمَّت بيعة العقبة الثانية واختاروا منهم اثني عشر نقيبًا، ثلاثة من الأوس، وتسعة من الخزرج، ثم انقلبوا إلى المدينة فرحين مسرورين وقد عاد معهم معلمهم مصعب الخير ينتظرون هجرة رسول الله ﷺ.

(١) ذكره ابن إسحاق وغيره من أهل المغازي.

الألوكة
www.alukah.net

زيد بن حارثة - رضي الله عنه -

نسبه -رضي الله عنه- :

اسمه زيد، والده حارثة بن شراحيل الكلبي، والدته سُعدى بنت ثعلبة، كان حارثة يحب ولده زيدًا كثيرًا، واستأذنت سُعدى زوجها في زيارة أهلها في بني معن واصطحاب ابنها معها، فأذن لها وأوصاها به خيرًا.

وفيما كانت أم زيد عند قومها غزتهم قبيلة معاوية وأخذت بعض الأسرى وكان زيد الصغير فيمن أُخذ بينهم، ورجعت سُعدى لتخبر حارثة بما جرى لابنهما فحزن عليه حزنًا شديدًا، وراح يبحث عنه دون جدوى، فلما طال عليه الوقت راح ينشد:

بكيت على زيد ولم أدر ما فعل
أحي فيرجى أم أتى دونه الأجل
فوالله ما أدري وإني لسائل
أغالك بعدي السهل أم غالك الجبل
ويا ليت شعري هل لك الدهر أوبة
فحسبي من الدنيا رجوعك لي يجل[1]

وركبت حارثة الهموم والأحزان والقلق على ولده الحبيب، ولكنه لم ييأس من البحث عنه.

---

(١) يجل: يكفي.

زيد في مكة:

وقدم حكيم بن حزام برقيق من الشام كان زيد فيهم، وقامت أم المؤمنين خديجة - رضي الله عنها - بزيارة حكيم. وهي عمته. فعرض عليها أن تختار من الغلمان من تشاء، فاختارت زيدًا؛ فلما رآه رسول الله ﷺ استوهبه منها، فوهبته له، فأعتقه رسول الله وتبناه، وكان ذلك قبل بعثة الرسول الكريم ﷺ ونزول الوحي عليه بتحريم التبني.

ولما سمع زيد ما قال فيه أبوه من الشعر قال:

أحن إلى أهلي وإن كنت نائيًا
بأني قعيد البيت عند المشاعر
فكفوا من الوجه الذي قد شجاكم
ولا تعملوا في الأرض نص الأباعر
فإني بحمد الله في خير أسرة
كرام معد كابرًا بعد كابر

وانطلق حارثة وأخوه كعب إلى مكة وطلبا زيدًا من رسول الله، فقال لهما: «ادعوه وخيروه، فإن اختاركما فهو لكما بغير فداء، وإن اختارني فوالله ما أنا بالذي أختار على من اختارني أحدًا»؛ واختار زيد الإقامة مع رسول الله ﷺ، فأخذ بيده وقال للملأ من قريش: «اشهدوا أن هذا ابني وارثًا وموروثًا»، فطابت نفس حارثة بذلك، وصار زيد يدعى زيد بن محمد حتى نزل قوله تعالى: ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾ ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ

الألوكة
www.alukah.net

هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥﴾ ﴾ [الأحزاب].

ولما نزلت هذه الآية قال زيد: أنا زيد بن حارثة، وكان زيد ثاني الغلمان إسلامًا بعد علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- وأول الموالي إسلامًا.

زيد الحب:

ولاحظ الصحابة مدى حب رسول الله ﷺ لزيد فلقبوه بزيد الحب؛ وكان مبعث محبة رسول الله ﷺ لزيد: حسن خلقه، وعفة لسانه ويده، ووفاءه، قالت عائشة - رضي الله عنها - : «ما بعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة في جيش قط إلا أَمَّره عليهم، ولو بقي حيًا بعد رسول الله ﷺ لاستخلفه».

أبو ذر الغفاري - رضي الله عنه -

نسبه -رضي الله عنه- :

اسمه جندب والده جنادة بن سفيان، غير أن الاسم المشهور به أبو ذر، وهو من قبيلة غفار التي كانت تقطع الطريق على الناس، فتسلبهم أموالهم حينًا، وأرواحهم حينًا آخر.

إسلامه :

ولكن كيف أسلم هذا الرجل؟ لقد خرج من بلده إلى مكة ودخلها متخفيًا، وراح يتسقط الأخبار عن رسول الله ﷺ حتى عرف مكانه، فأقبل يحييه بقوله: نعمت صباحًا يا أخا العرب، فرد رسول الله ﷺ بقوله: «وعليك السلام يا أخاه»، ثم قال أبو ذر له: أنشدني مما تقول، فقال النبي ﷺ: «ما هو بشعر فأنشدك، ولكنه قرآن كريم» قال أبو ذر: اقرأ عليَّ، فقرأه عليه، وكان أبو ذر يصغي إليه بإمعان ثم انفرجت شفتاه تهتفان: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، ولما علم النبي ﷺ من أية القبائل هو، قال: «إن الله يهدي من يشاء»، وقبل أن يودع أبو ذر رسول الله ﷺ قال: يا رسول الله بم تأمرني؟، قال: «ترجع إلى قومك حتى يبلغك أمري».

لقد تسلح أبو ذر بسلاح الإيمان، وشحذ همته كلام رسول الله ﷺ فلبس حلة التحدي، وانطلق إلى المسجد الحرام، وصرخ بأعلى صوته: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله، وصُعق رجال قريش، فأسرعوا إليه وأشبعوه ضربًا حتى كاد يهلك، وجاء العباس بن

الألوكة
www.alukah.net

عبد المطلب، يقول لهم: يا معشر قريش، أنتم تجار، وطريقكم على غفار، وهذا منهم، إن يحرض عليكم يقطعوا على قوافلكم الطريق، فلما سمعوا ذلك تركوه.

ويبدو أن أبا ذر وجد لذة وحلاوة أن يؤذى في سبيل الله، فعاد في اليوم الثاني ليهين الصنمين: إساف ونائلة، فجاؤوا إليه وضربوه حتى فقد وعيه، وأعاد رسول الله ﷺ أمره إليه بالعودة إلى قومه حتى يسمع بظهوره وانتشار دعوته.

ولما عاد أبو ذر أخذ يدعو قومه واحدًا واحدًا ليدخلوا في الدين الجديد، ثم انتقل إلى قبيلة أسلم.

وبعد هجرة النبي ﷺ إلى المدينة واستقراره فيها أخبر أن موكبًا كبيرًا يقترب من المدينة، فقد أقبلت قبيلتا أسلم وغفار رجالاً ونساءً وأطفالاً يقودهم أبو ذر، جاؤوا كلهم مسلمين، أليس الله يهدي من يشاء؟ بلى إنه كذلك، ولما علم بهم رسول الله ﷺ قال على المنبر: «غفار غفر الله لها، وأسلم سالمها الله، وعصية عصت الله ورسوله»[1]، فأي خير جلبه أبو ذر -رضي الله عنه- لهاتين القبيلتين؟!!

(١) رواه البخاري، كتاب: المناقب، باب: ذكر غفار وأسلم ومزينة وجهينة وأشجع، برقم: (٣٢٥١).

الطفيل بن عمرو الدوسي - رضي الله عنه -

نسبه -رضي الله عنه- :

اسمه الطفيل، والده عمرو بن طريف كان سيد قبيلة دوس ومن أشراف العرب وزعمائهم المعروفين، ومن أهل السخاء والمروءة المعدودين.

إسلامه :

كان أشراف العرب وساداتهم قد اعتادوا زيارة مكة ليطوفوا ببيتها العتيق ويتبركوا بأصنامها بين الحين والحين، وودع الطفيل قومه وأهله لهذا الغرض، ولما وصل مكة كان حالها قد تغير عما يعرفه، فقد بزغت شمس الإسلام في سمائها، وانتشر عبيره في أجوائها، وحشدت قريش طاقاتها ضد الدين الجديد، وناصبت رسوله ﷺ وأصحابه العداوة والبغضاء؛ ولم يكن الطفيل يعلم بهذا الخلاف، وخرج رجال قريش لاستقباله أحسن استقبال، وأنزلوه منزلاً يليق بأشراف الرجال، فهو شاعر مرموق يستطيع بشعره الدفاع عنها ضد عدوها، وإبراز ما لديها من فضائل ومفاخر وأمجاد، ويمكن له إذا أجاد الهجاء أن يلحق الخزي والعار بكل خصومها، ولهذا كانت حفاوة قريش بالطفيل بالغة، وفي المنزل الذي نزل فيه الطفيل، أخذ القرشيون يحدثونه عن رجل يزعم أنه نبي فرق جمعهم، وسفه آراءهم، وسب آلهتهم، وأفسد عليهم عبيدهم ومواليهم، وكل ما يريدونه من الطفيل أن يتجنب لقاءه أو الحديث معه حتى لا يصيبه ما أصابهم، فإن له من قوة السحر ما يستطيع بها أن يفرق

الألوكة
www.alukah.net

بين المرء وأخيه، وأمه وأبيه، وبين الرجل وزوجه وبنيه. على حد قولهم. ونسجوا له أساطير عجيبة، جعلته يخاف على نفسه وقومه، ودفعته إلى الوعد بعدم الاستماع إليه، أو الكلام معه.

واحتاط الطفيل للأمر، فوضع القطن في أذنيه لئلا يصل شيء مما يقوله إليه، ولكن شاء الله غير ما شاءت قريش، وأراد الطفيل صفو العيش، فأسمعه النبي ﷺ وهو قائم يصلي، يردد أحسن الكلام، فلما أنهى صلاته انصرف بسلام، وتبعه الطفيل حتى إذا دخل بيته استأذن عليه، وسأله أن يعرض أمامه ما لديه، فأسمعه سورتي الفلق والإخلاص، فأيقن أن ليس له من اتباعه مناص.

وشهد الطفيل شهادة الحق، وعلم أن قوله كله صدق، ثم استأذن في الرجوع إلى قومه فأذن له رسول الله ﷺ، وطلب من الرسول ﷺ أن يزوده بدليل يساعده على هداية قومه للإسلام فدعا له رسول الله ﷺ: «اللهم اجعل له آية»، فلما دنا من منازل قومه أحس بنور يسطع بين عينيه، وخشي أن يظن قومه أن ذلك عقوبة لتركه دين آبائه فدعا ربه وقال: اللهم اجعله في غير وجهي، فتحول النور إلى سوطه حتى يبدو للناس كأنه قنديل يحمله.

وقال الطفيل لنفسه: «ما كان ينبغي لعاقل أديب، وشاعر لبيب أن يسد آذانه بالقطن حتى لا يسمع قول الطرف الآخر، ولكن كان عليَّ أن أسمع فأتبع ما سمعته إن كان حسنًا، وأعرض عنه إن كان سيئًا.

إسلام أهل الطفيل:

وأمام دار الطفيل كان والده وقومه ينتظرونه، ثم دنا منه أبوه وقال له: باركتك الآلهة يا ولدي، فاشمأز الطفيل من قوله، وقال له: تنح عني، ودهش الجميع من تصرفه، ولكن والده يريد أن يعرف السبب فابنه راجح العقل ولابد لتصرفه من مبرر، فسأله: ولم يا بني؟ ورد الطفيل: لقد أسلمت يا أبي، ولا أريد من رجل مشرك دنس أن يمس ثيابي بعد أن طهرتها من رجس الشرك الذي أنت عليه، فقال عمرو لابنه: لا يا بني لن أبتعد عنك، وإني متبع للدين الذي اتبعت منذ الساعة، فعلمني كيف أدخل فيه.

وفعل عمرو ما طلبه منه ابنه ثم شهد شهادة الحق وغدا من المسلمين، وفعلت أم الطفيل الشيء نفسه وأسلمت، ولما أرادت زوجة الطفيل أن تسلم عليه نحاها (أي: أبعدها) عنه قائلاً: لستِ مني ولا أنا منك، ودهشت لقوله لأنها تعرف شدة حبه لها، وتعلقه بها، فقالت له: ولكن ما الذي بدا لك مني حتى تعاملني بهذا الجفاء؟ قال: لقد فرق الإسلام بيننا، فإذا أردت العيش معي فادخلي في ديني الجديد ودعي الشرك الذي أنتِ عليه، فقالت: وأنا على الدين الذي اتبعت، فما تريدني أن أفعل؟ فأمرها أن تغتسل من ماء قريب من صنم ذي الشرى، فقالت: إنها تخشى على أولادها أن يمسهم ذو الشرى بسوء، فقال لها: ألا ترين أنه حجر أصم، لا يبصر ولا يسمع، لا يضر ولا ينفع؟ فافعلي ما أمرتك، ثم عودي إليَّ، فنفذت كلام زوجها وأسلمت، وكانت فرحة الطفيل بإنقاذ والديه وزوجه من الشرك لا تعدلها فرحة، وأما قوم الطفيل فلم

الألوكة
www.alukah.net

يستجب منهم له أحد إلا أبو هريرة، ثم انطلق الطفيل وأبو هريرة ليخبرا رسول الله ﷺ بما كان.

إسلام قبيلة دوس:

وطلب الطفيل من رسول الله ﷺ أن يدعو على قومه الغارقين في الزنا والربا والفساد، وخشي أبو هريرة على قومه من الهلاك إذا دعا عليهم رسول الله ﷺ ولكن الله تعالى قال لنبيه: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾[الأنبياء]. ورفع رسول الرحمة يديه وقال: «اللهم اهد دوسًا، اللهم اهد دوسًا، اللهم اهد دوسًا» رواه البخاري، ثم قال للطفيل: «ارجع إلى قومك فادعهم، وارفق بهم».

وعاد الطفيل إلى قومه بأبلغ درس تعلمه من الرؤوف الرحيم، وبدأت دوس تدخل في الإسلام بيتًا بيتًا، وفيما كان رسول الله ﷺ في خيبر وقد فتحها الله عليه، رأى موكبًا كبيرًا قادمًا إليه، لقد كانوا ثمانين أسرة من دوس يتقدمهم الطفيل جاؤوا مسلمين، إنها دعوة الحبيب الأعظم.

استشهاده يوم اليمامة:

وبقي الطفيل ملازمًا للنبي ﷺ حتى وفاته، ثم خرج الطفيل مع ابنه عمرو إلى قتال مسيلمة الكذاب يوم اليمامة، فعاد الشبل مع المنتصرين ولحق الأسد بالخالدين.

ويوم اليرموك استشهد عمرو ليلحق بأبيه، فرضي الله تعالى عن الطفيل وابنه عمرو فقد جادا بروحيهما، وما بعد ذلك الجود من غاية.

حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه -

نسبه -رضي الله عنه- :

اسمه حذيفة، والده اليمان، حسيل بن جابر، جاء بولديه حذيفة وصفوان إلى رسول الله وأسلم الثلاثة بين يديه، فسر بهم أيما سرور.

أمين سر رسول الله ﷺ :

كان حذيفة موضع ثقة رسول الله ﷺ فجعله أمين سره في المنافقين، وأودعه أسماءهم، وعرفه بهم حتى يأمن غدرهم ومكرهم، ويكون في حرز من شرهم.

قتل المسلمون يوم أحد أباه خطأً، وقالوا لحذيفة: ما عرفناه، وكانوا صادقين، ولما علم رسول الله ﷺ بذلك أراد أن يدفع ديته لحذيفة، لكن حذيفة تصدق بديته على المسلمين، فزاد ذلك رسول الله ﷺ محبةً له وإعجابًا به، وإن محبة رسول الله ﷺ لا تقدر بمال، ومن فاز بها نال غاية الآمال! وكان حذيفة بفطرته عدوا للكذب والنفاق، وخصمًا للافتراء والاختلاق، وهذا ما دعا رسول الله ﷺ لحبه، والرضا عنه بعد ربه.

لما رأى عنده من صفات فاضلة، كالأمانة والصدق والشجاعة والكرم وحب الخير الشديد؛ وكان ذكيًا لماحًا، وهذا ما دعا عمر بن الخطاب الذي شهد له رسول الله ﷺ بالعبقرية إلى الاستنارة برأيه حين يختار الرجال.

الألوكة
www.alukah.net

من أقواله:

كان لحذيفة نظرة صائبة أرته أن الخير في الحياة واضح لمن يبتغيه، لكن الشر يتخفى وعلى العاقل أن يبحث عنه في فطانة، وكان يقول: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، وأحسب أن حذيفة كان حكيمًا وفيلسوفًا في وقت واحد معًا، وها هو ذا يقول: «إن الله تعالى بعث محمدًا ﷺ فدعا الناس من الضلالة إلى الهدى ومن الكفر إلى الإيمان فاستجاب له من استجاب، فحي بالحق من كان ميتًا، ومات بالباطل من كان حيًا، ثم ذهبت النبوة، وجاءت الخلافة على منهاجها، ثم يكون ملك عضوض - فيه ظلم وغشم وقهر - فمن الناس من ينكر بقلبه ويده ولسانه أولئك الذين استجابوا للحق، ومنهم من ينكر بقلبه ولسانه كافًا يده فهذا ترك سنة من الحق، ومنهم من ينكر بقلبه لا بلسانه كافًا يده فهذا ترك شعبتين من الحق، ومنهم من لا ينكر بقلبه ولا بلسانه ولا بيده فذلك ميت الأحياء!!».

وكان يقول: «القلوب أربعة: قلب أغلف، فذلك قلب الكافر؛ وقلب مصفح، فذلك قلب المنافق؛ وقلب أجرد فيه سراج يزهر، فذلك قلب المؤمن؛ وقلب فيه نفاق وإيمان، فمثل الإيمان كمثل شجرة يمدها ماء طيب، ومثل النفاق كمثل القرحة يمدها قيح ودم، فأيهما غلب غلب».

إنها لفلسفة عميقة تنبئ عن حكمة راسخة أوتيها حذيفة، ومن أوتي الحكمة فقد أوتي خيرًا كثيرًا.

وكان حذيفة واضحًا مع نفسه، وقد أكسبه هذا الوضوح شجاعة

نادرة، فقد روى الإمام أحمد عن حذيفة قال: كنت رجلاً ذرب اللسان على أهلي، فقلت: يا رسول الله قد خشيت أن يدخلني لساني النار قال: « فَأَيْنَ أَنْتَ مِنَ الاسْتِغْفَارِ؟ إِنِّي لأَسْتَغْفِرُ الله، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ مائَةَ مَرَّةٍ».

الألوكة
www.alukah.net

صهيب بن سنان الرومي - رضي الله عنه -

نسبه -رضي الله عنه- :

اسمه صهيب، والده سنان بن مالك، والدته سلمى بنت مازن التميمية، وكنيته أبو يحيى؛ كان مع صاحبيه خباب بن الأرت وبلال بن رباح من المستضعفين الفقراء الذين خصتهم قريش بالإيذاء دون إخوانهم الأغنياء.

«أهلا بمن أوصاني بهم ربي» :

ولما أعيا قريشًا أمرهم، ولم ينفع تعذيبها لهم، طلب زعماء قريش من رسول الله ﷺ إبعادهم عن مجلسه حتى يأتون إليه؛ لأن مكانتهم لا تسمح لهم بمخالطة عبيدهم ومواليهم وهم لا يطيقون مجالستهم، ولا النظر إليهم؛ لكن الإسلام جاء ليحقق المساواة في الحقوق والواجبات بين العبد والأمير، والغني والفقير، وجعل الفضل لأهل التقوى، ولهذا رفض رسول الله ﷺ مطلبهم، وأوصى الله نبيه ﷺ برعاية المستضعفين المؤمنين وإيثارهم بقربه ومودته دون المشركين المجرمين، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [الأنعام].

وكان فرح المستضعفين بهذه الآيات عظيمًا، وكان رسول الله ﷺ إذا رآهم قادمين من بعيد فرش لهم رداءه، فإذا وصلوا إليه ربت على أكتافهم وابتسم لهم وقال: «أهلاً بمن أوصاني بهم ربي»، فأية شريعة كرمت أبناءها ورفعت شأن أتباعها غير شريعة الإسلام؟.

إسلامه:

ولكن هل كان صهيب روميًا كما يدل على ذلك اسمه؟ كلا، لقد كان عربي الأبوين، فوالده من نمير وأمه من تميم وكلتاهما قبيلتان عربيتان شهيرتان.

لقد أحب سنان بن مالك ولده صهيبًا أعظم الحب، وتعلق به إلى درجة كان ينسى معها همومه إذا رآه، وكان سنان واليًا لكسرى ملك فارس على الأُبُلَّة قرب البصرة، لذلك ترعرع صهيب في أحضان النعيم، وذات يوم خرجت به أمه إلى الثني مع بعض الخدم والحرس للنزهة، فأغارت عليهم سرية رومية، فقتلت الحرس وسلبت ما معهم وأسرت بعضهم، وكان صهيب أحد المأسورين، وفي بلاد الروم اشتراه أحد أصحاب القصور فأصبح بين مواليه، لكن حنين صهيب إلى أصله لم ينقطع، وحين سمع أحد الكهنة يحدث سيده عن قرب ظهور نبي في جزيرة العرب لمعت في ذهنه فكرة الهرب، وراح ينتظر الفرصة للفرار إلى مكة.

وفي مكة قدم له أحد سادتها عبد الله بن جدعان يد العون، ومكنه من العمل في التجارة حتى توفر له مال كثير، وفيما كان عائدًا من أحد

الألوكة
www.alukah.net

أسفاره التجارية استقبله صاحب له وبشره بظهور النبي الذي طال انتظاره له، وعلى باب دار الأرقم بن أبي الأرقم التقى صهيب بأحد معارفه ويدعى عمار بن ياسر، ودخل الرجلان معًا على رسول الله ﷺ، ولما سمعا حديثه وبعضًا من آيات القرآن؛ سرى نور الإيمان في قلبيهما، فأسلما بين يديه.

ولكن العيون التي بثتها قريش في كل أنحاء مكة رصدت صهيبًا وعمارًا فعلمت قريش بإسلامهما، وراحت تخصهما من عذابها وطغيانها مع أصحابهما من المؤمنين، ولكن فات قريشًا أن من ذاق حلاوة الإيمان لا يحس بمرارة الآلام، فلا الرمال الملتهبة التي كانوا يضعون صهيبًا وإخوانه عليها، ولا كي أجسادهم بأسياخ الحديد المحماة، ولا الجلد بالسياط، أخرجتهم عن إيمانهم قيد شعرة، لقد عرفوا ربهم وعلموا أنه لا يتخلى عنهم، فاحتملوا العذاب ثقة بحسن الثواب.

«ربح البيع أبا يحيى»:

ثم أذن رسول الله ﷺ لأصحابه بالهجرة إلى المدينة - حرسها الله - وكانت الرقابة على صهيب شديدة، وعلم صهيب بهجرة حبيبه ﷺ مع صاحبه الصديق فأخذ يتحين الفرصة للحاق بهما؛ ولما واتته الفرصة امتطى ناقته، قاصدًا المدينة، ولكن فرسان قريش جدوا في طلبه ليعيدوه، ولما أصبحوا على وشك الإمساك به قال لهم: إنكم لن تستطيعوا النيل مني حتى أجعل فيكم كل ما لدي من السهام؛ وإن شئتم أن تتركوني فأنا أدلكم على المكان الذي خبأت فيه أموالي، ولما دلهم على موضع المال - وكانوا يعرفون صدقه - تركوه وعادوا يحلمون بما عنده من المال الوفير.

وانطلق صهيب براحلته، حتى إذا بلغ قباء رآه عن كثب رسول الله ﷺ فأشرق وجهه، وقال: «ربح البيع أبا يحيى، ربح البيع أبا يحيى»، ولما سمع صهيب ذلك قال: والله ما سبقني إليك أحد يا رسول الله، وما أخبرك به إلا جبريل، ونزل قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ ﴾[البقرة] لقد أعطاهم المال حقًا، ولكن بقي له الإيمان، إنها صفقة ربح فيها صهيب، وكان رجال قريش من المغبونين.

كان صهيب كثير الإنفاق والسخاء، وكان يطعم الطعام، فقال له عمر: أراك تطعم كثيرًا، حتى إنك تسرف، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «خياركم من أطعم الطعام» (١).

ولما طُعِنَ عمر -رضي الله عنه- قال: «وليصل بالناس صهيب».

وهذا دليل على فضله -رضي الله عنه-، ولم تمنعه منه عجمة لسانه التي اكتسبها من بلاد الروم.

رحم الله صهيبًا أبا يحيى، فقد فاز فوزًا عظيمًا.

(١) أخرجه الإمام أحمد وغيره، وصححه الألباني.

الألوكة
www.alukah.net

سراقة بن مالك - رضي الله عنه -

سراقة والجائزة:

اسمه سراقة، والده مالك بن جعشم المدلجي، وحين أفاقت قريش ذات صباح وعلمت أن محمدًا ﷺ قد غادر مكة مع صاحبه أبي بكر أعلنت عن جائزة قدرها مائة من الإبل الكرام لمن يأتيهم بمحمد حيًا أو ميتًا، وكان بنو مدلج يسمرون في ناديهم حين دخل عليهم رجل وحدثهم بحديث الجائزة التي تتطلع إليها آمال كثير من رجال قريش أو غيرها.

وطرق الخبر مسامع سراقة بن مالك، إلا أنه تظاهر بعدم الاهتمام بها حتى يبعد عنه الأنظار، ثم انسل من النادي قاصدًا بيته، وهناك أمر غلامه أن يعد له فرسه، وينتظره معها وراء البيوت، وحذره من أن يراه أحد، ثم خرج ولما امتطى صهوة فرسه صرف الغلام وأوصاه ألا يخبر أحدًا بوجهته.

كان سراقة فارسًا قديرًا، وعلى المشاق صبورًا، وبمعرفة الآثار خبيرًا، وهو إلى جانب ذلك حاد الذكاء، له مقعد بين الشعراء.

وبينما كان سراقة يشق طريقه إلى المدينة عثرت به فرسه، وكان يسقط عنها لولا أنه استمسك بالزمام والخبرة التي يتمتع بها في ميدان الفروسية.

وعلى الرغم من بساطة الحادثة إلا أنها ألقت في نفس سراقة بعض التشاؤم لأنه ليس من طبع فرسه ذلك الذي حصل، ولكن لم يكن له بد

من المتابعة، ثم عثرت به الفرس مرة أخرى، غير أنها في هذه المرة أسقطته أرضًا، ونهض سراقة، ونفض الغبار عن ثيابه وراح يقول للفرس: تبًا لكِ!! ما الذي جرى لكِ؟!! ليس هذا لك بخلق!! وزاد تشاؤم سراقة إلا أنه تابع المسير.

إن الجائزة مغرية، وليس من السهل التخلي عنها؛ ثم ما لبثت أن تراءت له ثلاثة أطياف عن بعد، فقدر أن يجد ضالته فيها، وزاد سرعته، ولما قارب الوصول إليهم مد يده إلى قوسه ليجهزها فأحس بقشعريرة، ثم رأى قوائم فرسه تسوخ في الأرض، وحاول أن يرغمها على متابعة المسير ولكن دون جدوى؛ لأن الفرس لصقت بالأرض لصوقًا لا تنفع معه حيلة.

وأدرك سراقة بذكائه المشهور أن في الأمر سرًا، وأن هذا السر عند من يتبعه، فصاح من فوره: يا محمد، ادع ربك أن يطلق فرسي، وأعاهدك على ألا ألحق بكم بعد، ودعا رسول الله ﷺ، ونهضت الفرس من محبسها، وتابع رسول الله ﷺ طريقه، ولكن مطامع سراقة تحركت من جديد، فبريق الجائزة ما يزال يبهر ناظريه، فمضى وراء المهاجرين ناسيًا العهد الذي أعطاه، وساخت قوائم الفرس ثانية أكثر من ذي قبل، عندها أيقن أن إدراكهم أمر ممنوع، وعليه الرجوع، ثم عرض عليهم زاده ومتاعه، وعاهدهم أن يخذل الناس عنهم قدر المستطاع، فقالوا له: لا حاجة لنا بزادك ومتاعك ولكن رد عنا الناس ما استطعت، فقال سراقة: والله يا محمد إني لأعلم أنه سيظهر دينك، فعاهدني إذا أتيتك أن تكرمني، واكتب لي بذلك، فأمر النبي ﷺ صاحبه الصديق أن يكتب له

الألوكة
www.alukah.net

الكتاب، ثم دفعه الرسول الكريم ﷺ إليه وقال: «كيف بك يا سراقة إذا لبست سواري كسرى؟» قال: كسرى بن هرمز؟ فقال رسول الله ﷺ: «نعم، كسرى بن هرمز».

ورجع سراقة وهو حريص على كتاب رسول الله ﷺ أكثر من حرصه على أحد أعضائه.

وحافظ سراقة على الوعد، فرأى أناسًا خرجوا في طلب رسول الله ﷺ، فقال لهم: لا تضيعوا وقتكم لأني سبقتكم إلى طلبه، ولم أعثر له في هذه الناحية على أثر.

ولما أيقن سراقة بوصول المهاجرين إلى المدينة أخبر الناس بما جرى له، فلامه أبو جهل واتهمه بالجبن، فقال سراقة:

أبا حكم والله لو كنت شاهدًا
لأمر جوادي، إذ تسوخ قوائمه[1]
علمت ولم تشكك بأن محمدًا
رسول ببرهان فمن ذا يقاومه
عليك بكف القوم عنه
أرى أمره يومًا ستبدو معالمه
فإني بأمر يود الناس فيه بأسرهم
بأن جميع الناس طرًا بسالمه

ولم يقبل أبو جهل النصح، وظل على شركه وعناده لأنه كان على

(١) ساخ: مضارعها يسوخ ويسخ، كما في المصباح المنير.

موعد مع جهنم وبئس المصير، وتوالت معارك بدر وأحد والخندق وفتح مكة ولم يأن لقلب سراقة أن يقبل على الله تعالى.

إسلامه:

ولما فرغ رسول الله ﷺ من غزوتي حنين والطائف انطلق سراقة إلى الجعرانة قرب مكة، فاعترضته كتيبة لفرسان الأنصار، فقالوا: أين تريد؟ قال: معي كتاب من رسول الله ﷺ، وأنا أريد أن ألقاه، فلما دخل عليه قال: يا رسول الله أنا سراقة بن مالك، وهذا كتابك، فقال رسول الله ﷺ: «يوم وفاء وبر، ادنه»، فدنا منه وأعلن إسلامه حين آن الأوان.

ثم انقلب إلى قومه فأحصى زكاة أمواله وبعث بها إلى رسول الله مع رجل أمين.

يوم وفاء.. وبر:

وفي عهد عمر بن الخطاب هوت عروش وممالك وجيء إلى أمير المؤمنين بالغنائم وفيها تاج كسرى وسواراه، فقال عمر: إن قومًا أدوا هذا لآمناء. فقال علي بن أبي طالب: إنك عففت فعفت رعيتك يا أمير المؤمنين، ولو رتعت لرتعوا، ثم بعث عمر في طلب سراقة ولما حضر ألبسه تاج كسرى وسواريه وكبر المسلمون. فقال عمر: بخ بخ، أعيرابي[1] من بني مدلج على رأسه تاج كسرى، وفي يديه سواراه.

ووفى عمر بعهد رسول الله ﷺ - ومن أوفى من عمر - ثم قسم

(١) تصغير أعرابي.

الألوكة
www.alukah.net

الغنائم بين المسلمين ومنح سراقة ما وعده به الهادي الأمين ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى.

رضي الله عن سراقة، وأحسن مثواه.

عمرو بن الجموح - رضي الله عنه -

نسبه -رضي الله عنه- :

اسمه عمرو والده الجموح بن زيد وهو أنصاري من بني سلمة الأبرار، تزوج هند بنت عمرو أخت عبد الله بن عمرو بن حرام أبي جابر راوي أحاديث رسول الله ﷺ، وقد أنجبت له ثلاثة أولاد هم معوذ ومعاذ وخلاد.

المعاذان.. وصنم ابن الجموح:

كان لعمرو بن الجموح صنم في داره على عادة الأشراف في الجاهلية، وكان لابنه معاذ صديق بالاسم نفسه هو معاذ بن جبل -رضي الله عنه-، وقد أسلم كلاهما على يد مصعب بن عمير، واتفق المعاذان على التخلص من صنم ابن الجموح فانتظرا إخلاده إلى النوم، ثم خرجا بالصنم وألقيا به في إحدى المزابل، ضمن الحملة التي قررا القيام بها لتطهير المدينة من أصنامها.

واستيقظ عمرو في اليوم التالي، فوجد مفاجأة في انتظاره، لقد اختفى صنمه من الدار، فخرج يبحث عنه خارجها، ولم يطل به الأمر حتى عثر عليه ملقى في إحدى المزابل، فعاد به إلى داره، وعكف على تنظيفه، واعتذر إليه، ووعده بالثأر لكرامته، والانتقام له ممن أهانه، ثم قلده سيفًا ليدافع به عن نفسه عند الحاجة.

وفي الليلة التالية عاد ابن عمرو وصاحبه إلى فعلتهما نفسها، وربطا

الألوكة
www.alukah.net

بالصنم جيفة كلب قذرة ثم رميا به في المزبلة.

وعاد ابن الجموح للبحث عن صنمه، فلما رآه بهذا المنظر المهين، تركه ومضى وهو يقول: لو كان إلهًا حقًا لانتصر لنفسه، ولم يرض لها المهانة.

إسلامه:

كان ابن الجموح يخشى أن يتسرب ما يقوله المقرئ القادم من مكة إلى داره؛ لذلك حذر امرأته من السماح لأولادها بلقائه لئلا يغريهم بترك دين آبائه، قالت أم معاذ: أعتقد أن ولدك لا يخالفك، ولكن أحسب أنه سمع هذا الرجل وحفظ عنه بعض ما يقول، فلو أنك استمعت إليه. ونادى عمرو ابنه، فأسرع معاذ يلبيه، فقال عمرو: هل حفظت شيئًا من مقرئ مكة؟ قال: نعم يا أبي! قال عمرو: أسمعني بعض ما حفظت، فاندفع معاذ يقرأ قول الله تعالى: ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الحشر: ٢١].

وشعر عمرو بالاطمئنان يسري إلى قلبه، فخشع له، وقال: ما أعذب هذا الكلام! وما أجمله! وهل كل ما يقوله كهذا؟ فقال معاذ: ليتك تسمع منه يا أبي، فكلما قرأ عليك جديدًا زدت متعةً وانشراحًا. قال عمرو: سأشاور منافًا، وقد نسي أنه تركه مكبًا على وجهه فوق المزبلة. فقال معاذ: أتشاور خشبة صماء يا أبي؟ أرأيت كيف أنه لم يستطع أن يدافع عن نفسه؟ قال عمرو: هذا صحيح وإني سأذهب إلى لقاء ذلك

الرجل لأسمع منه ما يقول ثم أرى رأيي، وفرحت هند وأولادها، وباتوا واثقين أنه سينضم إليهم ويكون من المسلمين.

وحضر عمرو بن الجموح مجلس مصعب فانقادت جوارحه إلى ما يقول، ولم يعد يطيق البعد عنه، وراح يأسف على ما فاته من الخير الذي أدركه من سبقه إلى الإسلام.

لقد غمرت السعادة بيت عمرو بعد إسلام راعيهم؛ وكان مصعب قد واعد رسول الله ﷺ على لقائه في العقبة في موسم الحج، فخرج إلى الموعد بصحبة ثلاثة وسبعين من مؤمني الأنصار وفيهم عمرو بن الجموح، واكتحلت عيونهم بلقاء رسول الهدى ﷺ وتمت بيعة العقبة الثانية، ثم عاد الأنصار إلى المدينة يرقبون وصول النبي إليهم مهاجرًا.

الألوكة
www.alukah.net

عمير بن سعد - رضي الله عنه -

نسبه وإسلامه -رضي الله عنه- :

اسمه عمير، والده سعد من قبيلة الأوس، أسلم عمير مع أبيه وقد ناهز العاشرة من عمره، وكان يرافقه للصلاة خلف رسول الله ﷺ، ورحل سعد إلى لقاء ربه وابنه عمير ما يزال بحاجة لقربه؛ وعاش عمير أسير اليتم والفقر، كمن يتقلب على الجمر؛ ولكن قيض الله لأمه أحد الرجال الأثرياء فانتشلها وابنها من الفقر والعذاب.

كان الجلاس ابن سويد من الأثرياء المترفين وعاهد أم عمير عند خطبتها أن يعامل ولدها معاملة الأبناء، ونشأت بينهما بعد الزواج علاقة مودة وابتهاج، جعلت كلاً منهما لا يطيق فراق الآخر ولا البعد عنه، ولاحظ الجلاس أن لدى عمير ذكاءً شديدًا، ورأيًا سديدًا، فزاد من اهتمامه به وأفاض في الإنفاق عليه.

ولم يكن عمير ليجحد ذلك أو ينكره، بل كان يتحدث بنعمة الجلاس عليه، ويشيد بفضله أمام الناس، ولكن دوام السعادة مستحيل؛ لأن الحياة لا تصفو إلا للقليل.

محنة عمير مع الجلاس:

كان عمير خارج الدار، فسمع دعوة رسول الله ﷺ لتجهيز جيش يريد أن يبعث، فتنافس أثرياء الصحابة كابن عوف وعثمان في تجهيزه؛ وجاءت نساء فرمين حليهن بين يدي رسول الله ﷺ، وعرض بعضهم

بيع متاع بيته ليتسنى له شراء سيف يدافع به عن دين الله عز وجل.

وبدا لعمير وكأن الجلاس غريب عما يجري حوله، فلا هو يستعد للخروج مع الرجال، ولا يسهم بشيء من المال، وما أكثره لديه!! وأخذ عمير يحدث أمه عن استباق الرجال والناس للبذل كل قدر طاقته، وفجأة قطع حديث عمير لأمه قول خطير نطق به الجلاس حيث قال: إن كان محمدًا صادقًا في نبوته، فنحن شر من الحمير!! وصعق عمير مما سمع، وراح يتساءل: أهذا الذي منحته أكبر قدر من الحب، وكنت أظن أنه يملك عقلاً كبيرًا، ينطق بصريح الكفر؟!!.

ووجد عمير نفسه في حيرة شديدة، لئن أخبر رسول الله ﷺ بقول الجلاس فقد عق الرجل الذي رباه وعامله بإحسان، وإن سكت عنه فقد خان من هداه للإيمان، ولم يطل به التفكير حتى هداه فكره المستنير إلى مرضاة السميع البصير.

وانطلق عمير إلى رسول الله ﷺ وأنبأه بما قال الجلاس، واستدعى رسول الله ﷺ الجلاس، وأخبره بقول عمير، فنفى ذلك بإباء، وأخبره أنه افتراء؛ ووجد عمير أنه في ورطة لا يخرجه منها إلا الله، لذلك لم يجد ملجأ سواه، وسأله أن يظهر الحق لنبيه سيد الخلق؛ وأخذت النبي ﷺ إغفاءة قصيرة كعادته حين يأتيه جبريل -عليه السلام-، ثم صحا وراح يتلو قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟ ۚ وَمَا نَقَمُوٓا۟ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ۚ فَإِن يَتُوبُوا۟ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ۖ وَإِن يَتَوَلَّوْا۟ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ

الألوكة
www.alukah.net

عَذَابًا أَلِيمًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ۚ وَمَا لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾ [التوبة]، ولما سمع الجلاس ذلك أخذته قشعريرة وانتابه الخوف وقال: لقد تبت يا رسول الله، وإن عميرًا لصادق، فسل الله أن يتوب عليَّ، وانهمرت الدموع من عيني عمير فرحًا ببراءته، وعدم اهتزاز ثقة رسول الله ﷺ به، وأخذ رسول الله ﷺ بشحمة أذن عمير برفق وقال له: «وفت أذنك يا غلام ما سمعت وصدقك ربك».

نعم ما كان الله ليضيع إيمان المؤمنين، أو يتخلى عن عباده الصادقين الصالحين.

ورجع الجلاس إلى رشده وحسن إسلامه، وراح يغدق النفقة على عمير ويقول للناس: «جزاه الله عني خيرًا؛ لقد أنقذني من الكفر، وأعتق رقبتي من النار».

النعمان بن مقرن - رضي الله عنه -

نسبه -رضي الله عنه- :

اسمه النعمان، والده مقرن بن عائذ المزني، كان النعمان زعيم مزينة وسيدها المطاع، وكانت ديارها بين مكة والمدينة، وهي إلى الأخيرة أقرب، وقد ساعدها ذلك الموقع على تلقف أخبارها بسرعة، ولا سيما بعد انتشار الإسلام وهجرة النبي إلى المدينة التي أضحت مصدرًا للنور والهدى، ومنبعًا للخير.

كانت مزينة تسمع عن النبي ﷺ كل يوم من الأخبار من الغادين والرائحين ما يزيدها إعجابًا به، ورغبةً في لقائه، ثم ما لبثت أن اتخذت أعظم قرار في حياتها.

إسلامه وقبيلته مزينة :

قال النعمان لقومه ذات يوم: لقد فكرت في أمر محمد فرأيته خيرًا كله، إنه رسول العدل والرحمة، وداعية الخير والإحسان، ولم أجد شرًا واحدًا في دعوته، والناس في كل يوم يدخلون في الدين الذي جاء به من ربه، وقد عقدت أمري على الذهاب إليه في الغد، فمن شاء منكم أن يرافقني فليجهز نفسه.

وفي الصباح كانت دهشة النعمان عظيمة حين رأى أربعمائة فارس مزني على أهبة الاستعداد لمرافقته إلى المدينة بإرادتهم غير مكرهين، حتى يكونوا من المسلمين.

الألوكة
www.alukah.net

ورحب بهم رسول الله ﷺ ترحيبًا شديدًا، فأسلموا بين يديه، ثم قدم النعمان للنبي ﷺ بعض الأشياء هدية متواضعة أتت بها قبيلته بين يدي إسلامها، ونزل قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرۡبَةٞ لَّهُمۡۚ سَيُدۡخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِي رَحۡمَتِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٩٩ ﴾ [التوبة]؛ فهل بعد رحمة الله يا نعمان يرجى نوال أو إحسان؟ لقد كانت البداية إعجاب النعمان برسول الله ﷺ بيد أن الإعجاب تحول إلى محبة راسخة قربته إليه حين سمع حديثه الآسر، واطلع على علمه الوافر، وفيض حكمته، ووفرة ذكائه، وقدرته الفائقة على غرس القناعة في نفس محدثه، وإقناعه حبها، وتسليمه له بوجهة نظره.

مناقبه:

وأصبح النعمان لا يتخلف عن مرافقة النبي ﷺ في مشاهده وغزواته وبذل ما يطيق من المال لتجهيزها، وقد أثبت النعمان بن مقرن بانتسابه إلى مدرسة الحبيب الأعظم كفاءة فذة جعلته من المبرزين.

وعلى حين غرة فقد النعمان معلمه الأكبر يوم انتقل إلى الرفيق الأعلى، فخلف في نفسه أعظم الأحزان، لكنه وجد العزاء فيما تركه من سنة وقرآن، فراح ينهل من خيرهما المستمر عبر الزمان، وقسم وقته بين الجهاد والعبادة.

أبو طلحة الأنصاري - رضي الله عنه -

نسبه -رضي الله عنه- :

اسمه زيد والده سهل بن الأسود، أحد أشراف الأنصار، وثري من أثريائها الكبار، وكنيته أبو طلحة، وكان إلى جانب غناه، قد أحرز من الجاه حدًا قل أن بلغه سواه، وهو من الرماة المرموقين، وأحد الفرسان المشهودين.

إسلامه :

كان أبو طلحة ينقصه الزواج، وقد أوتي من الذهب والفضة ما يرضي أطماع النساء، اللواتي يشدهن الثراء، ولما علم بوفاة مالك بن النضر وأن سهلة بنت ملحان المشهورة بأم سليم قد تأيمت، بادر إلى خطبتها بعد انتهاء عدتها، ولما استأذن عليها فتح له ابنها أنس -رضي الله عنه-، حتى إذا عرفت منه سبب زيارته قالت له: إن مثلك يا أبا طلحة لا يرد، ولكنك لا تصلح لي، ولا تطيق مهري، فقال: ولم لا أصلح لك يا أم سليم وعندي من الذهب والفضة أكثر مما تظنين؟ فاطلبي المهر الذي تريدين!!. قالت: أنا لا أريد ذهبًا ولا فضة، وأنت رجل مشرك ومهري هو الإسلام، لا أطمع في شيء سواه.

ودهش أبو طلحة لأنه لم يسمع بأمرأة لا تلقي للذهب والفضة بالاً، وسرح بتفكيره قليلاً، فقطعت عليه أفكاره بقولها: يا أبا طلحة، ألا تعلم أن الذي تعبد من دون الله خشبة تخرجها الأرض؟ قال: بلى، قالت: ألا تخجل من عبادة قطعة خشب سميتها إلهًا، وقطعة مثلها جعلها غيرك

الألوكة
www.alukah.net

وقودًا لنار يطهو عليه طعامه؟

وازداد أبو طلحة تعلقًا بها، بعد أن رأى منطقها السديد، ورجاحة عقلها، فقال لها: ومن لي بالإسلام؟ فقالت: انطلق إلى دارك وحطم صنمك، ثم طهر جسمك وثيابك، واشهد شهادة الحق.

وتم الزواج المبارك، بعد أن قدم أبو طلحة المهر المطلوب لأم سليم، تلك الزوجة الرائعة، وبات من المسلمين.

وعلمت نساء الأنصار بمهر أم سليم فقلن: ما عرفنا مهرًا أكرم من مهر أبي طلحة لأم سليم فقد كان صداقها الإسلام، ولقد نجحت أم سليم في إنقاذ أبي طلحة من النار بعد أن خرجت هي منها.

أبو طلحة مع النبي ﷺ:

ولقد قرب الإسلام أبا طلحة من رسول الله؛ فهو يصلي خلفه، ويحضر مجالسه، ويرافقه في غزواته، وهذا ما جعله يحمل له أعمق الحب، فكان إذا نظر إليه لا يريد أن يصرف نظره عنه، وإذا سمع حديثه يتمنى ألا يسكت، وإذا وقف أمامه يقول له: «وجهي لوجهك يا رسول الله وقاء، ونفسي لنفسك فداء».

وخرج أبو طلحة إلى أحد مع رسول الله ﷺ، ولما شج وكسرت رباعيته، وخضبت الدماء وجهه الشريف كان أبو طلحة بين مجموعة من المسلمين الذين أحاطوا برسول الله ﷺ ليمنعوا عنه أي ضرر يؤذيه، وكان أبو طلحة يقول له: «فديتك بأبي وأمي يا رسول الله، لا تظهر لهم بجسدك لئلا يصيبوك».

وكان الفُرار (أي: الذين فروا وهربوا) إذا مروا برسول الله ﷺ يقول لكل منهم: «انثر سهامك بين يدي أبي طلحة، ولا تمض بها هاربًا»، وكسر أبو طلحة يومها ثلاثة أقواس وهو يدافع عن الحبيب الأعظم ﷺ.

ويوم حنين أبت أم سليم إلا أن تخرج مع زوجها أبي طلحة -رضي الله عنه- وهي حامل بعبد الله بن أبي طلحة، وراح بعض المسلمين يفرون، ونظر رسول الله ﷺ فرآها، وقال: «أم سليم؟» قالت: نعم، بأبي أنت وأمي يا رسول الله، أقتل هؤلاء الذين يفرون عنك كما تقتل هؤلاء الذين يقاتلونك، فإنهم لذلك أهل. فقال لها رسول الله ﷺ: «أو يكفي الله يا أم سليم؟» وكانت تحمل خنجرًا في يدها، فقال لها أبو طلحة: ما هذا الذي معك يا أم سليم؟ فقالت: خنجر أخذته معي، إن دنا مني أحد من المشركين بعجته به. فقال أبو طلحة: أتسمع ما تقول أم سليم يا رسول الله؟

ومنَّ الله على المسلمين، فهزم الكافرين، ومنح النصر المبين، لرسوله وللمسلمين.

ولما وضعت حملها بعثت به إلى رسول الله ﷺ مع ولدها أنس؛ فحنكه وسماه عبد الله.

الألوكة
www.alukah.net

قتادة بن دعامة السدوسي [١]

نسبه ونشأته:

هو قتادة بن دعامة السدوسي يكنى أبا الخطاب بصري تابعي ثقة، ولد سنة ستين من الهجرة، وكان ضرير البصر.

عده أصحاب الطبقات من الطبقة الرابعة والتي تلي الوسطى من التابعين، وروى له: البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه.

من روى عنهم وتعلم على أيديهم:

تعلم قتادة عن بعض الصحابة كأنس بن مالك وعبد الله بن سرجس، وحنظلة الكاتب، وأبى الطفيل وآخرين. وكان يرسل الحديث عن الشعبي ومجاهد بن جبير وسعيد بن جبير والنخعي وأبى قلابة ولم يسمع منهم.

وقال ابن كثير في البداية والنهاية: روى عن أنس بن مالك وجماعة من التابعين، منهم سعيد بن المسيب، والحسن البصري، وأبو العالية، وزرارة بن أوفى، وعطاء، ومجاهد، ومحمد بن سيرين، ومسروق، وأبو مجلز، وغيرهم.

---

(١) من موقع قصة الإسلام على الشبكة العنكبوتية.

من ملامح شخصيته - رحمه الله - :

١- كثرة قراءته للقرآن:

كان له مع القرآن حال فيروى أنه كان يختم القرآن في كل سبع ليال مرة، فإذا جاء العشر ختم في كل ليلة مرة.

٢- حفظه للحديث:

وإن كان قتادة ضريرًا إلا أنه كان قوي الذاكرة جيد الحفظ فعن مطر قال: كان قتادة إذا سمع الحديث يختطفه اختطافًا، قال: وكان إذا سمع الحديث يأخذه العويل والزويل حتى يحفظه. وكان غالب القطان يقول: من سره أن ينظر إلى أحفظ من أدركنا فلينظر إلى قتادة.

ولما قدم قتادة على سعيد بن المسيب فجعل يسأله أيامًا وأكثر فقال له سعيد: كل ما سألتني عنه تحفظه قال: نعم، سألتك عن كذا فقلت فيه كذا، وسألتك عن كذا فقلت فيه كذا، وقال فيه الحسن كذا، حتى رد عليه أحاديث كثيرة، فقال سعيد: ما كنت أظن أن الله خلق مثلك.

وعن معمر قال رأيت قتادة قال لسعيد بن أبي عروبة: «أمسك عليَّ المصحف فقرأ البقرة فلم يخطئ حرفًا». فقال: «يا أبا النضر لأنا لصحيفة جابر أحفظ مني لسورة البقرة».

٣- علمه بأنساب العرب:

كان قَتادة بن دعامة السَّدوسي عالمًا بالعرب وبأنسابها وأيامها ولم يأتنا عن أحد من علم العرب أصح من شيء أتانا عن قتادة، وكان الرجلان من بني مرْوان يختلفان في الشعر فيرسلان راكبًا فيُنيخ ببابه

الألوكة
www.alukah.net

فيسأله عنه ثم يشخص. وكان أبو بكر الهذلي يَروي هذا العلم عن قَتادة.

وعن سعيد بن عبيد عن أبي عوانة قال: شهدت عامرَ بن عبد الملك يسأل قَتادة عن أيام العرب وأنسابها وأحاديثها فاستحسنته، فعدت إليه فجعلت أسأله عن ذلك فقال: «مالك ولهذا دَعْ هذا العلم لعامر وعُدْ إلى شأنك».

من كلماته - رحمه الله - :

كان قتادة يقول: «من يتق الله يكن الله معه، ومن يكن الله - عز وجل - معه، فمعه الفئة التي لا تُغلب، والحارس الذي لا ينام، والهادي الذي لا يضل».

وقال: «باب من العلم يحفظه الرجل يطلب به صلاح نفسه وصلاح الناس أفضل من عبادة حول كامل».

وقال قتادة: «لو كان يُكتفى من العلم بشيء، لاكتفى موسى - عليه السلام - بما عنده ولكنه طلب الزيادة».

وفاته - رحمه الله - :

مات بمدينة (واسط) بالعراق، سنة سبع عشرة ومائة وهو بن ست وخمسين سنة.

محمد بن كعب [١]

نسبه ونشأته:

هو محمد بن كعب بن سليم القرظي المدني. ومنسوب إلى بني قريظة الطائفة المعروفة من اليهود، وأورده أصحاب السير في الطبقة الثانية من التابعين. سكن الكوفة ثم المدينة.

موقفه مع عمر بن عبد العزيز:

قال وهيب بن الورد: بلغنا أن محمد بن كعب القرظي دخل على عمر بن عبد العزيز فرآه عمر يشد النظر إليه فقال له: يا ابن كعب إني لأراك تشد النظر إليَّ، نظرًا ما كنت تنظر إليَّ قبل هذا، فقال محمد: العجب العجب يا أمير المؤمنين لما تغير من حالك بعدنا. فقال له عمر: وهل بنت ذلك مني. فقال له محمد بن كعب: الأمر أعظم من ذلك إلا أنه يكون استبان ذلك منك. فقال له عمر: يا بن كعب فكيف لو رأيتني بعد ثلاث وقد أدخلت قبري وقد خرجت الحدقتان فسالتا على الوجنتين، وتقلصت الشفتان عن الأسنان، وفتح الفم، وارتفع البطن فعلي فوق صدري، وخرج القصب من الدبر. فقال محمد بن كعب: يا عبد الله إن كنت قد ألهمت هذا الأمر نفسك فانظر أن تنزل عباد الله عندك ثلاثة منازل؛ أما من هو أكبر منك فأنزله كأنه أب لك، وأما من كان بسنك فأنزله كأنه أخ لك، وأما من كان أصغر منك فأنزله كأنه ابن لك، فأي

---

(١) من موقع قصة الإسلام على الشبكة العنكبوتية.

الألوكة
www.alukah.net

هؤلاء تحب أن تسيء إليه أو يرى منك بعض ما يكره؟. قال عمر: ولا إلى أحد منهم.

أهم ملامح شخصيته:

(١) انشغاله بالقرآن والذكر:

كان محمد بن كعب يقول: لئن أقرأ في ليلة حتى أصبح إذا زلزلت والقارعة لا أزيد عليهما واردد فيهما الفكر، أحب إليَّ من أن أهد القران هدا أو قال: انثره نثرًا.

وقال محمد بن كعب القرظي: لو رخص لأحد في ترك الذكر لرخص لزكريا - عليه السلام - ، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾. (الأنفال).

ولو رخص لأحد في ترك الذكر لرخص للذين يقاتلون في سبيل الله، قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا}.

(٢) الحرص على التعلم:

وكان ثقة عالمًا كثير الحديث، ورعًا، وكانت أمه تقول له: يا بني، لولا أني أعرفك صغيرًا وكبيرًا طيبًا، لظننت أنك أحدثت ذنبًا موبقًا لما أراك تصنع بنفسك في الليل والنهار. قال: يا أماه وما يؤمنني أن يكون الله قد اطلع عليَّ وأنا في بعض ذنوبي فمقتني. فقال: اذهب لا أغفر لك مع أن عجائب القرآن تورد عليَّ أمورًا حتى إنه لينقضي الليل ولم أفرغ من حاجتي. ويقول عون بن عبد الله: ما رأيت أحدًا أعلم بتأويل

القرآن من القرظي. وقيل: كان له أملاك بالمدينة وحصل مالاً مرة فقيل له: ادخر لولدك. قال: لا؛ ولكن أدخره لنفسي عند ربي، وأدخر ربي لولدي. وقيل: إنه كان مجاب الدعوة، كبير القدر.

وعن أبي بردة الطوبي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يخرج من الكاهنين رجل يدرس القرآن دراسة لا يدرسها أحد يكون بعده». قال نافع: قال ربيعة: فكنا نقول هو محمد بن كعب القرظي، والكاهنان قريظة والنضير[1].

من كلماته - رحمه الله - :

قال محمد بن كعب القرظي: «إنما يَكذب الكاذب من مهانة نفسه».

وسُئِلَ محمد بن كعب القرظي: ما علامة الخذلان؟ قال: «أن يُقبح الرجل ما كان يُستحسن، ويَستحسن ما كان قبيحًا».

وقال أيضًا: «إذا أراد الله تعالى بعبد خيرًا؛ جعل فيه ثلاث خلال: فقه في الدين، وزهادة في الدنيا، وبصره بعيوبه».

الوفاة:

توفى سنة ثمان ومائة. وعن سبب موته يقول الذهبي في سير أعلام النبلاء: «كان لمحمد بن كعب جلساء من أعلم الناس بالتفسير، وكانوا مجتمعين في مسجد الربذة، فأصابتهم زلزلة فسقط عليهم المسجد فماتوا جميعًا تحته».

---

(١) رواه أحمد والبزار والطبراني من طريق عبد الله بن مغيث عن أبيه عن جده وعبد الله، ذكره ابن أبي حاتم ومغيث، ذكره البخاري في التاريخ ولم يجرحهما أحد، وبقية رجاله ثقات.

الألوكة
www.alukah.net

مطرف بن عبد الله [١]

نسبه ونشأته:

هو مطرف بن عبد الله بن الشخير العامري، الحرشي، أبو عبد الله البصري، ولد في عهد النبي ﷺ، وقال عنه الذهبي في التجريد: تابعي أدرك النبي ﷺ، وقال يزيد بن عبد الله بن الشخير: مطرف أكبر مني بعشر سنين، وأنا أكبر من الحسن البصري بعشر سنين، فعلى هذا يقتضي أن مولد مطرف كان عام بدر أو عام أحد، ويمكن أن يكون سمع من عمر.

عدَّهُ أصحاب الطبقات من الطبقة الثانية: من كبار التابعين. وروى له: البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه.

الصحابة الذين تعلم على أيديهم:

حدث عن أبيه - رضي الله عنه - وعلي، وعمار، وأبي ذر، وعثمان، وعائشة، وعثمان بن أبي العاص، ومعاوية، وعمران بن حصين، وعبد الله بن مغفل المزني، وغيرهم. وعن أبي مسلم الجذمي، وحكيم بن قيس بن عاصم المنقري، وأرسل عن أبي بن كعب.

أثر الصحابة فيه:

يقول مطرف: قال لي عمران بن حصين: ألا أحدثك حديثًا لعل الله أن ينفعك به في الجماعة، إني أراك تحب الجماعة؟ قلت: لأنا أحرص

---

(١) من موقع قصة الإسلام على الشبكة العنكبوتية.

على الجماعة من الأرملة، لأني إذا كانت الجماعة عرفت وجهي.

وقال مطرف بن عبد الله بن الشخير: صحبت عمران بن حصين إلى البصرة، فما أتى علينا يوم إلا أنشدنا فيه الشعر. وقال: إن في معاريض الكلام لمندوحة عن الكذب.

موقفه مع أبي ذر:

يقول مطرف بن عبد الله: كان يبلغني عن أبي ذر حديث، فكنت أشتهي لقاءه فلقيته. فقلت: يا أبا ذر، كان يبلغني عنك حديث فكنت أشتهي لقاءك.

قال: لله أبوك فقد لقيتني. قلت: بلغني أن رسول الله ﷺ حدثك بحديث: «إن الله يحب ثلاثة و يبغض ثلاثة». قال: فلا أخالني أكذب على خليلي.

قلت: من هؤلاء الذين يحبهم الله؟ قال: رجل غزا في سبيل الله صابرًا محتسبًا مجاهدًا، فلقي العدو فقاتل حتى قُتل، وأنتم تجدونه عندكم في كتاب الله المنزل، ثم قرأ هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾﴾ (الصف).

قلت: ومن؟ قال: رجلٌ له جار سوء يؤذيه فيصبر على إيذائه حتى يكفيه الله إياه إما بحياة أو موت.

قلت: ومن؟ قال: رجل يسافر مع قوم فأدلجوا، حتى إذا كانوا من آخر الليل وقع عليهم الكرى والنعاس، فضربوا رؤوسهم، ثم قام فتطهر رهبة لله ورغبة لما عنده.

الألوكة
www.alukah.net

قلت: فمن الثلاثة الذين يبغضهم الله؟ قال: المختال الفخور وأنتم تجدونه في كتاب الله المنزل ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ١٨﴾ (لقمان).

قلت: ومن؟ قال: البخيل المنان.

قلت: ومن؟ قال: التاجر الحلاف، أو البائع الحلاف.

أثره في الآخرين:

لما مات عبد الله بن مطرف خرج مطرف على قومه وهو مترجل في ثياب حسنة فغضبوا. وقالوا: يا أبا عبد الله، يموت عبد الله بن مطرف فتخرج مدهنًا في ثيابك هذه. قال فقال مطرف: أفأستكين لها؟ وقد وعدني الله على مصيبتي ثلاث خصال كل خصلة منها أحب إليَّ من الدنيا كلها، قال الله: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ١٥٧﴾ (البقرة).؛ أفأستكين لها بعد هذا؟.

من ملامح شخصيته - رحمه الله - :

(١) خوفه - رحمه الله - :

قال مهدي بن ميمون: قال مطرف: لقد كاد خوف النار يحول بيني وبين أن أسأل الله الجنة.

وكان يقول: «لأن أبيت نائمًا وأصبح نادمًا أحب إليَّ من أن أبيت قائمًا وأصبح معجبًا، فلا أفلح والله من زكى نفسه أو أعجبته».

وعن مطرف قال: «لأن يسألني الله تعالى يوم القيامة فيقول: يا مطرف ألا فعلت، أحب إليَّ من أن يقول لم فعلت».

(٢) بعده عن الفتن:

قال العجلي: «لم ينج بالبصرة من فتنة ابن الأشعث إلا هو وابن سيرين».

(٣) مناقبه وفضله:

قال عنه الذهبي: «كان ثقة له فضل، وورع، ورواية، وعقل، وأدب».

قال غيلان بن جرير: إنه كان بينه وبين رجل كلام فكذب عليه، فقال: «اللهم إن كان كذابًا فأمته فخر ميتًا مكانه»، فرفع ذلك إلى زياد فقال: «قتلت الرجل» قال: «لا؛ ولكنها دعوة وافقت أجلاً».

من كلماته - رحمه الله - :

قال مطرف: «خير الأمور أوسطها».

وكان يقول: «لأن أعافى فأشكر أحب إليَّ من أن أبتلى فأصبر».

ومن أقواله: «عقول الناس على قدر زمانهم».

وقال: «صلاح القلب بصلاح العمل، وصلاح العمل بصلاح النية».

وعن داود بن أبي هند قال: كان مطرف بن عبد الله يقول: «ليس لأحد أن يصعد فليقي نفسه من شاهق ويقول: قدر لي ربي؛ ولكن يحذر

الألوكة
www.alukah.net

ويجتهد ويتقي فإن أصابه شيء علم أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له».

وعن قتادة عن مطرف قال: «إن هذا الموت قد أفسد على أهل النعيم نعيمهم؛ فاطلبوا نعيمًا لا موت فيه».

وفاته - رحمه الله - :

توفي مطرف في ولاية الحجاج بن يوسف للعراق بعد الطاعون الجارف، وكان الطاعون سنة سبع وثمانين في خلافة الوليد بن عبد الملك بن مروان.

مع ضماد الأزدي[١]

-١-

امتدت شهرة طبيب الأمراض النفسية «ضماد بن ثعلبة الأزدي» حتى طبقت الكثير من العرب والعديد من قبائلهم، وحتى بات كثير من الناس يعتقدون بمهارته في صنعه، وبقدرته الفائقة على جلب الشفاء للمصابين بالصرع، والجنون، ومس الجن، والسحر، والعين، وغيرها من الأمراض التي قل أن يبرأ من يصاب بها.

ومما زاد من مكانته أن العرب كانوا يخافون من هذه الأمراض خوفًا كبيرًا، ويعتقدون أن مصدرها إنما هو «الجن» تلك المخلوقات المؤذية، التي ترى الناس ولا يرونها، وتستطيع أن تلحق بهم ما تشاء من الضرر من غير أن يجدوا قدرة على دفعها، وكانوا يستعيذون بزعمائها حيثما حلوا، وأينما أقاموا، فكان العربي إذا آواه المبيت في وادٍ أو سهل أو جبل، أو حل فيه في أي وقت شاء؛ يخاطب زعيم الجن قائلاً: «أعوذ بعظيم هذا المكان».

ويعتقد أنه إن فعل ذلك؛ فقد حصن نفسه من أذى أتباع هذا الزعيم من الجن، وأحاط نفسه بسياج من الأمن والعافية؛ وكل هذه خرافات في خرافات!!.

ولقد اكتسب ضماد مهارته في علاج أمراض الجن من عدة أمور:

---

(١) من كتاب: قصص من حياة الرسول ﷺ وأصحابه - رضي الله عنهم - محمد علي دولة - دار القلم (دمشق) - ط الحادية عشرة ١٤٣٠هـ.

الألوكة
www.alukah.net

فهناك ذكاؤه الكبير ودقة ملاحظته، وهناك جلساته الطويلة مع: الكهان والسحرة والمنجمين والشعراء والسجاع، وهناك رحلاته الواسعة في البلاد، ثم هناك أمر أكثر أهمية من كل ما سبق، وهو كثرة معالجته للمرضى، ونظره في حالات كثيرة من الصرع، فكل ذلك جعل من ضماد الأزدي الطبيب الأول المرموق في بلاد العرب لهذه الأمراض، وجعل شهرته تطير في الناس، وقبيلته تفخر به، وتذكره في أعلام الناس ووجوههم.

-٢-

كان ضماد يكثر التردد على مكة المكرمة؛ لاسيما في المواسم [١]، ويأتيها بين الحين والحين معتمرًا، يعرض طبه على الناس، ويريد أن يعلم من لم يعلم باختصاصه بالمداواة من الأرواح [٢]، فمكة بلد يفد إليه سائر العرب، ويجتمع فيه من الناس ما لا يجتمع في غيره.

ولقد حصل لضماد أخيرًا ما أعاق مجيئه إلى مكة مدة ثلاث سنوات متواليات، فجعل الناس - وخصوصًا أهل مكة - يتفقدونه ويسألون عنه، أما هو فقد ضاق ذرعًا بالبعد عن مكة وبالغياب عن المواسم، لذا فما إن حانت الفرصة وذهبت الموانع حتى بادر بالذهاب إلى مكة، حيث لقي من أهلها أحسن استقبال.

وإنه لساع إلى الحرم غداة اليوم التالي لوصوله؛ إذا به يسمع رجلاً

---

(١) المواسم: جمع موسم: وهي أيام الحج من كل عام.

(٢) الأرواح: الجن. سموا بذلك؛ لأنهم لا يبصرهم الناس، فهم كالروح والريح.

من أهل مكة يقول لبضعة أشخاص أمامه: «ألم تروا إلى محمد كيف راع قريشًا غداة أمس، فجمعها كلها عند الصفا، ليسمعها بعض هذيانه؟!».

فرد عليه سفيه ممن حضر: «إن محمدًا مجنون»

وقال رجل ثالث: «ليت أنا طلبنا له الطب، فالرجل ممسوس[١]، وما كان به شيء من قبل، وما عهدناه إلا عاقلاً فطنًا!!».

سمع ضماد هذا الحوار فقال في نفسه: «لو أني رأيت هذا الرجل، لعل الله أن يشفيه على يدي، فأكون قد أسديت إلى قريش يدًا لا تنساها لي».

وعزم على أن يطلبه، لكنه رأى أن يسأل عنه أصدقاءه من زعماء مكة قبل ذلك، فعندهم علم ما يجري في بلدهم، ولا بد أنه سينتفع بآرائهم.

وسعى ضماد إلى مجالس قريش التي يعقدونها إلى جوار الكعبة، ووقع نظره على صديقه القديم «عمر بن هشام»[٢] في حلقة فيها عتبة بن ربيعة وأمية بن خلف، وغيرهم، فوقف عليهم، وحياهم، فردوا عليه التحية، ورحبوا به، وأفسحوا له مكانًا جلس فيه.

وبادر ضماد فسأل عمرو بن هشام قائلاً: يا أبا الحكم، سمعت جماعة من الناس يتحدثون عن شخص اسمه «محمد» فمن هو، وماذا به؟

---

(١) ممسوس: أصابه مس الجن.

(٢) هو طاغوت قريش أبو جهل - قبحه الله وأخزاه - وقد فعل. كانت قريش تكنيه بأبي الحكم، وكناه رسول اله ﷺ بأبي جهل.

الألوكة
www.alukah.net

وأجاب أبو جهل والحرقة تأكل كبده: إنه ابن عبد المطلب.

وقال ضماد: ابن عبد المطلب!! وماذا به يا أبا الحكم؟!

فقال: إنه أحدث فينا حدثًا لم يُسبق إليه، قام فينا بدعوة فرق بها جماعتنا، وسفه أحلامنا[١]، وأضل من مات منا، وعاب آلهتنا!.

وقال ضماد: عاب الآلهة!!.

فأجاب أبو جهل: نعم عاب الآلهة، وأشبعها عيبًا!!.

وضرب ضماد كفًا على كف، وجعل يقول: وارحمتاه لك يا ابن عبدالمطلب، ماذا دهاك!!.

وتكلم عتبة بن ربيعة، فقال - وقد توجه إلى ضماد - :

إن الرجل ساحر. جاءنا بسحر فرق بيه بين الولد وأبيه، والزوج وزوجته، والرجل وأخيه، وما ندري ماذا يريد منا بسحره!.

وهنا التمعت عينا أمية بن خلف غضبًا مما سمع من عتبة، وقال: «يا قوم! الرجل مجنون غير شك».

ووقعت كلمة أمية في نفس ضماد من بين كلمات القوم، وتأيدت بكلمة النفر من قريش الذي سمعهم وهو غاد إلى الحرم، وقال في نفسه: إني رجل أعالج من الريح[٢]، ولسوف أبذل ما عندي في هذا الرجل، واقر عين قريش بذلك.

---

(١) الأحلام: جمع حلم: وهو العقل.

(٢) الريح: مس الجن.

وخاطب ضماد زعماء قريش، فتعلقت به العيون، وأصاخت إليه الأسماع، وقال لهم: «يا معشر قريش! لا يهولنكم أمر صاحبكم، فسوف أبرئه لكم، وأريحكم مما أهممكم».

ونظر عتبة إلى ضماد نظرة استنكار واستهجان.

وقال له أبو جهل: «يا ضماد إن أمر محمد يعسر عليك، وقد عرضنا عليه أن نطلب له الأطباء فرفض».

أما سائر الملأ ففرحوا لكلام ضماد، ونظروا إليه بأعين ملؤها الإعجاب والإكبار، وقالوا له: ليس لصاحبنا غيرك يا ضماد، وما علمنا أمهر منك بمعالجة المس.

وأقبل أمية بن خلف على ضماد، وقال له: «يا ضماد! إن صاحبنا ليس به إلا الجنون، فهلم فعالجه، فأنت أخبر الناس بهذه الأمراض، ونحن بانتظار مقدمك إلينا على أحر من الجمر».

وسر ضماد بما سمع، وقال للملأ من قريش: «اطمئنوا يا معشر قريش، فسوف أعالج لكم صاحبكم، وأريحكم مما يعرض له».

وانفض المجلس، وقام أكثر الحاضرين، وقد خامرهم أمل كبير بأن مشكلتهم الكبرى سوف تجد لها الحل عن قريب!!.

-٣-

انطلق ضماد من مجلس قريش وأخذ يطلب رسول الله ﷺ لتوه، لكنه لم يجده في بقية يومه ذاك، وقام من صباح الغد يطلبه من جديد، فقال له قائل: تركته في الحرم خلف المقام يقوم ويقعد، فحسب ضماد أن

الألوكة
www.alukah.net

نوبة صرع قد أصابته، فأسرع إليه، فرآه وقد انتصب خلف المقام هادئ النفس، مطمئن البال، ينظر إلى الأرض أمامه، ثم رآه يركع ثم يسجد، ثم يقوم فينتصب ثانية ويتمتم بكلمات تكاد لا تُسمع، وأدركت ضمادًا دهشة كبيرة، فقد عجب أولاً من هدوء الرجل واتزانه، وعدم ظهور أي عارض من عوارض الجنون عليه، وعجب ثانيًا من عمله، فهو لم ير أحدًا من العرب يصنع صنيعه!!.

وجلس ضماد قريبًا من رسول الله ﷺ يراقب حركاته، حتى إذا فرغ من صلاته، قام فجلس إلى جنبه وقال له: يا ابن عبد المطلب!

فالتفت إليه النبي بوجهه الشريف وقال له: «ما تشاء»؟

وأخذ ضماد بروعة وجه رسول الله ﷺ وهيبته، وآيات الصدق التي تلوح فيه، وكاد لسانه ينعقد عن الكلام، بيد أنه تماسك وقال: إني أعالج من الريح، وقد سمعت قومك يذكرون فيك خصالاً سيئة: من تسفيه أحلامهم، وتفريق جماعتهم، وتضليل من مات منهم، وعيب آلهتهم، فقلت: ما فعل هذا إلا رجل به جنه[1]، فإن أحببت عالجتك؟

فقال له عليه الصلاة والسلام: «ما بي ما تقول» ثم أعرض عنه.

وتعجب ضماد من هذا الجواب الهادئ الرزين، وداخله شك سريع في كلام قريش في هذا الرجل، لكنه أراد أن ينكشف له أمره انكشافًا سافرًا، فأعاد عليه القول وخاطبه: يا ابن أخي! لا تكبرن ما بك، فقد عالجت من كان به أشد مما بك فبرأ.

---

(١) الجِنة: الجنون. قال تعالى: ﴿أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ﴾ [سبأ: ٨]، وتطلق على الجن أيضًا.

وهنا التفت رسول الله ﷺ إلى ضماد بجميع جسمه، وأقبل عليه بوجهه الشريف، فملأت هيبته نفس ضماد، وازدادت شكوكه في مزاعم قريش، ورأى فيه رجلاً تلوح عليه آيات الكمال والجلال، وتكلم رسول الله ﷺ فقال:

«الحمد لله أحمده وأستعينه، وأؤمن به وأتوكل عليه. من يهده فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد!».

وسمع ضماد كلامًا غريبًا عجيبًا لم يسمع قط أحسن منه، فقال للنبي ﷺ:

قف يا ابن أخي، وأعد عليَّ كلماتك، فأعادها، ثم قال: أعدها عليَّ، فأعادها، كل ذلك وضماد لا ينقضي عجبه منها، ثم قال للنبي ﷺ: والله لقد سمعت قول الكهنة[١]، وقول السحرة، وقول الشعراء، فما سمعت مثل هؤلاء الكلمات!!

ولقد بلغت كلماتك هؤلاء قاموس البحر[٢]!!

يا ابن أخي! إلام تدعو؟

وأجابه النبي ﷺ: «إلى أن تؤمن بالله وحده لا شريك له، وتخلع الأوثان من رقبتك، وتشهد أني رسول الله».

---

(١) الكهنة: جمع كاهن. وهو الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان، ويدعي معرفة الأسرار، ويزعم أن له تابعًا من الجن يلقي إليه الأخبار، وحكم الكاهن أنه كافر، ولا يجوز الذهاب إليه.

(٢) قاموس البحر: وسطه ومعظمه، أي: بلغت غاية البلاغة.

الألوكة
www.alukah.net

وقال ضماد: فماذا لي إن فعلت؟

فأجاب عليه الصلاة والسلام: لك الجنة.

وأخذ الرجل ما تقدم وما تأخر، واستشعر الإسلام فورًا، وداخله الإيمان، فقال: «إني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأخلع الأوثان من رقبتي، وأبرأ منها، وأشهد أنك رسول الله!!.

وسر النبي ﷺ بإسلام ضماد سرورًا عظيمًا، وحمد الله على ذلك، وسر بما ساق الله إليه من الهدى والرشاد، ولهج قلبه ولسانه بالثناء على الله سبحانه.

يتردد على رسول الله ﷺ كثيرًا، فكانوا يظنون أن الرجل مشغول بمعالجته، منصرف إليه، يريد أن يثبت لهم جدارته في معالجة أقوى الأمراض، وسروا لذلك وتفاءلوا خيرًا.

وسعى ذات يوم رجل إلى الملأ من قريش وهم متحلقون حلقة إلى جانب الكعبة، وقال لهم: يا قوم! هل علمتم ما فعل صاحبكم ضماد الأزدي؟

وصاحوا جميعًا: ماذا؟ هل أبرأ محمدًا من مرضه، وكفانا أمره؟

وابتسم الرجل ابتسامة ساخرة مريرة وقال: بل تابعه على دينه!!.

وصاح أمية بن خلف: تعسًا لكن أحقٌّ ما تقول؟!

فأجاب: نعم - واللات والعزى - ولقد رأيته يصلي إلى جنبه البارحة!!.

وُدهِش زعماء قريش دهشة بالغة، وصاروا بين مصفق، ومصفر،

وآخذ رأسه براحتيه، ونافض ثيابه!!.

وقال أبو جهل: قاتل الله أزدًا كلها لأجل ضماد، زعم المجنون أنه سيشفي صاحبنا، فإذا به يتبعه على دينه!!.

وقال عتبة بن ربيعة: هذا - والله - ما كنت أخشاه، فقد جلست إلى محمد من قبل، ورأيت شدة تأثيره على سامعه، وحلاوة منطقه، وقوة عارضته[١]!!.

وقال أمية بن خلف: أخزى الله ضمادًا زعم أنه طبيب، فإذا به سقيم عليل!!.

أحلف بالله لئن رايته لأنكلن به ولأخزينه.

أما ضماد: فقد تمكن الإيمان في قلبه، وأصبح لا يعبأ بشيء يصيبه من أجل ذلك، ولا يقيم حسابًا لقريش ولا لقبيلته، ولا للعرب أجمعين، وودع الرجل جاهليته وترك شأنه القديم، وأقبل على القرآن الكريم، فوجد فيه العوض عن كل ما فاته.

وبعد: رضي الله عن ضماد الأزدي صاحب رسول الله ﷺ، فقد أراد معالجة الرسول لظنه أنه مريض، فإذا به هو المريض العليل!!.

وإذا باليد الحانية الرحيمة تمسح عن قلبه جرثومة مرضه، وتبرئه في الحال، فيعود قلبه إلى صفائه، طاهرًا، نقيًا، كما برأه الله.

(١) يقال: فلان قوي العارضة: ذو جَلَد وصرامة وقدرة على الكلام، وذو بديهة ورأي جيد.

الألوكة
www.alukah.net

مع الحصين بن عبيد الخزاعي[١]

-١-

جلس الملأ من قريش عند غروب الشمس إلى جانب الكعبة المعظمة، وأخذوا يتذاكرون في أمر محمد ابن عبد الله ﷺ، وهذا الدين الذي جاءهم به، فأقض مضاجعهم، وأقلق بالهم.. كان الجميع قد امتلأت قلوبهم حنقًا وغيظًا على هذا الرجل، وضاقوا به ذرعًا، فانبروا يتنافسون في النيل منه، والحط من شأنه، والتواصي بمعارضته.

وتكلم عمرو بن هشام المخزومي - أبو جهل - فأنصت له الجميع، وقال: يا قوم! والله لقد أعضل[٢] بنا هذا الرجل، وأفسد علينا أمرنا: عاب الدين، وسفه الأحلام، وضلل الآباء، وشتت الشمل، وجعل الولد يعادي أباه، والمرأة تعادي زوجها، وأزرى[٣] بنا في العرب.

ولقد جربنا معه كل شيء، فما أجدى علينا ذلك شيئًا. سخرنا منه ومن دينه، فما صده ذلك عن دعوته. ثم أرسلنا له وجوهنا كي يردوه عن دعوته، فما استجاب لهم. ثم عرضنا عليه المال والجاه والنساء والملك، فما قبل شيئًا من هذا. ثم آذيناه وآذينا أصحابه واضطهدناهم، وجعلنا بعضهم يترك مكة ويهاجر إلى الحبشة، فما زادهم ذلك إلا تمسكًا

---

(١) من كتاب: قصص من حياة الرسول ﷺ وأصحابه - رضي الله عنهم - محمد علي دولة - دار القلم (دمشق) - ط الحادية عشرة ١٤٣٠هـ. (بتصرف).

(٢) أعضل بنا: ضاقت علينا الحيل في أمره، وصعبت علينا مداراته.

(٣) أزرى بنا: عابنا وأهاننا في العرب.

بأمرهم؛ فنحن والله في حيرة كبيرة، وما ندري ماذا نصنع مع هذا الرجل وأصحابه!!.

وتكلم عقبة بن أبي معيط فقال: يا أبا الحكم! أراك قد أضجرك أمر محمد!! وما ينبغي أن يبلغ أمره منك هذا المبلغ، فإنه أهون من هذا، وأرى أن نشتد عليه وعلى أصحابه، فإنهم لا بد سيكفون عن دعوتهم، ويراجعون دينهم القديم.

وقال أبو لهب: يا قوم، أرى أن تستعينوا على ابن أخي بأشراف العرب، فإنه إن لم يسمع لأشراف قومه فعساه أن يسمع لغيرهم.

فقال قائل: من ترى نرسل له في هذا الأمر يا أبا عتبة؟

وأجاب: الأشراف كثير، وابدأوا بالحصين بن عبيد الخزاعي، فإنه شيخ جليل، وسيد كبير من سادات خزاعة، وقد كان صديقًا لعبد المطلب.

وقال النضر بن الحارث: افعلوا يا قوم ما كلمكم به أبو عتبة، فلعل هذا الرجل يعيننا على صاحبنا، فيكفه عن هذا الأمر الذي جاءنا به.

وصاح الحاضرون، افعلوا هذا الأمر، واذهبوا إلى هذا الرجل، وكلموه، ولا تدعوا سبيلاً إلا سلكتموه، وانصروا آلهتكم، واحفظوا شرف آبائكم وأجدادكم.

-٢-

وسعى أفراد من قريش إلى الحصين بن عبيد، فقالوا: يا أبا عمران، جئناك في شأن محمد بن عبد الله، نريد أن تكلمه فيكفّ عن عيب ديننا،

الألوكة
www.alukah.net

ويدع هذا الدين الذي جاءنا به، فأفسد علينا أمرنا، وشتت به شملنا، وقد أرسلنا قومنا إليك في هذا الأمر.

وأجابهم الحصين: نعم وكرامة، سوف أذهب إليه، وأكلمه، وأرجو أن أرده عن دعوته، وقد كنت عازمًا على الذهاب إليه قبل أن تأتوني، فلقد أصابني منه ما أصابكم، لقد أفسد عليَّ ابني عمران، فاتَّبعه على دينه، ولقد طلبت إليه كثيرًا أن يدع هذا الدين المحدث، فما استجاب لي، فأنا - والله - في هم عظيم.

وفرح القرشيون بما سمعوا من الرجل، وشكروه على استجابته لطلبهم، ثم قاموا من عنده ورجعوا إلى قومهم، وأخبروهم أن الحصين يشاركهم همهم ومشاعرهم، وأنه سيذهب إلى محمد ويكلمه، وسر الملأ من قريش لهذا النبأ، وتفاءلوا به خيرًا.

-٣-

وبينا رسول الله ﷺ جالس مع عدد من أصحابه في بيته ذات يوم - فيهم عمران بن حصين - يقرأ عليهم القرآن ويبينه لهم، وقد تعلقت القلوب والعيون به؛ إذا بعمران بن حصين يلمح أباه من بعيد، وغلام يمسك بيده، ويقوده إلى بيت رسول الله ﷺ، وصاح عمران: يا رسول الله، هذا أبي قد جاءك، وقد علمتُ أن قريشًا أرسلته إليك، فادعُ الله له، لعل الله يهديه إلى الحق، فيسلم على يديك، ويرتدّ كيد قريش إلى نحرها.

وقال النبي ﷺ لعمران خيرًا، فاستبشر وتفاءل.

وأقبل الحصين يدب على الأرض.. كان شيخًا هرمًا جاوز المائة،

قد ضعف بصره، ورق عظمه، وكلَّت قوته. وكانت قريش تعظمه، فتبعه نفر منها توقيرًا له وتبجيلاً، ثم جلسوا قريبًا من باب بيت النبي ﷺ يسترقون السمع، وينتظرون النتيجة.

ووصل الحصين إلى باب النبي ﷺ، فاستأذن ثم دخل، فرحب به النبي وبش في وجهه، ثم قال لأصحابه: «أوسعوا للشيخ» وأجلسه قبالته.

ولم يعبأ عمران بدخول والده، فلم يقم له ويأخذ بيده فيجلسه، بل ولم يلتفت ناحيته، ولحظ النبي ﷺ ذلك، ولم يشعر حصين بوجود ولده في المجلس.

ورحب النبي ﷺ بالشيخ ثانية، وكلمه أطيب الكلام، ثم أنصت وأصحابه يستمعون له، وتكلم هو فقال: ما هذا الذي بلغنا عنك - يا محمد - أنك تشتم آلهتنا وتذكرها بسوء، وتعيب حلوم الآباء[١] والأجداد؟!.

إن هذا لا يليق بك يا ابن أخي وأنت ابن عبد المطلب، فقد كان أبوك حصينة[٢] وخيِّرًا.. كان - والله - خيرًا لقومك منك، كان يطعمهم الكبد والسنام، وأنت تريد أن تنحرهم!!.

وأجابه الرسول ﷺ: يا حصين! إن أبي وأباك في النار[٣].

---

(١) حلوم: جمع حلم، وهو العقل.

(٢) حصينة: عاقلاً، متحصنًا بدين آبائه وأجداده.

(٣) يريد النبي ﷺ أن عبد المطلب وجميع أهل الجاهلية يستحقون النار على شركهم، لكن أهل السنة يرون أنهم ناجون لأنهم لم تبلغهم دعوة نبي، وقيل المراد بالأب عمه أبو طالب والعرب تطلق الأب على العم، وقيل أن المراد أن والد النبي في النار لأنه مات مشركًا.

الألوكة
www.alukah.net

ودهش الحصين لهذا الجواب، فجعل يقول: في النار! في النار! عبد المطلب سيد قريش يصير إلى النار؟! وما هذه النار يا ابن أخي؟!

وأخبره النبي ﷺ أنها نار حامية باقية، أعدها الله لمن يموت مشركًا به.

وشُغل ذهن الشيخ بهذه النار التي أخبره عنها النبي ﷺ، ثم عاد ليقول: والله ما سمعنا بهذه النار التي تخبرنا عنها يا محمد!!.

ثم التفت النبي ﷺ إلى الحصين وجعل يحاوره:

- يا حصين كم تعبد من إله؟

سبعًا: ستة في الأرض، وواحدًا في السماء[١].

- فإذا أصابك الضر من تدعو؟

الذي في السماء.

- فإذا هلك المال من تدعو؟

الذي في السماء.

- فإذا رغبت في خير من تدعو؟

الذي في السماء.

وختم النبي ﷺ هذا الحوار القصير بقوله:

يستجيب لك وحده؛ وتشركهم معه؟!

(١) يريد بإله السماء: الله سبحانه، وقد كان العرب في الجاهلية يؤمنون به ويعتقدون بوجوده، إلا أنهم كانوا يجعلون له شركاء.

اترك الستة، واعبد الذي في السماء.

وسكت الرجل، ولم يدر ما يجيب به النبي ﷺ، وأدرك أنه لا يكلم إنسانًا عاديًا، وإنما يخاطب عاقلاً عظيم العقل، بعيد الغَوْر، بالغ الحجة، يتكلم بالحق، فهذه الآلهة التي يعبدها الناس لا تنفعهم في رغبة ولا رهبة.

ولم يتركه ﷺ في حيرته طويلاً، فقال له: يا حصين أسلم تسلم.

أما إنك لو أسلمت لعلمتك كلمتين تنفعانك.

وتسربت كلمات النبي ﷺ إلى قلب الرجل، وفعلت حجته فعلها في قلبه وعقله، وأيقن أن ما يدعو إليه محمد بن عبد الله ﷺ حق، وأن الشرك باطل وضلال، وأشرق نور الإيمان في قلبه، فالتفت إلى النبي ﷺ وقال: إني أسلمت فما أقول؟

فأجابه: قل: «أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله».

ونطق الحصين بشهادة الحق، ففرح النبي ﷺ بإسلامه، وابتهج هو وأصحابه، وسر عمران بإسلام والده أعظم سرور، وقام إليه، فجعل يقبل رأسه ويديه ورجليه، وذرف دموع الفرح غزيرة، وبوغت الشيخ الكبير بابنه فقال: عمران؟! والله ما شعرت بك حتى هذه الساعة، فالحمد لله يا بني أن هداني لما هداك إليه من الحق.

ورأى النبي ﷺ صنيع عمران بوالده، فقد دخل مشركًا فما قام إليه، ولا نظر جهته، فلما أسلم قضى منه حقه، وأدركته عليه الصلاة والسلام رقة، فدمعت عيناه، ونظر أصحابه إلى وجهه الشريف ورأوا

الألوكة
www.alukah.net

الدموع تبلله، وأدركوا على الفور معنى تلك الدموع الكريمة.

-٤-

وقام الحصين من مجلسه يريد أن يخرج، وقام له النبي ﷺ وأصحابه، ومشى الرجل خطوات ثم توقف، وكأنه تذكر شيئًا، وقال للنبي: علمني الكلمتين اللتين وعدتني.

فقال له النبي ﷺ: «نعم». قل: «اللهم ألهمني رشدي وأعذني من شرور نفسي».

وأخذ عمران بيد والده ومشى به، وقال النبي لأصحابه: «قوموا فشيعوه[١] إلى منزله» فقاموا وراءه.

وخرج الشيخ الكبير من منزل رسول الله ﷺ وهو يقول بصوت عالٍ يسمعه من حوله: الحمد لله الذي هداني لدينه الحق، اللهم ألهمني رشدي، وأعذني من شرور نفسي.

وسمعه رجال قريش، ورأوا ابنه عمران آخذًا بيده وأصحاب النبي يمشون خلفه، وأيقنوا أنه قد أسلم، فامتلأت قلوبهم غيظًا وحنقًا، وقالوا: صبأ والله الرجل، صبأ والله الرجل!! ثم انصرفوا وهم يشتمونه.

ومضت أيام قليلة، وعاد الشيخ الكبير إلى رسول الله ﷺ فقال له: يا رسول الله، كنت علمتني حين أسلمت كلمتين، وقد لان بهما لساني، وجئتك لتعلمني كلامًا جديدًا أقوله.

وقال النبي ﷺ: قل: «اللهم اغفر لي ما أسررتُ وما أعلنتُ، وما

(١) شيعوه إلى منزله: اخرجوا معه حتى يصل منزله.

أخطأتُ وما عمدتُ، وما علمتُ وما جهلتُ».

وعاد الرجل إلى بيته، وجعل يردد هذه الكلمات التي تعلمها من جديد من رسول الله.

وغمرت الحصين نشوة الإيمان، وعاش يذوق حلاوته، ولكن - وا أسفاه - لم يطل به الأمر، فما مضت عشرون ليلة على إسلامه حتى مات!!.

رحم الله الحصين بن عبيد الخزاعي، صاحب رسول الله ﷺ، فقد آثر الحق، وضرب بالباطل عرض الحائط، ولم يعبأ بما نالت منه قريش التي خيب آمالها.

رضي الله عنه، وجزى نبيه محمدًا عنه كل خير، فلولا الله ثم النبي، لمات الحصين مشركًا ودخل النار!!.

الألوكة
www.alukah.net

مع الحكم بن كيسان[١]

-١-

رجع الحكم بن كيسان من الطائف بصحبة نفرٍ من قريش، بعد أن باعوا واشتروا وربحوا. كان سعيدًا بما حقق في هذه الرحلة من ربح، وبما آبَ به من خمر معتَّق، وأدَم[٢] وزبيب، وأيقن هذه المرة أن مولاه عمرو بن هشام[٣] سيرضى عنه تمام الرضى، وسيصيبه منه خير كثير، بعدما ينتشي بهذه الخمرة الجيدة التي جلبها له.

وجد السير بالركب يتقدمهم عمر بن الحضرمي، صاحب الأسفار الكثيرة، والذي غدا من أعرف الناس بالطريق ما بين مكة والطائف لكثرة ما سلكه.. كانوا جميعًا فرحين راضين بما حققوه من ربح وبما جلبوه من تجارة، ولقد قطعوا معظم المسافة، وها هم أولاء قد أصبحوا قريبين من مكة، ويأملون أن يصلوها بعد ساعات، فيرتاحوا من عناء السفر، ثم يعرضوا بضاعتهم في أسواقها، فيحققوا ربحًا جديدًا ومالاً وفيرًا.

وبينما هم في مسيرهم والآمال الجميلة تغمرهم، إذا بهم يفاجأون بما لم يكن في حسبانهم، وبما لم يخطر على بال: نفرٌ من أصحاب محمد ﷺ، أرسلهم رسولهم من المدينة المنورة بقيادة عبد الله بن جحش ليترصدوا

---

(١) من كتاب: قصص من حياة الرسول ﷺ وأصحابه - رضي الله عنهم - محمد علي دولة - دار القلم (دمشق) - ط الحادية عشرة ١٤٣٠هـ. (بتصرف).

(٢) الأدم: الجلد.

(٣) هو عدو الله ورسوله: «أبو جهل».

قريشًا.. وانقضّ هؤلاء النفر على أعدائهم كالأسود، فترك هؤلاء إبلهم الموقرة بالبضاعة وهربوا، وتبعهم المسلمون، وجرت بين الفريقين مناوشة، قتل على إثرها عمر بن الحضرمي، وأُسر الحكم بن كيسان وعثمان بن عبد الله بن المغيرة، وأعجز المسلمين نوفل بن عبد الله بن المغيرة، فنجا. وغنم المسلمون العِير وما عليها من التجارات، واعتقدوا أنهم أصابوا من عدوهم قريش إصابة تشفي بعض ما في قلوبهم.

وشدّ المقداد بن عمرو أسيره الحكم بن كيسان وثاقًا، ثم قدم به على أميره عبد الله بن جحش، فسُرَ الأمير بأسره وصاح بالمقداد: اضرب عنق هذا الكافر، وليمت مولاه أبو جهل غيظًا عليه وعلى تجارته. وارتاع الحكم من هذا الموت السريع المفاجئ الذي فَغَر فاه وأقبل عليه، وهمَّ أن يصرخ مستغيثًا، لكن المقداد بن عمرو سبقه فقال للأمير: دَعْهُ، نَقْدِمْ به على رسول الله ﷺ فينظر في أمره.

واستجاب أمير السرية، واطمأنت نفس الحكم بعض الاطمئنان، وسُري عنه بعض الجزع الذي أصابه، وهدأ روعه!!.

-٢-

رجع المسلمون بغنائمهم وأسيرهم إلى المدينة المنورة، وعرضوه على رسول الله ﷺ.. كانت أحزان الحكم ابن كيسان لا توصف، فقد كان يعيش في ظل الزعيم القرشي أبي جهل عيشة هنية، يتمتع فيها بلهو الحياة وشهواتها، ولا يكاد يفوته شيءٌ من لذائذها، فالمال بين يديه كثير، والمتع مبذولة، ومولاه يحبه ويجود عليه بكل ما يطلبه، ثم ها هو ذا الآن

الألوكة
www.alukah.net

يفقد كل شيء ويصبح صفر اليدين، بل هو الآن يكاد يفقد الحياة ذاتها، فقد أوشك أن يُعرض على السيف وتزهق روحه!!.

ورأى النبي ﷺ أحزان الحكم العظيمة، وأدرك بنظره البعيد ما يجول في فؤاده، فأقبل عليه يهدئ من روعه، ويسكن نفسه، ويدفع همومه، وفعلت تلك المواساة الكريمة فعلها في نفس الأسير الحزين، فخفّ بعض حزنه، واطمأنت نفسه قليلاً.

وأشفق النبي ﷺ على الحكم أن يبقى على كفره فيموت عليه، فأقبل عليه يدعوه إلى الإسلام، ويبغض إليه الشرك، ويرغبه في الجنة ويحذره من النار.

وأجاب الحكم: يا محمد! ما عرفناك إلا أخًا كريمًا وابن أخ كريم، فامنن عليَّ ولا تحملني على دين أكرهه، فأنا لا أدين لغير «هُبَل».

وتعجب النبي ﷺ من كلامه، وتعجب من تمسكه بعبادة صنم حجارة، لا يرى ولا يسمع ولا يضر ولا ينفع!!

وأجاب الحكم: هو إله قريش وإله مولاي أبي الحكم[1].

وعاد النبي ﷺ يخبره أن هُبَل لا يستحق العبادة، وأن تأليهه ضلال بعيد، وحمق كبير، وأن الذي يستحق العبادة هو الله خالق السموات والأرض، وأن من يشرك بالله فقد افترى إثمًا عظيمًا، وأن مصيره إلى النار.

وأجاب الحكم - وقد أطمعه حلم النبي وأناته - : يرضيني ما يرضي قومي، وما أنا بالذي يخالفهم في شيء!!.

---

(١) أبو الحكم: كنية أبي جهل التي شُهر بها في قريش.

ولم ييأس النبي ﷺ من الرجل برغم صدوده، واستمر يكلمه برفق وأناة، لكن عمر بن الخطاب - وكان يصغي إلى ذلك الحوار - غضب غضبًا شديدًا من إعراض الحكم ومن ذكره لمولاه أبي جهل، وثار به الغضب ثورة عنيفة حتى لم يعد بمقدوره أن يكتمه، وأراد أن يتكلم لكن النبي ﷺ - وقد رأى أمارات الغضب تلوح في وجهه - أشار إليه بالسكوت، فكظم الرجل غضبه بصعوبة بالغة.. وجاء بلالٌ في تلك الفي أثناء يُؤْذِنُ رسول الله بالصلاة فترك الحَكَم لتوه وقام إلى مسجده.

أدى النبي ﷺ الصلاة، وعاد إلى الحكم بن كيسان يدعوه إلى الإسلام من جديد، وحضَّه ورغَّبه هذه المرة أكثر من السابق، لكن الحكم أجاب النبي جوابًا فظًا أراد به قطع حديثه في هذا الأمر. فقد قال له: يا محمد! لا تعاودني في هذا الأمر، فلست أرغب عن دين قومي أبدًا.

وثارت نفس عمر بالغضب من جديد، وقال للنبي ﷺ: علامَ تكلم هذا يا رسول الله!!

والله لا يسلم هذا أبد الدهر!!

دعني أضرب عنقه ويقدم إلى أمه الهاوية!!

ولم يعبأ النبي ﷺ بغضب عمر ولا بكلامه، وأشار عليه ثانية بالسكوت، ولم يأبه لإعراض الحكم عن دين الله، بل اشتد إشفاقه على هذا الإنسان الكافر الذي يتقحَّم جهنم تقحمًا بإعراضه عن الهدى الذي ساقه الله إليه، ويغامر بحياته من أجل معتقد سخيف.

وعاود النبي ﷺ دعوة الحكم إلى الإسلام، وألان له الحديث،

الألوكة
www.alukah.net

وحضه كثيرًا، ورغبه ترغيبًا عظيمًا، فلانت أخيرًا تلك النفس العنيدة بعد صدٍّ طويل، وشعر النبي بذلك، فقال له من جديد: «أسلم تسلم، قل: لا إله إلا الله تفلح».

وقال الحكم: وما الإسلام؟

فأجاب النبي ﷺ: «تعبد الله وحده لا شريك له، وتشهد أني محمدًا عبده ورسوله».

واستشعر الرجل الإسلام، ونفذ إلى قلبه وروحه، وعملت رحمته ﷺ عملها فيه، فنطق لسانه: إني أسلمت، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله.

وسُرَ النبي ﷺ بإسلامه أيما سرور، وابتهج ابتهاجًا عظيمًا، وحصلت مفاجأة أذهلت الناس جميعًا ممن سمعوا محاورة النبي للحكم، والتفت النبي لأصحابه قائلاً: «لو أطعتكم فيه آنفًا، فقتلته؛ دخل النار».

وكان من أشد الناس عجبًا بهذه المفاجأة عمر بن الخطاب فأخذه ما تقدم وما تأخر، وقال في نفسه: كيف أرد على النبي ﷺ أمرًا هو أعلم به مني!!

وحزن عمر لما بدر منه، لكنه اعتذر لنفسه وقال: إنما أردت بذلك النصيحة لله ولرسوله.

-٣-

ودَّع الحكم بن كيسان الجاهلية، وأسلم لله رب العالمين وقرأ القرآن، واجتهد في العبادة والطاعة، وعزم على أن يقف عمره وجهده

وكل ما يملك من أجل نصرة هذا الدين الذي أكرمه الله به من غير سعي منه ولا تدبير، وعاهد الله على ذلك، وابتدأ يبذل كل ما عنده من جهد وعمل، وأخذ يشارك في السرايا، ورأى رسول الله وأصحابه صدق هذا الرجل فأعجبوا به وأحبوه، وبذلوا له المودة.

ولم يطل الأمر بهذا المؤمن الصادق، فقد كان عاهد الله على نصرة دينه، وصدق ما عاهد الله عليه، فاصطفاه الله، وأكرمه سريعًا بالشهادة.

فبعد أقل من عشرين شهرًا من إسلامه، قضى الحكم بن كيسان نحبه مع من قضوا نحبهم من أصحاب رسول الله ﷺ في بئر معونة[١]، ولاقوا وجه ربهم شهداء أبرارًا، ومكث رسول الله يدعو لهم ويدعو على قاتليهم في القنوت شهرًا كاملاً، وأثنى عليهم، وشهد لهم بالإيمان واليقين.

وبعد: رضي الله عن الحكم بن كيسان الصحابي الشهيد.

وصلى الله وسلم وبارك على معلم الخير ورسول الرحمة سيدنا محمد رسول الله، فبسبب من رحمته العظيمة، ودعوته الحكيمة، أسلم الحكم، ثم قضى شهيدًا سعيدًا، وفاز بالنعيم طارفًا وتليدًا[٢].

(١) بئر معونة: مكان في نجد استشهد فيه سبعون من المسلمين في السنة الرابعة للهجرة، نتيجة غدر بعض القبائل بهم.

(٢) النعيم الطارف: المستحدث. والتليد: القديم. ونعيم الجنة هو النعيم الطارف والتليد، وما عداه فلا، وقد قال النبي عليه السلام: ألا إن الخير كله بحذافيره في الجنة، ألا إن الشر كله بحذافيره في النار!!.

الألوكة
www.alukah.net

مع فتية بني عبد الأشهل[١]

-١-

كانت جميع الدلائل تشير إلى أن حربًا جديدة وشيكة الوقوع بين الأوس والخزرج في مدينة يثرب، فقد تفاخر الحيان، وتناشدا الأشعار بأيامهما السابقة، وهدد كل حي الآخر، فغلت القلوب بالأحقاد، وطفحت النفوس بالشر، ولم يعد أوسيٌّ يأمن أن يأتي الخزرج في ديارهم، ولا خزرجي يأمن أن يأتي الأوس في ديارهم!!

وفرح اليهود بما آل إليه الأمر، وبذلوا جهدًا كبيرًا في إذكاء نار العداوة هذه المرة، وكان هذا ديدنهم منذ أن جاورهم هذان الحيان من العرب، وهبطا يثرب بعد هجرتهم من بلاد اليمن منذ قرون.

ودعا «حُضَير الكتائب» - فارس الأوس وبطلهم - أشراف قومه لاجتماع يتداولون فيه أمر الحرب المقبلة، وتكلم أناس من الحضور، فأظهروا مخاوفهم من الهزيمة أمام الخزرج الذين يزيدون عليهم في العدد كثيرًا، وطمأنهم حُضير، وحثهم على الصبر ومجالدة الأعداء، وأخبرهم أنه موقن بظهورهم هذه المرة على الخزرج لا محالة، فقد مضى عليه زمن وهو يعد العدة لهذه الحركة.

لكن ناسًا من بني عبد الأشهل - رهط الحضير - لم تطمئن قلوبهم، وخافوا من نتيجة المعركة، وألحوا على قومهم بأن يحالفوا بعض

---

(١) من كتاب: قصص من حياة الرسول ﷺ وأصحابه - رضي الله عنهم - محمد علي دولة - دار القلم (دمشق) - ط الحادية عشرة ١٤٣٠هـ. (بتصرف يسير جدًا).

أحياء العرب، فيقووا بهم على جيرانهم الخزرج، وكان على رأس المنادين بهذا الأمر «أبو الحيسر: أنس بن رافع» وتجادل يومها مع الحضير، وقال له: دعني أفعل ما فيه صالح قومي، فأجابه الحضير: افعل ما تشاء.

وفكر أبو الحيسر في أمره وأجال تفكيره في قبائل الحجاز، فلم يجد أفضل من قريش لمثل هذا الحلف، فهي أعز قبائل العرب، وهي صاحبة الحرم، ثم إن لها تجارة دائمة تمر على يثرب إلى الشام وتؤوب من الشام فتمر على يثرب، فليكن الأوس حلفاءهم في هذا البلد، يحمون لهم تجارتهم، وليكونوا معًا على الخزرج.

-٢-

خرج أبو الحَيْسر من يثرب ومعه فتية من بني عبد الأشهل، فيهم إياس بن معاذ - وكان غلامًا حدثًا لم يبلغ الحلم، إلا أنه كان فطنًا عاقلاً تعلق بقومه فحملوه معهم - وحلقوا رؤوسهم وأظهروا للناس أنهم يريدون العمرة.

ودخل أبو الحَيْسر ومن معه مكة المكرمة، وطافوا حول البيت، وأتموا عمرتهم، ثم سعوا إلى الزعيم القرشي الكبير عتبة بن ربيعة، فاستضافهم وأكرمهم، ثم حدثوه بما جاؤوا من أجله، وأنهم إنما يطلبون حلف قريش، وحثوه على أن يعينهم على أشراف قومه، فيقبلون منهم بهذا الحلف.

بيد أن الرجل اعتذر لهم اعتذارًا لطيفًا، وأخبرهم أن قريشًا لا تود أن تعادي أحدًا من العرب فهي عزيزة الجانب، وتتمتع باحترام الجميع،

الألوكة
www.alukah.net

وقوافلها التجارية لا يتعرض لها أحد، فلا حاجة لها بأية خصوم، وأنهى الرجل كلامه قائلاً: ومع ذلك فقريش في شغل شاغل عن جميع العرب، فقد ظهر فيها رجل يدعو لدين جديد، ويستنكر دين الآباء والأجداد، وأحدث فيها هزة عنيفة، وأهمّها وأقلق بالها.

ولم يرضَ أبو الحَيْسر باعتذار عتبة، فقال له: ما هكذا الظن بك يا أبا الوليد، جئناك لتُعيننا على أشراف قومك فإذا بك تعتذر عنهم، واستحى عتبة من ضيوفه، وقال لهم: قوموا بنا نطوف على وجوه القوم، واعرضوا عليهم ما جئتم من أجله.

وطاف عتبة بفتية بني عبد الأشهل على زعماء مكة، وعرض عليهم رغبة الأوس في التحالف معهم على جيرانهم الخزرج، وحضهم على الاستجابة لهم؛ لكن زعماء قريش أبَوْا جميعًا، وقالوا لأبي الحَيْسر ومن معه: (بَعُدَت داركم منّا، متى يجيب داعينا صريخكم، ومتى يُجيب داعيكم صريخنا!!).

-٣-

علم رسول الله ﷺ بقصة وفد بني عبد الأشهل، ووصل إليه أنهم أخفقوا في مسعاهم، فمشى إليهم وهم في أبطح مكة، فسلَّم عليهم ثم جلس بينهم، وأخبرهم أنه قد علم بما جاؤوا من أجله إلى مكة وبما جرى لهم، ثم قال لهم:

«هل لكم فيّ خير مما جئتم له»؟.

فقالوا له: وما ذاك؟

فقال: «أنا رسول الله، بعثني الله إلى العباد، أدعوهم إلى أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئًا، وأَنزل عليَّ الكتاب».

وبوغت أبو الحَيْسر بم سمع فسكت!

وقال أحد أولئك الفتية: وما هذا الدين الذي جئت به؟

وتكلم رسول الله ﷺ، فبين لهم الإسلام، وأنه دين الله الذي بعث به أنبياءه، وأن الله ختم به النبوات، وأخبرهم أن دينه هو الدين الذي يقبله الله، وأن من يبتغ دينًا غيره فلن يقبل منه، وأن الله سيبعث الناس من قبورهم ويحشرهم ويحاسبهم على جميع ما عملوه في حياتهم، وقد أعد لعباده المؤمنين نعيمًا مقيمًا، وأعد للكافرين عذابًا مهينًا.

ثم أخبرهم صلوات الله عليه أن دينه يدعو بعد الإيمان بالله واليوم الآخر إلى اتباع الفضائل وترك الرذائل، وإلى الأخوة بين الناس والتعاون والتراحم، وأنهم إن اتبعوه فهو يرجو أن يجمع الله عليه قلوب أهل يثرب جميعًا أوسهم وخزرجهم، ويريحهم من الحروب التي أكلتهم.

وأعجبت كلمات النبي ﷺ عددًا من هؤلاء الفتية، وكان أشدهم انتباهًا لها وإعجابًا بها الغلام الصغير «إياس بن معاذ»، بل لقد تأثر تأثرًا بالغًا بتلك الكلمات، وسرت إلى قلبه وروحه، وصدقها وأيقن بها، واعتقد أن توحيد الله هو الحق وأن الشرك هو الباطل، وأن الموت ليس نهاية الناس، وأن ما يدعو إليه هذا الرجل هو الذي يجتمع عليه أمر يثرب، وهو الذي يريحها من تلك الحروب الدائمة.

ونظر إياس بن معاذ إلى النبي ﷺ وقال له: اتلُ علينا بعض ما أنزل عليك.

الألوكة
www.alukah.net

وتلا النبي ﷺ آيات من كتاب الله عز وجل أخذت بألباب القوم، فجعلوا ينظرون إلى بعضهم، وهم يتعجبون، ثم تركزت أنظارهم على أبي الحَيْسر، ليروا ماذا سيجيب به النبي ﷺ فالأمر بيده والكلمة له.

وسكت أبو الحَيْسر، وسكت الجميع.

وتجرأ الغلام إياس بن معاذ على الكلام، فخاطب جماعته قائلاً: «يا قوم! هذا - والله - خير مما جئتم له!!».

وسُرَ لكلمة معاذ عدد من فتية بني عبد الأشهل، لكن زعيمهم أبا الحَيْسر غضب لها غضبًا شديدًا، فأخذ حفنة من رمال البطحاء، فرمى بها وجه الغلام الصغير، وقال له: دعنا منك، فلعمري لقد جئنا لغير هذا!!

وسكت إياس، وأطرق رأسه إلى الأرض حزينًا كئيبًا، وسكت بقية الحضور إشفاقًا أن يصيبهم من أبي الحَيْسر ما أصاب إياس.

وتوجه أبو الحيسر إلى جماعته وقال لهم: ما أشغلنا عن هذا الأمر الذي سمعتموه، ما قدم وفدٌ - إذًا - على قوم بشرٍّ مما قدمنا به على قومنا!!

إنا خرجنا نطلب حلف قريش، فنؤوب بعداوتها وعداوة الخزرج!!

إن هذا للرجل الذي أخبرنا عنه عتبة بن ربيعة!!.

ثم توجه إلى النبي ﷺ قائلاً: أيها الرجل، لا حاجة لنا بما تدعوننا إليه.

وقام عندها رسول الله ﷺ، وانصرف حزينًا لإعراضهم، صابرًا على أمر الله.

-٤-

عاد فتية بن عبد الأشهل إلى يثرب خائبين، فهم لم يحصلوا على الحلف الذي أرادوا، ولا قبلوا دعوة الحق التي سيقت إليهم. بيد أن واحدًا من أولئك كان قد عاد بأعظم الربح؛ ذلكم هو الغلام الصغير إياس بن معاذ، فقد استشعر الإسلام في تلك الجلسة التي سمع فيها من رسول الله ما سمع، وامتزجت كلمات القرآن التي تلاها الرسول ﷺ بقلبه وروحه، وصدقها وأيقن بها.

ولقد أدرك بثاقب نظره من بين رجال ذلك الوفد جميعًا أن هذا الدين الذي يدعو إليه هذا الرجل في مكة؛ هو وحده الذي يستطيع أن يزرع السلام والوئام في ربوع يثرب، ويؤلف بين قلوب أوسها وخزرجها، ويريحهم من الحروب المستمرة التي تستنزف دماءهم؛ أما بقية رجال ذلك الوفد، فهم - وإن كانوا يكبرونه في السن كثيرًا - لم يستطيعوا أن يدركوا ما أدرك، ولم يقدروا أن ينظروا تلك النظرة البعيدة التي نظرها، وحين صاح بهم أبو الحَيْسر صيحته مالئوه جميعًا على رأيه الخاطئ؛ بعد أن تأثروا بعض التأثر بكلمات الرسول ﷺ.

وكان لابد لأهل يثرب من وقعة شديدة تصيبهم جميعًا، حتى يصلوا إلى القناعة التي وصل إليها غلامهم الصغير إياس بن معاذ، وحتى يفهموا أن بلسم جراحاتهم إنما يكمن في دعوة محمد رسول الله ﷺ.

وهذا ما كان، فقد حصل ما كان متوقعًا، واشتعلت الحرب من جديد في يثرب، واحترب أهلها واقتتلوا قتالاً شديدًا، وأثخنوا في

الألوكة
www.alukah.net

بعضهم، وكادوا يتفانَوا، وكانت الدائرة هذه المرة للأوس، فقتلوا رجالاً كثيرين من الخزرج، وأدرك بعض عقلاء الأوس هول المأساة التي ستصيب الفريقين، وصاح في قومه: كفوا عن إخوانكم - الخزرج - فو الله إن جوارهم خير من جوار الثعالب[١].

وانتهت الحرب عن فاجعة كبيرة، وعن فائدة عظيمة، فقد قتل أشراف البلد ورؤساؤه، وقتل بطل الأوس «حُضير الكتائب»، بيد أن هذا اليوم - الذي سمي بيوم بُعاث - وإن كان يومًا مريرًا، إلا أنه كان من جهة ثانية سببًا في أعظم خير أصاب يثرب وأهلها فيما بعد، فقد كان يومًا قدمه الله لرسوله ﷺ، فقد قدم عليه الصلاة والسلام يوم قدم المدينة وقد افترق مَلَؤهم وقتل سَرَاتهم[٢]، فاجتمعت عليه القلوب، وتوحدت به الكلمة، وقبل الجميع دعوة الله عز وجل.

حزنت يثرب حزنًا عظيمًا لمصاب أبنائها، وجزع الفريقان: الرابح والخاسر، وبكوا قتلاهم بدموع سخينة، وكان من أشدهم حزنًا «إياس بن معاذ»، فقد أحزنه أن قومه رفضوا تلك الدعوة الكريمة التي سيقت إليهم، والتي فيها وحدها نجاتهم من عذاب الدنيا الذي يعيشونه، ومن عذاب الآخرة الذي ينتظرهم.

ومرض إياس بن معاذ، واشتد عليه المرض حتى ذبلت حشاشته وحضره الموت، فتجمع أهله ورجاله من بني عبد الأشهل حوله، وكان فيهم: محمد بن مسلمة، وسلمة بن سلامة بن وَقْش، وأبو الهيثم بن

(١) المراد بالثعالب: اليهود الذين كانوا يقيمون في يثرب.

(٢) سراتهم: أشرافهم.

التيهان، وأحس إياس بالموت، فانطلق لسانه يردد هذه الكلمات:

لا إله إلا الله، والله أكبر، الحمد لله وسبحان الله، لا إله إلا الله، والله أكبر.

وعجب قومه منه، وقالوا له: ماذا تقول يا إياس؟ فلم يستطع أن يرد عليهم بشيء، وبقي يردد هذه الكلمات حتى توقفت أنفاسه، وفاضت روحه إلى بارئها.

وبعد: رحم الله إياس بن معاذ رحمة واسعة، ورضي الله عنه وأرضاه، فقد كان أول الأنصار إسلامًا، وكان رائد أهل يثرب في الدخول في دين الله، ذلك الدين الذي أسعدهم به الله، وأنجاهم، وألف به بين قلوبهم.

الألوكة
www.alukah.net

حُبٌّ عجيبٌ [١]

-١-

كان طلحة بن البراء غلامًا أنصاريًا له من العمر ثلاث عشرة سنة، يعيش مع أمه وأبيه وقبيلته في قباء بجوار المدينة المنورة، وكان أسعد يوم مر عليه في عمره القصير ذلك اليوم الذي رأى فيه رسول الله ﷺ، حين نزل في بني عمرو بن عوف بقباء في أثناء هجرته إلى المدينة.

في ذلك اليوم أحس طلحة أن حب هذا النبي قد ملأ عليه قلبه، وشعر برغبة شديدة في متابعته على دينه، ومناصرته في دعوته، والانضمام إلى جماعته، فدعا أبويه لذلك فلم يستجيبا له، وطلبا منه التريث حتى تنجلي الأمور.

لكن طلحة لم يطق الانتظار، وأخذ يعتمل في قلبه صراع عنيف بين أمرين: أيطيع والديه اللذين يحبهما كثيرًا، أم يرفض طاعتهما ويذهب إلى النبي ﷺ فيؤثر طاعته، ويدخل في دينه؟

ولم يطل عليه أمر هذا الصراع، فقد عزم على أن يعتنق هذا الدين الجديد، وذهب إلى النبي ﷺ، فسلَّم عليه، وقال له: ابسط يدك أبايعك، فسأله النبي عن أبويه، فأخبره أنهما لا يزالان مشركين، فقال النبي ﷺ: «وإن أمرتك بقطيعة والديك؟» وغلب طلحة حبه لوالديه فقال: لا. ثم انصرف، وتركه النبي لما يعلم من استشعاره الإسلام ودخول الإيمان قلبه.

---

(١) من كتاب: قصص من حياة الرسول ﷺ وأصحابه - رضي الله عنهم - محمد علي دولة - دار القلم (دمشق) - ط الحادية عشرة ١٤٣٠هـ. (بتصرف يسير جدًا).

وعزَّ على طلحة ألا يكون بايع النبي بعد أن بايعه معظم أهل المدينة، فعاد إليه في اليوم التالي وقال له: ابسط يدك أبعايك، فقال النبي: «وإن أمرتك بقطيعة والديك؟» وللمرة الثانية غلبت طلحة عاطفته تجاه أبويه، فقال: لا، ثم انصرف.

وبعد أيام عاد طلحة إلى النبي ﷺ وقد عزم على أن يبايعه هذه المرة على الصورة التي يريدها، ودخل المسجد وسلم على النبي ثم قال له: ابسط يديك أبايعك، ومد النبي يده الشريفة إلى طلحة، فبايعه على الإسلام، ثم قال له مبينًا سرَّ صنيعه معه في المرتين السابقتين: «يا طلحة، إنه ليس في ديننا قطيعة رحم، ولكن أحببت أن لا يكون في دينك ريبة».

وسرّ طلحة سرورًا بالغًا بمبايعته للنبي عليه الصلاة والسلام، وصار يتردد عليه كل يوم، وأحبه حبًا عظيمًا، وتمكن الإيمان من قلبه تمكنًا عجيبًا.

-٢-

مضى على طلحة زمان وإيمانه يزداد كل يوم، وكَلَفُه[١] برسول الله ﷺ ينمو ويتعمق، حتى صار أحب إليه من أمه وأبيه، ومن الناس أجمعين، وأسف ألا يكون بايعه يوم بايعه على الطاعة التامة، وأتى يومًا إلى النبي ﷺ، فسلَّم عليه ثم أكبّ عليه يلصق بدنه ببدنه ويقبِّل يديه ورجليه ويقول: يا رسول الله، مُرْني بما أحببت، ولا أعصي لك أمرًا.

وعجب النبي ﷺ لهذا الغلام الصغير، وأحب أن يختبره، فقال له:

(١) الكلف: شدة الحب.

الألوكة
www.alukah.net

«اذهب فاقتل أباك!».

ولم يراجعه طلحة، فقد أصبح غيره بالأمس، وخرج سريعًا يريد تنفيذ أمر النبي ﷺ، وسرَّ النبي بصدق إيمانه، وعظيم طاعته، وأمر أحد أصحابه أن يردَّه، فخرج وراءه سريعًا، وقال له: أجب رسول الله، فرجع طلحة للحال، ومثل بين يدي النبي ﷺ، فتبسم له، وأمسكه من وسط ذراعيه، وهزه برفق وحنان وقال له: «يا طلحة، ألم أخبرك أني لم أبعث بقطيعة رحم!!».

وأسلم والدا طلحة فيما بعد، وسعد بإسلامهما كثيرًا، وصار يتردد على النبي صباح مساء، ويتحمل مشقة المجيء من قباء والذهاب إليها بسرور بالغ، وراحة تامة.

-٣-

مضت أشهر على إسلام طلحة وصحبته للنبي عليه الصلاة والسلام، ثم إنه مرض مرضًا شديدًا، وألح عليه الوجع فألزمه الفراش، وحرمه من الذهاب إلى النبي ﷺ، وفُقد من مجلسه، فسأل عنه، فأُخبر أنه مريض وأن المرض قد ثقل عليه.

وأتاه النبي ﷺ يعوده في جماعة من أصحابه، وتحمل مشقة المسير إلى قباء في يوم كان فيه برد وغيم، ودخل عليه، ولم يشعر به طلحة لما كان به من الآلام التي أذهبت وعيه، ورق له النبي ﷺ رقة شديدة، فقد لمح أمارات الموت في وجهه، ثم قام عنده بعدما دعا له، وقال لأهله: «أرى طلحة إلا قد حدث فيه الموت، فآذنوني به[١]، حتى أشهده وأصلي عليه، وعجلوه».

(١) آذنوني به: أعلموني بوفاته.

ومضى النبي ﷺ راجعًا إلى المدينة وقد جنه الليل.

وأفاق طلحة من إغمائه في جوف الليل، فقال لأهله: ما عادني النبي ﷺ؟! فقالوا: بلى، وقد أقبل عليك ودعا لك، وقال لنا: أخبروني بما يحدث لطلحة.

وفرح طلحة بهذا النبأ، وقال لأبويه: ما أراني إلا ميتًا، فإذا أنا مت فادفنوني وألحقوني بربي عز وجل، ولا تدعوا رسول الله ﷺ في هذه الساعة، فتلسعه دابة، أو يصيبه شيء، وإني أخاف عليه اليهود أن يصاب بسببي، ولكن إذا فُقدت فأقرِئوه مني السلام، وقولوا له: فليستغفر لي.

ولم تمض عليه ساعة حتى قضى -رضي الله عنه-.. وبكاه أهله، ثم قاموا فحفروا له قبرًا ثم وارَوه فيه، ولم يعلِموا النبي ﷺ، عملاً بما وصاهم به ابنهم، وإشفاقًا منهم على رسول الله.

وبعد صلاة الفجر من تلك الليلة، أقبل أحد أقارب طلحة على النبي ﷺ فأخبره بموته، فترحم عليه، ودعا له، ثم ذهب هو وجماعة من أصحابه، حتى وقف على قبره، فصف الناس خلفه، ثم صلى عليه، ودعا له، وقال في جملة ما قال: «اللهم القَ طلحة تضحك إليه، ويضحك إليك».

رحم الله الغلام الصغير طلحة، فقد أحب رسول الله ﷺ حبًا عجيبًا، ومات على تلك المحبة. رحمه الله، ورضي عنه، وجمع بيننا وبينه في دار كرامته[1].

---

(١) المراجع: ١- الإصابة (ترجمه طلحة بن البراء). ٢- مجمع الزوائد، للهيثمي (٩/ ٣٦٥). ٣- كنز العمال (٧/ ٥٠).

الألوكة
www.alukah.net

طاعة نادرة

- ١ -

خرج التاجر اليهودي «ابن سُنَيْنَة» من بيته عشية يوم من الأيام، ومشى إلى ديار بني الحارث من الأوس ليسمر[١] عندهم على عادته، وطرق باب صديقه «حويصة بن مسعود» ثم دخل وجلس في صدر المجلس، وتحلق حوله أهل البيت: حويصة، وزوجته، وأولاده، وأخذ يحدثهم وهم يصيخون السمع إليه[٢].

وبعد قليل دخل بيت حويصة أخوه الصغير «محيصة» فرأى أخاه وأهله قد تحلقوا حول اليهودي ابن سُنَيْنَة، فامتعض لذلك، وظهر الاستياء على وجهه، لكن أخاه أمره بالجلوس، فجلس على مضض.

ومضى التاجر اليهودي في كلامه، فحدثهم عن تجارته، وشكا لهم ركودها، وعبر عن تخوفه مما سيصيب يثرب عمومًا من فقر وبوار تجارة، نتيجة للحرب التي بدأت تشغل نفسها بها، ثم وجه الكلام إلى حويصة وقال: والله يا أبا سعيد، لئن لم تخرجوا محمدًا من بين أظهركم، لسوف ترميكم العرب عن قوس واحدة، وسوف تأتي عليكم وعلى تجارتكم فتهلككم!!

كان حويصة يستمع لحديث التاجر اليهودي باهتمام، ويصدِّقه في كل ما يقوله، فقد كان لا يزال على شركه، أما أخوه محيصة - وكان قد

---

(١) السمر: الحديث بالليل.

(٢) أصاخ السمع: ألقاه وأنصت لما يسمع.

أسلم - فقد ضاق ذرعًا بحديث هذا اليهودي، وكتم بادئ الأمر غيظه، ولكنه لما قال كلمته التي يحض فيها على إخراج الرسول ﷺ، غضب غضبًا شديدًا، وصاح في اليهودي.

يا أبا شَمْويل، فقد كنت نهيتك مرارًا عن التعرض لمحمد رسول الله، وأراك لست بمنتهٍ حتى يصيبك مني شرّ، وأقسم بالله، لئن لم تنته لأنفحنَّ[1] رأسك بسيفي!!

وغضب حويصة لمقالة أخيه، وشتمه، وقال له: اسكت أيها الوغد، أتقول هذا لأبي شَمْويل؟!

وضحك اليهودي ضحكة عريضة، وقال لمضيفه: لا عليك يا أبا سعيد، ثم وجه الكلام إلى أخيه وقال: يا ابن أخي، إنك شاب مغرور، غرّك محمد بكلامه وزخرفه، وسوف ترى صدق ما أقول في مستقبل الأيام.

ورد الشاب المسلم «محيصة»: بل أنت - والله - المغرور، غرتك نفسك وأمانيك، وسوف ترى أن الله سيخزيك.

ثم نهض مغضبًا وغادر المجلس.

-٢-

أدى المسلمون صلاة العصر خلف النبي ﷺ في المسجد النبوي، وقام بعد الصلاة أحد الأنصار فقال: يا رسول الله، لقد استفحل أمر كعب بن الأشرف، ولقد آذانا كثيرًا، إنه لم يكتف برثاء قتلى المشركين

(١) لأنفحن: لأضربن.

الألوكة
www.alukah.net

يوم بدر، والذهاب إلى مكة وتحريض أهلها علينا، بل زاد على ذلك فهو يهجونا بشعره ويشبب[١] بنسائنا!!

وتكلم رجال آخرون في شأنه، وسمع النبي ﷺ كلامهم، ورأى أن يريح المسلمين من هذا العدو الفاجر، فقال: «من لي بابن الأشرف، فقد آذى الله ورسوله؟!».

وفهم الصحابة أن النبي يريد التخلص من هذا الطاغية. وسعى إليه رجال في جنح الليل، واحتالوا عليه فأخرجوه من حصنه، ثم قتلوه. وفرح المسلمون لمقلته، وذعر اليهود.

ورغب النبي ﷺ بتقليم أظفار أولئك الأعداء فقال لأصحابه: «من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه».

وسمع هذه الكلمة محيصة بن مسعود، ففرح بها، وقال في نفسه: والله لأفعلن بابن سُنَيْنَة إن عاد للنيل من النبي ﷺ ما فعل إخواني في كعب بن الأشرف. وصار يرصد غدواته وروحاته، ويأتي ليلاً فيجلس قرب بيت أخيه يسترق السمع، فعلم أن ابن سُنَيْنَة لا يزال على دأبه في الطعن بالنبي عليه الصلاة والسلام، لم يخفه التهديد، ولم يرعبه مقتل كعب بن الأشرف؛ لذا عزم على قتله، إعزازًا لدينه، ونصرة لنبيه.

وبينا ابن سُنَيْنَة قادم في ليلة مظلمة إلى بيت صديقه حويصة بن مسعود، إذا بمحيصة يفاجئه، ويقول له: ألم أنهك عن النيل من رسول الله يا عدو الله، لكنك لم تنته، ثم ضربه بسيفه ضربة بترت رأسه وقال له: اذهب إلى أمك الهاوية[٢].

---

(١) التشبيب: نوع من الغزل.

(٢) الهاوية: النار.

-٣-

ذعر اليهود من جديد لمقتل تاجرهم الكبير ابن سُنَيْنَة، وجزعوا عليه، وزادهم جزعًا أنه قتل أمام بيت صديقه وصاحبه «حويصة بن مسعود»، وأن قاتله هو أخوه الصغير محيصة، وجاؤوا إلى حويصة يعتبون عليه ويقولون: ماذا فعلتم بتاجرنا، نسيتم صنائعه لكم، هلا ذكرتم فضله عليكم؟!!

وأبدى حويصة حزنه، وقال لهم: قاتل الله أخي ما أغدره وما ألأمه، ولكن هذا الأمر لم يستقلَّ به[١] وحده، إنه أمر دبر بليل، ودفع هو له!!

وجاء حويصة إلى أخيه، فشتمه وقرّعه، وجعل يطعنه بعود معه في بطنه ويقول: أي عدو الله، أقتلته، أما لَرُبَّ شحم في بطنك من ماله، إنك لئيم يا محيصة!!.

وأكثر الأخ الكبير على أخيه الصغير، وألح عليه في الشتم والضرب فما كان من الأخ الصغير إلا أن قال له بصوت عالٍ: تعلم[٢] يا حويصة: «والله لقد أمرني بقتله من لو أمرني بقتلك لضربت عنقك!!».

وأذهلت هذه الكلمة الرجل فحملق في أخيه وقال له: تقتلني أنا إن أمرك محمد بقتلي؟!

فأجاب الصغير: نعم، أقتلك طاعة لرسول الله.

---

(١) لم يستقل به: لم ينفرد به.

(٢) تعلم: اعلم.

الألوكة
www.alukah.net

ثم انصرف وترك أخاه.

أما حويصة فقد عاد إلى بيته وقد ركبه همٌّ كالجبال، ولم تغمش له عين تلك الليلة إلا قليلاً، فجعل يغفو لمامًا[١] ثم يستيقظ ويفكر في كلمة أخيه: «لقد أمرني بقتله من لو أمرني بقتلك لقتلتك».

وصار يقول: ماذا أصاب أخي، ما هذا الأمر الذي دخله، ما هذا الدين الذي اتبعه!!

وفي الصباح سعى حويصة إلى أخيه وقال له: محيصة، أذكرت ما قلت لي البارحة؟! أكنت عاقلاً حين قلت لي ما قلت؟!

فأجابه أخوه: نعم ذكرت ما قلت، وما كان أعقل مني حين قلت لك ما قلت!!

وقال حويصة: آلله! لو أمرك محمد بقتلي لقتلتني؟!

فأجابه: نعم والله، لو أمرني محمد بقتلك لقتلتك!!

وذهل حويصة ثانية وقال لأخيه: والله إن دينًا بلغ هذا لعجب!!

وشغلت كلمة محيصة أخاه الكبير أيامًا عديدة، لكنها فتحت أخيرًا القفل الذي أحكمته الجاهلية على عقله، وتسربت إلى قلبه ينابيع الهداية، وامتدت إلى عقله أنوار الإيمان.

ثم لم يلبث هذا الرجل أن أسلم، وانضم إلى قافلة الأبرار في أصحاب محمد وأنصاره، رضي الله عنهم أجمعين[٢].

---

(١) لمامًا: فترات قصيرة.

(٢) المراجع: ١- سيرة ابن هشام (٢/ ٥٨). ٢- كنز العمال (٧/ ٩٠). ٣- الإصابة وأسد الغابة والاستيعاب (ترجمة محيصة بن مسعود).

خفت أن تنكب

-١-

انتصف الليل، ونام كل من في مسجد رسول الله ﷺ من أهل الصفة[١]؛ إلا رجلاً واحدًا ما وجد النوم إلى عينيه سبيلاً.

أغمض جفنيه مرارًا وحاول النوم فلم يستطع، فأعرض عن النوم وجعل يستعرض ذكريات من ذكرياته الحلوة التي تملأ قلبه سرورًا.

تذكر بشير بن الخَصَاصِية كيف كان استقبال رسول الله ﷺ له من قريب حين هاجر إليه من قبيلته ربيعة، وكيف رحب به وتودد إليه، وكيف بايعه على الإسلام.

إن الصورة لمرسومة أمام ناظريه يراها.. يقبل بشير من بلاده البعيدة على مدينة الرسول، فيمثل بين يديه ثم يسلم عليه قائلاً: السلام عليك يا رسول الله، جئتك مسلماً مهاجرًا.

ويرد النبي ﷺ التحية، ويرحب به، ثم يقول له: «ما اسمك؟».

فيجيب: نذير.

ويقول النبي ﷺ: «بل أنت بشير».

---

(١) أهل الصفة: جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ كانوا فقراء، وأكثرهم من المهاجرين ممن لم يكن لهم في المدينة أهل ولا مال، فكانوا ينامون في موضع مظلل في المسجد يقال له الصفة. وكانوا يجاهدون مع رسول الله ويتعلمون منه، وكان عليه الصلاة والسلام يعطف عليهم، ويوزعهم مساءً على إخوانهم ليطعموهم، ويستأثر هو بعدد منهم.

الألوكة
www.alukah.net

ويبتسم الرجل ويقول: أنا بشير!!

ويطلب الرسول ﷺ منه أن يبايعه على الإسلام، فيقول بشير: علام أبايعك يا رسول الله؟

فيمد رسول الله ﷺ يده ويقول: «تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله».

وتصلي الصلوات الخمس لوقتها.

وتؤدي الزكاة المفروضة.

وتصوم رمضان.

وتحج البيت.

وتجاهد في سبيل الله».

وينظر بشير في وجه رسول الله ﷺ ويقول له: يا رسول الله، كُلّاً أطيق[١] إلا اثنتين فلا أطيقهما:

الزكاة: فوالله ما لي إلا عشر ذود هُنَّ رِسْل أهلي وحَمولتهن[٢].

وأما الجهاد: فإني رجل جبان، ويزعمون أنه من ولَّى فقد باء[٣] بغضب من الله، وأخاف إن حضر القتال أن أخشع[٤] بنفسي فأفر، فأبوء بغضب من الله!!

---

(١) أطيق: أستطيع.

(٢) الذود من الإبل: ما بين الثنتين إلى التسع. والرِسْل: اللبن. والحمولة: ما يحتمل عليه الناس من الدواب.

(٣) باء: رجع.

(٤) أخشع: أخاف.

ويقبض النبي ﷺ يده، ويتغير وجهه، ثم يهز يده ويقول له: «يا بشير، لا صدقة، ولا جهاد؛ فبم إذن تدخل الجنة؟!».

ويراجع بشير نفسه على الفور، ويطمئن قلبه للبيعة التامة، فيقول للنبي ﷺ: يا رسول الله، ابسط يدك أبايعك.

ويبسط النبي ﷺ يده، فيبايعه بشير على جميع تلك الأمور.

ويظهر السرور على وجه رسول الله ﷺ ويقول لبشير: «ممن أنت».

فيجيبه: من ربيعة الفرس[١]!!

ويزداد سرور النبي ﷺ، ويتعجب من هذا الذي ترك قبيلته التي كانت ترى نفسها فوق كل قبائل العرب، ويقول له: «ربيعة الفَرَس، الذين يقولون أن لولاهم لائتفكت الأرض بأهلها![٢].

احمد الله الذي مَنَّ عليك من بين ربيعة!!».

ويقول بشير: الحمد لله الذي منَّ عليَّ بالإسلام، وأكرمني باتباعك يا رسول الله!!.

***

وصور أخرى ترتسم أمام ناظري بشير..

---

(١) ربيعة الفرس: هم ربيعة بن نزار: شعب عظيم، فيه قبائل عظيمة وبطون وأفخاذ، كانت ديارهم في بلاد نجد وتهامة. وسموا بربيعة الفرس: لأن أباهم ربيعة بن نزار أُعطي من مال أبيه الخيل، وأُعطي أخوه الذهب، ويقال لهم: ربيعة القشعم. والقشعم من أسماء الأسد.

(٢) ائتفكت الأرض بأهلها: انقلبت بأهلها.

الألوكة
www.alukah.net

يمسك رسول الله ﷺ بيده، ثم يسعى به إلى الصفَّة، وينزله بين أهلها، ويوصيهم به خيرًا.. ويعيش بشير بين إخوة صدق، ويرى من حاله من ما تدمع له العين، ومن بؤسهم ما يحزن له القلب؛ بيد أنه يكبرهم على عظيم إيمانهم وتصديقهم، وتحملهم في سبيل الله ورسوله.

ويتذكر بشير كيف أن النبي ﷺ يكرمهم دائمًا، ويشركهم في جميع ما يأتيه من الهدايا.

يدعوهم إلى بيته، ويسقيهم اللبن، ويطعمهم الطعام.

ويواسيهم دائمًا، ويحنو عليهم حنوَّ الأم على رضيعها، فإذا ما جاءته صدقة صرفها كلها إليهم، يأكلونها ويتمتعون بها.

***

وصور ثالثة يتذكرها بشير وتمرّ على خاطره وترتسم أمام ناظريه..

يمسك النبي ﷺ يومًا بيده، ثم يمشي به في طريق من طرقات المدينة، ويقول له: «يا ابن الخصاصية، ما أصبحت تنقم على الله تبارك وتعالى!! أصبحت تماشي رسول الله آخذًا بيده».

وتدمع عينا بشير، ويرق قلبه لكلمات رسول الله، وتخشع نفسه، ويجيب: بأبي أنت وأمي يا رسول الله.

ما أصبحت أنقم على الله شيئًا!!

قد أعطاني الله تبارك وتعالى كل خير!!.

-٢-

أمضى بشير وقتًا وهو سعيد كل السعادة باستعراض هذه الذكريات، وكان يقول بين الفينة والأخرى: الحمد لله على نعمة الإسلام، الحمد لله على صحبة رسول الله.

وبينا هو غارق في ذكرياته، إذا به يسمع باب حجرة رسول الله ﷺ يُفتح، فرفع بشير رأسه فإذا به يرى رسول الله ﷺ يخرج منه، ويتابع بشير النظر فيرى النبي يخرج من باب المسجد، فيقوم بشير من مضجعه ويمشي قليلاً ليرى رسول الله أين هو ذاهب، فيراه يتجه إلى بقيع الغرقد[١].

ويهم بشير أن يعود إلى مضجعه، ولكنه يخاطب نفسه قائلاً: ويح نفسك يا بشير، كيف تعود لمضجعك، وتخلد إلى راحتك، ورسول الله ﷺ قد خرج وحيدًا!!

وما يؤمنك يا بشير أن تصيبه نكبة، أو تلسعه دابة من دواب الأرض!!

هيا يا بشير، امش وراء رسول الله، وادفع عنه كل ما يؤذيه!!

وترك بشير المسجد، ومشى الهوينا وراء رسول الله لئلا يزعجه، وبعد قليل انقطع شسع[٢] نعله، فحمله بيده، وجعل يدوس برجله على الحجارة والشوك، ولا يبالي، وخاطب نفسه: والله ما أبالي بما أصابني في سبيل الله ورسوله!!

---

(١) بقيع الغرقد: مقبرة أهل المدينة.

(٢) شسع النعل: سيره.

الألوكة
www.alukah.net

وأقبل رسول الله ﷺ على أصحابه ممن ضمهم الثرى وخاطبهم: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا بكم لاحقون، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

لقد أصبتم خيرًا بجيلاً[١]، وسبقتم شرًا طويلاً».

وأحس النبي ﷺ بحركة إنسان يتبعه، فقال: «من هذا؟».

وأجاب: أنا بشير يا رسول الله.

وأمره النبي ﷺ أن يدنو منه فدنا، فقال له: «يا بشير، أما ترضى أن أخذ الله سمعك، وقلبك، وبصرك إلى الإسلام!!.

من بَيْن ربيعة الفَرَس، الذين يقولون: أن لولاهم لائتفكت الأرض بأهلها!!».

ويجيب بشير: بلى يا رسول الله!

ويسأله النبي ﷺ: «ما جاء بك؟».

ويجيب: خفت أن تنكب - بأبي أنت وأمي - أو تصيبك هامة من هوام الأرض[٢].

ويثني رسول الله على بشير خيرًا، ويدعو له.

ويمكثان ساعة في مقبرة البقيع، يدعوان ويستغفران لأهلها، ثم يعودان.

---

(١) بجيلاً: واسعًا.

(٢) هوام الأرض: دواب الأرض وحشراتها.

ويأوي بشير إلى مضجعه من جديد والسرور يملأ قلبه، ويخاطب نفسه: لَكَ الله يا بشير، كم أصبتَ في ليلتك من خير جزيل.

غفر الله لك يا بشير، وأجزل ثوابك، فقد هجرت مضعجك، وقمت تمشي على الشوك في ليل بهيم، تُعرض نفسك للمخاطر، وتقتحم المهالك، خوفًا على رسول الله، وإيثارًا لنفسه على نفسك!!.

غفر الله لك، ورضي عنك، وأثابك على ذلك خيرًا عظيما[1].

(١) المراجع: ١- مسند أحمد (٥/ ٨٣ و٢٢٤). ٢- منتخب كنز العمال (٥/ ١٤٦). ٣- مجمع الزوائد (٩/ ٣٩٨).

الألوكة
www.alukah.net

عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما -

اسمه وشرف نسبه:

هو حَبْر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم ابن عم رسول الله ﷺ. ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، وكان ابن ثلاث عشرة سنة إذ تُوفِّي رسول الله ﷺ.

كان أبيضًا طويلاً مشربًا صفرة، جسيمًا وسيمًا، صبيح الوجه، فصيحًا.

علم عبد الله بن عباس الغزير ومجالسه:

قال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة: كان ابن عباس - رضي الله عنهما- قد فات الناس بخصال: بعلم ما سبقه، وفقه فيما احتيج إليه من رأيه، وحلم ونسب ونائل، وما رأيت أحدًا كان أعلم بما سبقه من حديث رسول الله ﷺ منه، ولا بقضاء أبي بكر وعمر وعثمان منه، ولا أفقه في رأي منه، ولا أعلم بشعر ولا عربية ولا بتفسير القرآن ولا بحساب ولا بفريضة منه، ولا أثقب رأيًا فيما احتيج إليه منه، ولقد كان يجلس يومًا ولا يذكر فيه إلا الفقه، ويومًا التأويل، ويومًا المغازي، ويومًا الشعر، ويومًا أيام العرب، ولا رأيت عالمًا قَطُّ جلس إليه إلا خضع له، وما رأيت سائلاً قط سأله إلا وجد عنده علمًا.

وعن أبي صالح قال: لقد رأيت من ابن عباس - رضي الله عنهما - مجلسًا لو أن جميع قريش فخرت به لكان لها به الفخر؛ لقد رأيت الناس

اجتمعوا حتى ضاق بهم الطريق، فما كان أحد يقدر على أن يجيء ولا يذهب.

عبد الله بن عباس وليلة في بيت النبي ﷺ:

عن علي بن عبد الله بن عباس، عن أبيه قال: أمرني العباس - رضي الله عنه - قال: بِتْ بآل رسول الله ﷺ ليلة. فانطلقت إلى المسجد، فصلى رسول الله ﷺ العشاء الآخرة حتى لم يبق في المسجد أحد غيره. قال: ثم مر بي فقال: «من هذا؟» فقلت: عبد الله. قال: «فمه؟» قلت: أمرني أبي أن أبيت بكم الليلة. قال: «فالْحَقْ». فلما دخل قال: «افرشوا لعبد الله». قال: فأتيت بوسادة من مسوح. قال: وتقدم إليَّ العباس أن لا تنامَنَّ حتى تحفظ صلاته.

قال: فقدم رسول الله ﷺ فنام حتى سمعت غطيطه. قال: ثم استوى على فراشه، فرفع رأسه إلى السماء فقال: «سبحان الملك القدوس» ثلاث مرات، ثم تلا هذه الآية من آخر سورة آل عمران حتى ختمها: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [ال عمران: ١٩٠]، ثم قام فبال، ثم استنَّ بسواكه، ثم توضأ، ثم دخل مصلاه فصلى ركعتين ليستا بقصيرتين ولا طويلتين. قال: فصلى ثم أوتر، فلما قضى صلاته سمعته يقول: «اللهم اجعل في بصري نورًا، واجعل في سمعي نورًا، واجعل في لساني نورًا، واجعل في قلبي نورًا، واجعل عن يميني نورًا، واجعل عن شمالي نورًا، واجعل أمامي نورًا، واجعل من خلفي نورًا، واجعل من فوقي نورًا، واجعل من أسفل مني نورًا، واجعل لي يوم القيامة نورًا، وأعظم لي نورًا».

الألوكة
www.alukah.net

تربية النبي ﷺ لابن عباس:

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: أُهدي إلى النبي ﷺ بغلة، أهداها له كسرى، فركبها بحبل من شعر ثم أردفني خلفه، ثم سار بي مليًّا، ثم التفت فقال: «يا غلام». قلت: لبيك يا رسول الله. قال: «احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده أمامك، تعرّف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، قد مضى القلم بما هو كائن، فلو جهد الناس أن ينفعوك بما لم يقضه الله لك لم يقدروا عليه، ولو جهد الناس أن يضروك بما لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه، فإن استطعت أن تعمل بالصبر مع اليقين فافعل، فإن لم تستطع فاصبر؛ فإن في الصبر على ما تكرهه خيرًا كثيرًا، واعلم أن مع الصبر النصر، واعلم أن مع الكرب الفرج، واعلم أن مع العسر اليسر».

حرص ابن عباس على اتباع سنة رسول الله:

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه طاف مع معاوية - رضي الله عنه - بالبيت، فجعل معاوية - رضي الله عنه - يستلم الأركان كلها، فقال له ابن عباس - رضي الله عنهما - : لِمَ تستلم هذين الركنين، ولم يكن رسول الله ﷺ يستلمهما؟ فقال معاوية - رضي الله عنهما - : ليس شيءٌ من البيت مهجورًا. فقال ابن عباس: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ}[الأحزاب: ٢١]. فقال معاوية - رضي الله عنه - : صدقتَ.

من مناقب عبد الله بن عباس:

أثنى عليه النبي ﷺ قائلاً: «وإن حبر هذه الأمة لعبد الله بن عباس».

وقد أثنى عليه عدد من الرجال، منهم عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - الذي يقول عنه: «ذلك فتى الكهول، له لسان سئُول، وقلب عقول».

وقال القاسم بن محمد - رضي الله عنه - : «ما سمعت في مجلس ابن عباس باطلاً قط، وما سمعت فتوى أشبه بالسنة من فتواه».

ابن عباس في مجلس الفاروق:

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: كان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - إذا دعا الأشياخ من أصحاب محمد ﷺ دعاني معهم، فدعانا ذات يوم أو ذات ليلة فقال: إن رسول الله ﷺ قال في ليلة القدر ما قد علمتم؛ فالتمسوها في العشر الأواخر، ففي أي الوتر ترونها؟ فقال بعضهم: تاسعه. وقال بعضهم: سابعه، وخامسه، وثالثه. فقال: ما لك يابن عباس لا تتكلم؟ قلت: إن شئت تكلمت. قال: ما دعوتك إلا لتكلم. فقال: أقول برأي؟ فقال: عن رأيك أسألك. فقلت: إني سمعت رسول الله ﷺ: «إن الله تبارك وتعالى أكثر ذكر السبع، فقال: السموات سبع، والأرضون سبع»، وقال: {ثُمَّ شَقَقْنَا الأَرْضَ شَقًّا * فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا * وَعِنَبًا وَقَضْبًا * وَزَيْتُونًا وَنَخْلاً * وَحَدَائِقَ غُلْبًا * وَفَاكِهَةً وَأَبًّا} [عبس: ٢٦، ٣١]. فالحدائق ملتف، وكل ملتف حديقة، والأَبّ ما أنبتت الأرض مما لا يأكل الناس». فقال عمر - رضي الله عنه - : أعجزتم أن تقولوا مثل ما قال هذا الغلام الذي لم تستوِ شئون رأسه؟! ثم قال: إني كنت نهيتك أن تكلم، فإذا دعوتك معهم فتكلم.

الألوكة
www.alukah.net

ذكاء ابن عباس الفذّ وسرعة بديهته:

بعث الإمام علي - رضي الله عنه - ابن عباس - رضي الله عنهما - ذات يوم إلى طائفة من الخوارج، فدار بينه وبينهم حوار طويل، ساق فيه الحجة بشكل يبهر الألباب؛ فقد سألهم ابن عباس - رضي الله عنهما - : «ماذا تنقمون من علي؟»

قالوا: «نَنْقِم منه ثلاثًا: أولاهُن أنه حكَّم الرجال في دين الله، والله يقول: {إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ للهِ} [الأنعام: ٥٧]. والثانية: أنه قاتل ثم لم يأخذ من مقاتليه سَبْيًا ولا غنائم، فلئن كانوا كفارًا فقد حلّت له أموالهم، وإن كانوا مؤمنين فقد حُرِّمَت عليه دماؤهم. والثالثة: أنه رضي عند التحكيم أن يخلع عن نفسه صفة أمير المؤمنين استجابةً لأعدائه، فإن لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين».

وأخذ ابن عباس - رضي الله عنهما - يُفَنّد أهواءهم، فقال: «أمّا قولكم: إنه حَكّم الرجال في دين الله، فأي بأس؟! إن الله يقول: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُم} [المائدة: ٩٥]. فنَبِّئوني بالله، أتحكيم الرجال في حَقْن دماء المسلمين أحق وأوْلى، أم تحكيمهم في أرنب ثمنها درهم؟!

وأما قولكم: إنه قاتل فلم يسْبِ ولم يغنم، فهل كنتم تريدون أن يأخذ عائشة زوج الرسول وأم المؤمنين سَبْيًا، ويأخذ أسلابها غنائم؟!

وأما قولكم: إنه رضي أن يخلع عن نفسه صفة أمير المؤمنين حتى

يتم التحكيم، فاسمعوا ما فعله رسول الله يوم الحديبية؛ إذ راح يُملي الكتاب الذي يقوم بينه وبين قريش، فقال للكاتب: اكتب: «هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله». فقال مبعوث قريش: والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صَدَدْناك عن البيت ولا قاتلناك، فاكتب: هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله. فقال لهم الرسول ﷺ: «والله إني لرسول الله وإن كَذَّبْتُم». ثم قال لكاتب الصحيفة: «اكتب ما يشاءون، اكتب: هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله».

واستمر الحوار بين ابن عباس والخوارج على هذا النسق الباهر، وما كاد ينتهي النقاش حتى نهض منهم عشرون ألفًا معلنين اقتناعهم، وخروجهم من خُصومة الإمام علي - رضي الله عنه - .

من أقوال ابن عباس:

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: «إذا أتيت سلطانًا مهيبًا تخاف أن يسطو بك، فقل: الله أكبر، الله أكبر من خلقه جميعًا، الله أعز مما أخاف وأحذر، أعوذ بالله الذي لا إله إلا هو، الممسك السموات السبع أن تقعن على الأرض إلا بإذنه من شر عبدك فلان وجنوده وأتباعه وأشياعه من الجن والإنس، إلهي كن لي جارًا من شرهم، جل ثناؤك، وعز جارك، وتبارك اسمك، ولا إله غيرك». ثلاث مرات.

وله أقوال كثيرة في الحكمة والنصيحة منها: «خذ الحكمة ممن سمعت؛ فإن الرجل يتكلم بالحكمة وليس بحكيم، فتكون كالرمية خرجت من غير رامٍ».

الألوكة
www.alukah.net

وفاة عبد الله بن عباس:

مات عبد الله بن العباس - رضي الله عنهما - بالطائف سنة ثمانٍ وستين، وهو ابن إحدى وثمانين سنة.

عثمان بن مظعون - رضي الله عنه -

هو عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن كعب الجمحي، أبو السائب.

وكان من سادة المهاجرين.

حاله في الجاهلية:

كان عثمان بن مظعون أحد من حرم الخمر في الجاهلية وقال: لا أشرب شرابًا يذهب عقلي ويضحك بي من هو أدنى مني ويحملني على أن أنكح كريمتي، فلما حرمت الخمر أتى وهو بالعوالي. فقيل له: يا عثمان. قد حُرمت الخمر. فقال: تبًّا لها قد كان بصري فيها ثاقب. وفي هذا نظر لأن تحريم الخمر عند أكثرهم بعد أُحد.

إسلامه:

انطلق عثمان بن مظعون، وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو سلمة بن عبد الأسد، وأبو عبيدة بن الجراح، حتى أتوا رسول الله ﷺ فعَرَض عليهم الإسلام، وأنبأهم بشرائعه، فأسلموا جميعًا في ساعةٍ واحدةٍ، وذلك قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم، وقبل أن يدعو فيها، وهاجر الهجرة الأولى إلى الحبشة في السنة الخامسة للبعثة.

أثر الرسول ﷺ في تربيته:

لقد ربى النبي ﷺ أصحابه على الاهتمام بالمسلمين ومعايشة آلامهم وكان عثمان بن مظعون ممن تأثرت نفسه بذلك فرد جوار الوليد

الألوكة
www.alukah.net

بن المغيرة، وفضل أن يعيش كإخوانه المسلمين المستضعفين في جوار الله تعالى ومستعينًا به.

ويروي ابن إسحاق هذا الحدث الذي يدل على عمق التربية لدى أصحاب رسول الله ﷺ: فعندما أشيع إسلام أهل مكة رجع من هاجروا إلى الحبشة ولما قربوا من دخول مكة علموا أن أهل مكة لم يدخلوا في الإسلام فرجع منهم من رجع إلى الحبشة ودخل البعض الآخر مستخفيًا، والبعض دخل في جوار أناس من المشركين ودخل عثمان بن مظعون في جوار الوليد بن المغيرة، ولما رأى عثمان بن مظعون ما فيه أصحاب رسول الله ﷺ من البلاء، وهو يروح ويغدو في أمان من الوليد بن المغيرة قال: والله إن غدوي ورواحي آمنًا في جوار رجل من أهل الشرك، وأصحابي وأهل ديني يلقون من البلاء والأذى في الله ما لا يصيبني، لنقص كثير في نفسي.

فمشى إلى الوليد بن المغيرة فقال له: يا أبا عبد شمس، وفت ذمتك، قد رددت إليك جوارك، قال: لم يا ابن أخي؟ لعله آذاك أحد من قومي؟ قال: لا، ولكني أرضى بجوار الله تعالى ولا أريد أن أستجير بغيره، قال: فانطلق إلى المسجد، فاردد عليَّ جواري علانية كما أجرتك علانية، قال: فانطلق، فخرجا حتى أتيا المسجد فقال الوليد بن المغيرة: هذا عثمان قد جاء يرد عليَّ جواري. قال: صدق قد وجدته وفيًّا كريم الجوار، ولكني قد أحببت أن لا أستجير بغير الله، فقد رددت عليه جواره. ثم انصرف عثمان - رضي الله عنه - ولبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر في مجلس من قريش ينشدهم فجلس معهم عثمان فقال لبيد: «ألا كل شيء ما خلا الله باطل».

فقال عثمان: صدقت، فقال لبيد: «وكل نعيم لا محالة زائل».

فقال عثمان: كذبت، نعيم الجنة لا يزول، فقال لبيد: يا معشر قريش، والله ما كان يؤذى جليسكم فمتى حدث هذا فيكم، فقال رجل من القوم: إن هذا سفيه في سفهاء معه قد فارقوا ديننا فلا تجدن في نفسك من قوله، فرد عليه عثمان حتى شرى أمرهما، فقام إليه ذلك الرجل ولطم عينه فخضرها، والوليد بن المغيرة قريب يرى ما بلغ عثمان، فقال: والله يا ابن أخي، إن كانت عينك عما أصابها لغنية، ولقد كنت في ذمة منيعة، قال: يقول عثمان: بل والله إن عيني الصحيحة لفقيرة إلى مثل ما أصاب أختها في الله وإني لفي جوار من هو أعز منك وأقدر يا أبا عبد شمس، فقال له الوليد: هلم يا ابن أخي إلى جوارك فعد، قال: لا.

أهم ملامح شخصيته:

١- صدق إسلامه وطاعته لرسول الله ﷺ وأدائه للعبادات ليلاً ونهارًا.

كان عابدًا مجتهدًا من فضلاء الصحابة، وقد كان هو وعلي بن أبي طالب وأبو ذر -رضي الله عنه- همّوا أن يختصوا ويتبتلوا، فنهاهم رسول الله ﷺ عن ذلك. ونزلت فيهم: {لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا} [المائدة: ٩٣].

٢- شدة حياء عثمان بن مظعون:

أتى عثمان بن مظعون النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إنّي لا أحبّ أن ترى امرأتي عورتي، قال رسول الله ﷺ: «ولِمَ؟»، قال: أستحيي من ذلك

الألوكة
www.alukah.net

وأكرهه، قال ﷺ: «إنّ الله جعلها لك لباسًا، وجعلك لها لباسًا، وأهلي يرون عورتي، وأنا أرى ذلك منهم»، قال: أنت تفعل ذلك يا رسول الله؟ قال: «نعم»، قال: فمن بعدك، فلمّا أدبر قال رسول الله ﷺ: «إنّ ابن مظعون لَحَيِيٌّ سِتّيرٌ».

بعض المواقف من حياته مع الرسول ﷺ:

يقول أبو بردة: دخلت امرأة عثمان بن مظعون على نساء النبي ﷺ فرأينها سيئة الهيئة، فقلن لها: ما لك؟ فما في قريش أغنى من بعلك! قالت: أما ليله فقائم، وأما نهاره فصائم، فلقيه النبي ﷺ فقال: «أما لك بي أسوة». الحديث.

قال: فأتتهن بعد ذلك عطرة كأنها عروس.

وعن حماد بن زيد قال: حدثنا معاوية بن عياش، عن أبي قلابة أن عثمان بن مظعون قعد يتعبد، فأتاه النبي ﷺ فقال: «يا عثمان! إن الله لم يبعثني بالرهبانية وإن خير الدين عند الله الحنيفية السمحة».

بعض كلماته:

قال عثمان بن مظعون يعاتب أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح، وهو ابن عمه وكان يؤذيه في إسلامه وكان أمية شريفًا في قومه في زمانه ذلك:

أتيم بن عمرو للذي جاء بغضة

ومن دونه الشرمان والبرك أكتع

أأخرجتني من بطن مكة آمنا
وأسكنتني في صرح بيضاء تقذع
تريش نبالا لا يواتيك ريشها
وتبرى نبالاً ريشها لك أجمع
وحاربت أقوامًا كرامًا أعزة
وأهلكت أقوامًا بهم كنت تفزع
ستعلم إن نابتك يومًا ملمة
وأسلمك الأوباش ما كنت تصنع

وتيم بن عمرو، الذي يدعو عثمان جمح كان اسمه تيم.

موقف الوفاة:

يروي خارجة بن زيد، أن أم العلاء - امرأة من الأنصار- بايعتِ النبي ﷺ، أخبرته : أنه اقتُسِمَ المهاجرون قُرعة، فطار لنا عثمان بن مَظْعون، فأنزلناه في أبياتنا. فَوَجِعَ وجَعَهُ الذي تُوُفِّي منه. فلما توفي وغُسِّل وكفِّن في أثوابه، دخل رسولُ الله ﷺ، فقلت: رحمة الله عليك أبا السائب، فشهادتي عليك: لقد أكرمك الله. فقال النبي ﷺ: «وما يدريك أن الله أكرمَهُ؟»، فقلت: بأبي أنت وأُمِّي يا رسول الله، فمن يكرمه الله؟ فقال: «أمّا هو فقد جاءه اليقين. والله إني لأرجو له الخير. والله ما أدري - وأنا رسول الله - ما يُفعَلُ بي؟»، قالت: فوالله لا أُزَكِّي أحدًا بعده أبدًا يا رسول الله.

زاد في رواية قالت: «وأُرِيتُ لعثمان في النوم عَينًا تجري، فجئتُ

الألوكة
www.alukah.net

رسول الله ﷺ، فذكرت ذلك له. فقال : «ذلك عمله».

وعن عائشة أن رسول الله ﷺ قَبل عثمان بن مظعون وهو ميت، ودموعه تسيل على خد عثمان بن مظعون.

وعن أبي النضر قال: لما مر بجنازة عثمان بن مظعون قال رسول الله: «ذهبت ولم تلبس منها بشيء».

وروى محمد بن إسحاق عن عبد الله بن عبد الله بن الحارث عن سالم أبي النضر قال: دخل رسول الله ﷺ على عثمان بن مظعون وهو يموت فأمر رسول الله ﷺ بثوب فسجي عليه، وكان عثمان نازلاً على امرأة من الأنصار يقال لها: أم معاذ، فمكث رسول الله ﷺ متكئًا عليه طويلاً ثم تنحى فبكى، فبكى أهل البيت، فقال: «إلى رحمة الله أبا السائب». وكان السائب ابنه قد شهد معه بدرًا، فقالت أم معاذ: هنيئًا لك أبا السائب الجنة. فقال رسول الله ﷺ: «وما يدريكِ يا أم معاذ ما هو فقد جاءه اليقين ولا نعلم إلا خيرًا». قالت: لا والله لا أقولها لأحد بعده أبدًا.

وتوفي -رضي الله عنه- في شعبان سنة ثلاث من الهجرة، وكان أول من دُفن ببقيع الغرقد. يقول عبيد الله بن أبي رافع قال: أول من دفن ببقيع الغرقد عثمان بن مظعون، فوضع رسول الله ﷺ عند رأسه حجرًا، وقال: هذا قبر فرطنا.

الفصل الثاني
نفحات من حياة الصحابيات

- رضوان الله عليهن أجمعين -

الفصل الثاني
نفحات من حياة الصحابيات
- رضوان الله عليهن أجمعين -

رقيقة بنت أبي صيفي[١] [٢]

رقيقة (بقافين مصغرة) بنت أبي صيفي بن هاشم بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمية بنت عم العباس وأخوته من بني عبد المطلب، هي والدة مخرمة بن نوفل والد المسور.

كانت لدة [٣] عبد المطلب بن هاشم قالت: تتابعت على قريش سنون أمحلت الضرع، وأدقت العظم. الحديث بطوله في استسقاء عبد المطلب لقريش، ومعه رسول الله ﷺ، وهو غلام قد أيفع [أي: أصبح شابًا]، وفيه أنهم سقوا وإن شيوخ قريش كعبد الله بن جدعان وحرب بن أمية قالوا لعبد المطلب لما سقوا على يديه: هنيئًا أبا البطحاء، وفيه شعر رقيقة المذكورة، أوله:

بشيبة الحمد أسقى الله بلدتنا
وقد فقدنا الحياة واجلوَّذَ المطر

---

(١) جميع سير الصحابيات من موسوعة: عظماء حول الرسول - الشيخ/ خالد عبد الرحمن العك- دار النفائس (بيروت) - ط الأولى ١٤١٢هـ.(بتصرف يسير).

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر: (ج٤/ ٣٠٣)، أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير: (ج٤/ ٤٥٤- ٤٥٥).

(٣) اللِّدَةُ: التِّرْبُ، وهو الذي وُلِدَ يومَ وِلادِك. والجمع: لِدَاتٌ، ولِدُون.

الألوكة
www.alukah.net

قال أبو موسى بعد إيراده: هذا حديث حسن.

وقد ذكرها ابن سعد في المسلمات المهاجرات وقال: أمها هالة بنت كلدة بن عبد الدار.

عن مخرمة بن نوفل عن أمة رقيقة قالت: لكأني أنظر إلى عمي شيبة تعني عبد المطلب بن عبد مناف، فكنت أول من سبق إليه، فالتزمته، وخبرت به أهلنا وهي أسن يومئذ من عبد المطلب، وقد أدركت رسول الله ﷺ، وأسلمت وكانت أشد الناس على ولدها مخرمة يعني لكونه لم يسلم، وبهذا السند عن أمها أن رقيقة وهي أم مخرمة بن نوفل حدثت رسول الله ﷺ فقالت: إن قريشًا قد اجتمعت تريد شأنك الليلة. قال المسور: فتحول رسول الله ﷺ عن فراشه وبات عليه علي [١].

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد: (ج٨/ ٥١-٥٢).

رقية الثقفية [١]

صحابية، روت عنها ابنتها حديثًا في الوحدان لابن أبي عاصم.

روى ابن الأثير بإسناده إلى عبد الله بن عبد الرحمن بن يعلى بن كعب الطائفي عن عبد ربه بن الحكم عن ابنته رقية عن أمها رقيقة قالت: لما جاء النبي ﷺ يبتغي النصر بالطائف دخل عليَّ، فأخرجت له شرابًا من سوبق، فقال: «يا رقيقة! لا تعبدي طاغيتهم، ولا تصلي إليها»؛ قالت: إذن يقتلوني؟! قال: «فإذا قالوا لك فقولي: ربي رب هذه الطاغية، فإذا صليت فوليها ظهرك»! ثم خرج رسول الله ﷺ من عندي.

قالت بنت رقيقة: فأخبرني أخواي: سفيان ووهب ابنا قيس بن أبان، قالا: لما أسلمت ثقيف خرجنا إلى رسول الله، ﷺ، قال: «ما فعلت أمكما» ؟ قلنا: هلكت على الحال التي تركتها، قال ﷺ: «لقد أسلمت أمكما» [٢].

---

(١) أسد الغابة لمعرفة الصحابة لابن الأثير (ج٥/ ٤٥٤)، تجريد أسماء الصحابة للذهبي: (ج٢/ ٢٦٨).

(٢) أسد الغابة لمعرفة الصحابة لابن الأثير: (ج٥/ ٤٥٤).

الألوكة
www.alukah.net

الحولاء بنت تويت [١]

الحولاء بنت تويت بن حبيب بن أسد بن عبد العزى بن قصي، القرشية، الأسدية، هاجرت إلى المدينة، وكانت كثيرة العبادة.

روى ابن الأثير بإسناده عن عائشة: أن الحولاء بنت تويت مرت بها وعندها رسول الله ﷺ، فقلت: هذه الحولاء، يزعمون أنها لا تنام الليل!؟ فقال النبي ﷺ: «خذوا من العمل ما تطيقون، فوالله لا يسأم الله حتى تسأموا». أي: لا يقطع عنكم ثواب أعمالكم حتى تنقطعوا عنها[٢].

وروي عنها أيضًا أنها قالت: استأذنت الحولاء على رسول الله ﷺ فأذن لها، وأقبل عليها، وقال: (كيف أنتِ)؟! فقلت: أتقبل على هذه هذا الإقبال؟! فقال: (إنها كانت تأتينا زمن خديجة، وإن حسن العهد من الإيمان).

وقد ذكر ابن سعد وقال: أسلمت وبايعت رسول الله ﷺ بعد الهجرة[٣].

---

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (ح٥/ ٤٣٢).

(٢) أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (ج٥/ ٤٣٢)، وقد عقب ابن الأثير على هذه الرواية فقال: هذا غلط، فإن الصواب أنها «حسانة المزنية» وقد تقدم ذكرها.

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد: (ج١/ ٢٤٤).

الحولاء العطارة [١]

الحولاء العطارة كانت امرأة تبيع العطر بالمدينة.

روى ابن الأثير بإسناده عن أنس بن مالك قال: كانت امرأة بالمدينة عطارة، وتسمى «الحولاء» فجاءت حتى دخلت على عائشة فقالت: يا أم المؤمنين إني لأتطيب كل ليلة وأتزين حتى كأني عروس، فأجيء حتى أدخل في لحاف زوجي أبتغي بذلك مرضاة ربي، فيحول وجهه عني، فأستقبله فيعرض عني، ولا أراه إلا قد أبغضني؟! فقالت لها عائشة - رضي الله عنها - : لا تبرحي حتى يجيء رسول الله ﷺ، فلما جاء رسول الله ﷺ قال: «إني لأجد ريح الحولاء!! فهل أتتكم؟ وهل ابتعتم منها شيئًا»؟! قالت عائشة: لا والله يا رسول الله، ولكن جاءت تشكو زوجها، فقال لها رسول الله ﷺ: (ما لك يا حولاء)؟! فقالت: يا رسول الله إني لأتزين وأفعل كذا وكذا، نحو ما ذكرت لعائشة، فقال لها رسول الله ﷺ: «اذهبي أيتها المرأة فاسمعي وأطيعي زوجك»! قالت: يا رسول الله فما لي من الأجر؟.

فذكر من حق الزوج على المرأة وحق المرأة على الزوج، وما في الحمل والولادة والفطام من الأجر.

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير: (ج٥/ ٤٣٢- ٤٣٣).

الألوكة
www.alukah.net

خولة بنت قيس [١]

خولة بنت قيس بن قهد، بالقاف، بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار الأنصارية الخزرجية ثم النجارية أم محمد.

يقال: هي زوج حمزة بن عبد المطلب. قال محمد بن لبيد عن خولة بنت قيس بن قهد، وكانت تحت حمزة بن عبد المطلب، أنها قالت: دخل النبي ﷺ على عمه حمزة، فصنعت شيئًا فأكلوه فقال النبي ﷺ: «ألا أخبركم بكفارات الخطايا»؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: «إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة» [٢] أخرجه ابن منده.

عن خولة بنت قيس بن قهد قالت: دخل عليّ رسول الله ﷺ فصنعت له حريرة فلما قدمتها إليه وضع يده فيها فوجد حرها، فقبضها ثم قال: «يا خولة لا نصبرُ على حرٍ، ولا على بردٍ»؟ [٣].

وقال ابن سعد: أمها الفريعة بنت زرارة أخت أسعد بن زرارة. قال: وخلف عليها بعد حمزة عبد المطلب؛ حنظلة بن النعمان بن عمرو بن مالك بن عامر بن العجلان.

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر: (ج٤/ ٢٩٣)، أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير: (ج٥/ ٤٤٦).

(٢) روى قريبًا من لفظه مسلم في كتاب الطهارة باب فضل إسباغ الوضوء (١٤)، ومالك في الموطأ في كتاب قصير الصلاة باب: (١٨).

(٣) مجمع الزوائد: للحافظ الهيثمي: (ج٥/ ١٩ - ٢٠)، بطوله، وقال: رواه الطبراني بإسنادين، ورجال أحدهما رجال الصحيح.

وأخرج أبو نعيم، عن عبيد سنوطي قال: دخلتُ على خولة بنت قيس، التي كانت عند حمزة فتزوجها النعمان بن عجلان بعد حمزة، فقلت: يا أم محمد انظري ما تحدثيني، فإن الحديث عن النبي ﷺ بغير ثَبْتٍ شديدٌ، فقالت: بئس ما لي أن أحدثكم عن سول الله ﷺ بما سمعته، وأكذب عليه؟

سمعته يقول: (الدنيا حلوة خضرة من يأخذ منها ما يحل له، يبارك له فيه، ورب متخوُّضٍ في مال الله). الحديث [١].

(١) مجمع الزوائد للحافظ الهيثمي: وله ألفاظ متقاربة بعضها حسن وبعضها ضعيف، (ج١٠/ ٢٤٦).

الألوكة
www.alukah.net

خولة بنت مالك [١]

خولة بنت مالك بن ثعلبة بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن عوف بن عمرو ابن عوف.

امرأة أوس بن الصامت، أخي عبادة قالت: فيَّ والله وفي أوس بن الصامت أنزل الله عز وجل صدر سورة المجادلة، قالت: كنت عنده وكان شيخًا كبيرًا قد ساء خلقُهُ، قالت: فدخل عليَّ يومًا فراجعته بشيء فغضب. وقال: أنت عليَّ كظهر أمي ثم خرج، فجلس في نادي قومه ساعة ثم دخل عليَّ؟ فإذا هو يريدني، قالت: فقلت: كلا والذي نفسي بيده لا تخلص إليَّ وقد قلت ما قلت حتى يحكم الله ورسوله فينا؛ قالت: فواثبني، فامتنعت منه، فغلبته بما تغلب به المرأة الشيخ الضعيف فألقيته عني ثم خرجت، حتى جئت رسول الله ﷺ فجلست بين يديه فذكرت له ما لقيت منه، فجعلت أشكو إليه ما ألقى من سوء خُلقِهِ، قالت: فجعل رسول الله ﷺ يقول: «يا خويلة ابن عمك شيخ كبير فاتقي الله فيه» [٢]! قالت: فوالله ما برحت حتى نزل فيَّ القرآن فتغشى رسول الله ﷺ ما كان يتغشاه، ثم سري عنه فقال: يا خويلة: قد أنزل الله فيك وفي صاحبك، ثم قرأ عليَّ: ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [المجادلة: ١] إلى قوله: ﴿ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [المجادلة: ٤]. قالت:

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر: (ج٤/ ٢٨٩- ٢٩١)، وفي الطبقات الكبرى لابن سعد (ج٨/ ٣٧٨)، وأسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (ج٥/ ٤٤٢)، «خولة بنت ثعلبة».

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده بلفظ: (يا خولة..) (ج٦/ ٤١١).

فقال رسول الله ﷺ: «مريه فليعتق رقبة»، قالت: فقلت: والله يا رسول الله ما عنده ما يعتق؟! قال: «فليصم شهرين متتابعين»، قالت: فقلت: والله إنه لشيخ كبير ما به من طاقة؟! قال: «فليطعم ستين مسكينًا، وسقًا من تمر»، قالت: فقلت: يا رسول الله ما ذاك عنده، قالت: فقال رسول الله ﷺ: «فإنا سنعينك بعذق من تمر» قالت: فقلت: يا رسول الله وأنا سأعينه بعذق آخر فقال: «قد أصبتِ وأحسنتِ فاذهبي فتصدقي به عنه، ثم استوصي بابن عمك خيرًا»، قالت: ففعلت!!.

وقالت أبو عمر: روينا من وجوه عن عمر بن الخطاب أنه خرج ومعه الناس فمر بعجوز فاستوقفته، فوقف؟ فجعل يحدثها وتحدثه فقال له رجل: يا أمير المؤمنين حبست الناس على هذه العجوز؟ فقال: «ويلك أتدري من هي هذه؟! امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سموات هذه خولة بنت مالك بن ثعلبة التي أنزل الله فيها: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ﴾ [المجادلة: ١]. والله لو أنها وقفت إلى الليل ما فارقتها إلا لصلاة ثم أرجع إليها»!!.

وقد روى خليد بن دعلج عن قتادة قال: خرج عمر من المسجد ومعه الجارود العبدي فإذا بامرأة بارزة على ظهر الطريق فسلم عليها عمر فردت عليه السلام فقالت: هيه يا عمر عهدتك وأنت تسمى عميرًا في سوق عكاظ ترع الصبيان بعصاك، فلم تذهب الأيام حتى سميت عمر، ثم لم تذهب الأيام حتى سميت أمير المؤمنين؟ فاتق الله في الرعية، واعلم أنه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد، ومن خاف الموت خشي الفوت. فقال الجارود: قد أكثرتِ على أمير المؤمنين أيتها المرأة؟ فقال

الألوكة
www.alukah.net

عمر: دعها أما تعرفها هذه خولة بنت حكيم امرأة عبادة ابن الصامت التي سمع الله قولها من فوق سبع سموات؟ فعمر أحق الله أن يسمع لها. قال أبو عمر، هكذا في الخبر خولة بنت حكيم امرأة عبادة وهو وهم يعني في اسم أبيها وزوجها. وخليد ضعيف سيء الحفظ [١].

(١) الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر: (ج٤/ ٢٩١).

أميمة بنت صبح أو صفيح [١]

أميمة بنت صبح، أو صفيح، مصغرًا، ابن الحارث، والدة أبي هريرة -رضي الله عنه-.

اختلف في اسمها فجاء عن أبي هريرة أنه ابن أُميمة، وترجم الطبراني في النساء ميمونة بنت صبح أم أبي هريرة، وساق قصة إسلامها، لكن لم تقع مسماة في روايته، وأما أبوها فقال أبو محمد بن قتيبة: كان سعيد بن صبح خال أبي هريرة من أشد الناس.

وأما قصة إسلام أم أبي هريرة فأخرجها أحمد في مسنده عن عبد الرحمن، هو ابن مهدي، عن عكرمة بن عمار حدثني أبو كثير، حدثني أبو هريرة، قال: ما خلق الله مؤمنًا يسمع بي ولا يراني إلا أحببني، قال: وما علمك بذلك يا أبا هريرة؟ قال: إن أمي كانت مشركة وإني كنت أدعوها إلى الإسلام فتأبى علي فدعوتها يومًا.

وأخرج مسلم من طريق يونس بن محمد عن عكرمة بن عمار عن أبي كثير يزيد بن عبد الرحمن، حدثني أبو هريرة قال: كنت أدعو أمي إلى الإسلام وهي مشركة، فدعوتها يومًا فأسمعتني في رسول الله ﷺ ما أكره، فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكي فقلت: يا رسول الله إني كنت أدعو أمي إلى الإسلام فتأبى عليَّ وإني دعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره، فادع الله أن يهدي أم أبي هريرة، فقال: «اللهم اهد أم أبي هريرة» فخرجت مستبشرًا بدعوة رسول الله ﷺ، فلما جئت قصدت الباب فإذا

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (ج١٢/ ١٣٦- ١٣٧).

الألوكة
www.alukah.net

هو مجاف فسمعت أمي خشف قدمي، فقالت: مكانك يا أبا هريرة؟ وسمعت خضخضة الماء، قال: ولبست درعها وأعجلت عن خمارها، ففتحت الباب وقالت: يا أبا هريرة أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، قال: فرجعت إلى رسول الله ﷺ، فأخبرته فحمد الله وقال: خيرًا [١].

(١) رواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة باب فضائل أبي هريرة (٣٥). قوله «خشف قدمي» أي: صوتها في الأرض. وخضخضة الماء: صوت تحريكه. شرح صحيح مسلم للنووي (ج١٦/ ٥٢).

أثيلة بنت راشد الهذلية [١]

لقيت النبي ﷺ حين سأل رسول الله ﷺ أباها عن دم حَمَل بن مالك بن النابغة الهذلي، وأخبرته عما فعل حَمَل من الاعتداء على شرفها، فقتلته!!.

روى ابن الأثير: عن عامر بن مرقش أن حَمَل بن مالك بن النابغة الهذلي، مر بأثيلة بنت راشد وقد رفعت برقعها عن وجهها، وهي تهش على غنمها، فلما أبصرها ونظر إلى جمالها أناخ راحلته ثم عقلها، ثم أتاها، فذهب يريدها عن نفسها، فقالت: مهلاً يا حَمَل!! فإنك في موضع وأنا في موضع، واخطبني إلى أبي، فإنه لا يردك، فأتى عليها، فحملته فجلدت به الأرض وجلست على صدره!! وأخذت عليه عهدًا وميثاقًا أن لا يعود، فقامت عنه!!

فلم تدعه نفسه فوثب عليها، ففعلت به مثل ذلك ثلاث مرات!! وأخذت في الثالثة فِهْرًا [أي حجرًا ملء الكف] فشدخت به رأسه!! ثم ساقت غنمها!!

فمر به ركب من قومه، فقالوا: يا حَمَل من فعل بك هذا؟ قال: راحلتي عثرت بي. قالوا: هذه راحلتك معقولة، وهذا فهر إلى جانبك قد شدخت به؟!

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر: (ج١٢/ ١٠٦)، و(ج٥/ ٣٠١)، أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير: (ج٥/ ٣٩٠)، و(ج٣/ ٩٥)، تجريد أسماء الصحابة للذهبي: (ج٢/ ٢٤٣).

الألوكة
www.alukah.net

قال: هو ما أقول لكم، فاحملوني، فحملوه إلى منزله، فحضره الموت، فقالوا: يا حَمَل! من نأخذ بك؟ قال: الناس من دمي أبرياء، غير أثيلة!!؟ فلما مات جاءت هذيل إلى النبي ﷺ، فقالت: إن دم حَمَل بن مالك عند راشد، فأرسل إليه النبي ﷺ، فأتاه، فقال: (يا راشد إن هذيلاً تزعم أن دم حَمَل عندك)؟ وكان راشد يسمى في الشرك ظالما، فسماه رسول الله ﷺ «راشدًا»!

فقال: يا رسول الله! ما قتلت؟! قالوا: أثيلة!؟ قال: أما أثيلة فلا علم لي بها، فجاء إلى أثيلة، فقال: إن هذيلاً تزعم أن دم حَمَل عندك؟! قالت: وهل تقتل المرأة الرجل؟؟! ولكن رسول الله ﷺ لا يكذب!! فجاءت، فأخبرت النبي ﷺ؛ فقال: (بارك الله فيكِ)!! وأهدر دمه!!.

أروى بنت عبد المطلب [١]

أروى بنت عبد المطلب بن هاشم الهاشمية، عمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ذكرها العقيلي في الصحابة، وأسند عن الواقدي، عن موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي، عن أبيه قال: لما أسلم طليب بن عمير، دخل على أمه أروى بنت عبد المطلب فقال لها: قد أسلمت، وتبعت محمدًا.

فذكر قصة فيها: وما يمنعك أن تسلمي، فقد أسلم أخوك حمزة، فقالت: أنظر ما يصنع أخواي، قال: قلت: فإني أسألك بالله ألا أتيته فسلمت عليه وصدقته، قالت: فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله.

ثم كانت تعضد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بلسانها وتحض ابنها على نصرته، والقيام بأمره، وقال ابن سعد: أسلمت وهاجرت إلى المدينة، وأخرج عن الواقدي بسند له إلى برة بنت أبي تجراة، قالت: عرض أبو جهل وعدّةٌ معه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فآذوه، فعمد طليب بن عمير إلى أبي جهل فضربه، فشجه فأخذه، فقام أبو لهب في نصرته، وبلغ أروى فقالت: إن خير أيامه يوم نصر ابن خاله. فقيل لأبي

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر: (ج٤/ ٢٢٧)، أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير: (ج٥/ ٣١١). وأنظر الطبقات الكبرى لابن سعد (ج١/ ٩٣)، و(ج٢/ ٣٢٥)، و(ج٣/ ١٢٣)، و(ج٥/ ٤٤)، و(ج٨/ ٤٢).

الألوكة
www.alukah.net

لهب: إن أروى صبأت فدخل عليها يعاتبها، فقالت: قم دون ابن أخيك فإنه إن يظهر كنت بالخيار، وإلا كنت قد أعذرت في ابن أخيك، فقال أبو لهب: ولنا طاقة بالعرب قاطبة، إنه جاء بدين محدث. قال ابن سعد: ويقال أن أروى قالت:

إن طليبًا نصر ابن خاله
وآساه في ذمة وماله

وذكر محمد بن سعد: أن أروى هذه رثت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأنشدت لها من أبيات:

ألا يا رسول الله كنت رجاءنا
وكنت بنا برًا ولم تك جافيا
كان على قلبي ذكر محمد
وما جمعت بعد النبي المجاويا

أروى بنت كريز [١]

أروى بنت كريز بن ربيعة بنت حبيب بن عبد شمس العبشمية والدة عثمان بن عفان، أمها البيضاء بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ.

ذكرها ابن أبي عاصم في الوحدان. عن ابن عباس، قال: أسلمت أم عثمان، وأم طلحة، وأم عمار، وأم أبي بكر، وأم الزبير، وأم عبد الرحمن بن عوف.

قال ابن منده، ماتت في خلافة عثمان بن عفان، ولا يعرف لها حديث.

قال ابن سعد: تزوجها عثمان بن أبي العاص فولدت له عثمان وآمنة، ثم تزوجها عقبة ابن أبي معيط فولدت له الوليد، وعمارة، وخالدًا، وأم كلثوم، وأم حكيم، وهندًا. وأسلمت أروى وهاجرت بعد ابنتها أم كلثوم، وبايعت رسول الله ﷺ، ولم تزل بالمدينة حتى ماتت، وقرأت بخط البحتري.

توفيت أم عثمان ولها تسعون سنة، فحمل عثمان سريرها وصلى عليها.

ودفنها بالبقيع ورجع وقد صلى الناس، فصلى وحده وصليت إلى

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر: (ج٤/ ٢٢٨)، أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير: (ج٥/ ٣٩١- ٣٩٢)، وانظر الطبقات الكبرى لابن سعد (ج٣/ ٤٥)، و(ج٥/ ٥٥- ١٥٣)، و(ج٦/ ٢٤)، و(ج٧/ ٤٧٦)، و(ج٨/ ٤٥).

الألوكة
www.alukah.net

جنبه فسمعته وهو ساجد يقول: اللهم أرحم أمي، اللهم أغفر لأمي، وذلك في خلافته.

ومن طريق عيسى بن طلحة: رأيت عثمان حمل سرير أمه بين العمودين من دار غطيش، فلم يزل حتى وضعها بموضع الجنائز، قال: ورأيته بعد أن دفنها قائمًا على قبرها يدعو لها.

أمامة بنت أبي العاص

أمامة بنت أبي العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف العبشمية، وهي من زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

قال الزبير كنت في كتاب النسب: كانت زينب تحت أبي العاص فولدت له أمامة وعليًا وشيت. ذكرها في الصحيحين من حديث أبي قتادة أن النبي ﷺ كان يحمل أمامة بنت زينب على عاتقه فإذا سجد وضعها، وإذا قام حملها. أخرجاه من رواية مالك بن عامر بن عبد الله بن الزبير وأخرجه ابن سعد من رواية الليث عن سعيد المقبري عن عمرو بن سليم أنه سمع أبا قتادة يقول: بينا نحن على باب رسول الله ﷺ إذ خرج يحمل أمامة بنت أبي العاص بن الربيع وأمها زينب بنت رسول الله ﷺ وهي صبية فصلى وهي على عاتقه يضعها إذا ركع ويعيدها على عاتقه إذا قام حتى قضى صلاته يفعل ذلك بها.

وأخرج من طريق حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أم محمد عن عائشة أن رسول الله ﷺ أهديت له هدية فيها قلادة من جزع فقال: لأرفعنها إلى أحب أهلي إليَّ فقال النساء: ذهبت بها ابنة أبي قحافة فدعا رسول الله ﷺ أمامة بنت زينب فأعلقها في عنقها، وأخرجه ابن سعد من رواية حماد بن زيد عن علي بن زيد مرسلاً وقال فيه: لأعطيها أرحمكن وقال فيه: فدعا ابنة أبي العاص من زينب فعقدها بيده. وزاد: وكان على عينها غمص، فمسحه بيده.

الألوكة
www.alukah.net

وأخرج أحمد من طريق ابن اسحاق عن عائشة أن النجاشي أهدى إلى النبي ﷺ حلية فيها خاتم من ذهب فصه حبشي فأعطاه أمامة. قال أبو عمر: تزوجها علي بن أبي طالب بعد فاطمة، زوجها منه الزبير بن العوام. وكان أبوها قد أوصى بها إلى الزبير فلما قتل علي وقامت منه أمامة، قالت أم الهيثم النخعية:

أشـــاب ذوائـــبـــي وأذل ركـبـي
أمـــامـــة حـــين فـــارقـــت الـقـريـنـا
تـــطـــيـــف بـــه لحـــاجـــتـــهـــا إلـــيـــه
فـلـمـا اسـتـيـأسـت رفـعـت رهينا

قال: وكان علي قد أمر المغيرة بن نوفل بن الحارث أن يتزوج أمامة بنت أبي العاص فتزوجها المغيرة. وهلكت عند المغيرة وقد قيل: إنها لم تلد لعلي ولا للمغيرة كذلك، وقال الزبير: «ليس لزينب عقب».

زنيرة الرومية [١]

زنيرة الرومية، كانت من السابقات إلى الإسلام، أسلمت في أول الإسلام، وعذبها المشركون.

قيل: كانت مولاة بني مخزوم، فكان أبو جهل يعذبها.

ولما أسلمت عميت؛ فقال المشركون: أعمتها اللات والعزى لكفرها بهما؛ فقالت: وما يدري اللات والعزى من يعبدهما، إنما هذا من السماء، وربي قادر على رد بصري، فأصبحت من الغد وقد رد الله بصرها!!.

فقالت قريش: هذا من سحر محمد.

ولما رأى أبو بكر -رضي الله عنه- ما ينالها من العذاب؛ اشتراها، فأعتقها، وهي أحد السبعة الذين أعتقهم أبو بكر!!.

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير: (ج٥/ ٤٦٢).

الألوكة
www.alukah.net

زينب بنت أبي سلمة [١]

زينب بنت أبي سلمة بن الأسد بن عمرو بن مخزوم المخزومية ربيبة رسول الله ﷺ، أمها أم سلمة بنت أبي أمية.

يقال: ولدت بأرض الحبشة، وتزوج النبي ﷺ أمها وهي ترضعها.

وفي مسند البزار ما يدل على أن أم سلمة وضعتها بعد قتل أبي سلمة فحلّتْ، فخطبها النبي ﷺ فتزوجها وكانت ترضع زينب، وقصتها في ذلك مطولة وكان اسمها برة فغيره النبي ﷺ. أسنده ابن أبي خيثمة.

وذكر مثله في زينب بنت جحش وأصله في مسلم في حق زينب هذه، وفي حق جويرية بنت الحارث، وقد حفظت عن النبي ﷺ، وروت عنه وعن أزواجه: أمها، وعائشة، وأم حبيبة، وغيرهن.

روى عنها ابنها أبو عبيدة بن عبد الله بن زمعة، ومحمد بن عطاء وعراك بن مالك، وحميد بن نافع، وعروة بن الزبير، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، وزين العابدين علي بن الحسين، وآخرون.

قال ابن سعد: توفيت زينب - رضي الله عنها - وطارق أمير المدينة، فأتى بجنازتها بعد صلاة الصبح، فوضعت في البقيع، قال: فكان طارق يغلس بالصبح. قال ابن حرملة: فسمعت عبد الله بن عمر يقول لأهلها: «إما أن تصلوا على جنازتكم الآن، وإما أن تتركوها حتى ترتفع الشمس» [٢].

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر: (ج٤/ ٣١٧)، أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير: (ج٥/ ٤٦٨- ٤٦٩).

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد: (ج٨/ ٤٦٢)، ورواه البيهقي في سننه (ج٤/ ٣٢).

سبيعة بنت الحارث [١]

سبيعة بنت الحارث الأسلمية، كانت امرأة سعد بن خولة، فتوفي عنها بمكة في حجة الوداع، وهي حامل، فوضعت بعد وفاة زوجها بليال. قيل: خمس وعشرون، وقيل أقل من ذلك.

وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن أنه قال: سُئل عبد الله بن عباس وأبو هريرة عن المرأة الحامل يتوفى عنها زوجها؟ فقال ابن عباس: آخر الأجلين، وقال أبو هريرة: إذا ولدت فقد حلت [٢].

فدخل أبو سلمة بن عبد الرحمن على أم سلمة زوج النبي ﷺ، فسألها عن ذلك، فقالت أم سلمة: ولدت سبيعة الأسلمية بعد وفاة زوجها بنصف شهر، فخطبها رجلان، أحدهما شاب والآخر كهل، فخُطِبَتُ إلى الشاب، فقال الشيخ: لم تحلي بعد، وكان أهلها غيبًا، ورجا إذا جاء أهلها أن يؤثروه بها، فجاءت إلى النبي ﷺ، فقال: «قد حللت فانكحي من شئت»!.

وروى عنها عبد الله بن عمر أن النبي ﷺ قال: «من استطاع منكم أن يموت بالمدينة، فليمت، فإنه لا يموت بها أحد إلا كنت له شهيدًا، أو شفيعًا يوم القيامة» [٣].

---

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة: لابن الأثير (ج٥/ ٤٧٢)، والإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر (ج٢/ ٢٩٦).

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده (ج٦/ ٣١٢، ٣١٩، ٣٢٠) بهذا اللفظ.

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده (ج٢/ ٧٤، ١٠٤)، والترمذي في كتاب المناقب باب فضل المدينة (٦٨)، وقال: حديث حسن غريب. رواه ابن حبان في صحيحه، وموارد الظمآن (٢٥٥)، وابن ماجه في المناسك (١٠٤).

الألوكة
www.alukah.net

سعدى بنت كريز [١]

سعدى بنت كريز بن ربيعة بن عبد شمس العبشمية خالة عثمان بن عفان الخليفة الثالث.

ذكر أبو سعيد النيسابوري في كتاب شرف المصطفى من طريق محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان، وهو الملقب بالديباج، عن أبيه عن جده قال: كان إسلام عثمان أنه قال: كنت بفناء الكعبة إذ أتينا فقيل لنا إن محمدًا قد أنكح عتبة بن أبي لهب رقية ابنته، وكانت ذات جمال بارع، وكان عثمان مشتهرًا بالنساء، وكان وضيئًا حسنًا جميلاً أبيض مشربًا صفرة، جعد الشعر له جمة أسفل أذنيه، جذل الساقين طويل الذراعين، أقنى بين القنا. قال عثمان: فلما سمعت ذلك دخلتني حسرة أن لا أكون سبقت إليها، فلم ألبث أن انصرفت إلى منزلي فأصبت خالتي قاعدة مع أهلي، قال وأمه أروى بنت كريز وأمها البيضاء بنت عبد المطلب، وخالته التي أصابها عند أهله سعدى بنت كريز، وكانت قد طرقت وتكهنت لقومها، قال: فلما رأتني قالت:

أبشر وحييت ثلاثًا وترًا
ثم ثلاثًا وثلاثًا أخرى
ثم بأخرى كي تتم عشرًا
لقيت خيرًا ووقيت شرًا
نكحت والله حصانًا زهرًا
وأنت بكر، ولقيت بكرا

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر (ج٢/ ٣٠٢، ٣٠٣).

قال: فعجبت من قولها وقلت: يا خالة ما تقولين؟ فقالت:

عـثـمان يـا عـثـمان يـا عـثـمان
لـك الجـمال ولـك الـشـان
هـذا نـبـي مـعـه الـبرهـان
أرسـلـه بـحـقـه الـديـان
وجـاءه الـتـنـزيـل والـفـرقـان
فـاتـبـعـه لا تـعـبـأ بـك الأوثـان

فقالت: إن محمد بن عبد الله رسول الله جاء إليه جبريل يدعو إلى الله مصباحه مصباح، وقوله صلاح، ودينه فلاح، وأمره نجاح، لقرنه نطاح، ذلت له البطاح، ما ينفع الصياح، لو وقع الرماح، وسلت الصفاح، ومدت الرماح.

ثم انصرفت ووقع كلامها في قلبي وبقيت مفكرًا فيه، وكان لي مجلس من أبي بكر الصديق، فأتيته بعد يوم الاثنين فأصبته في مجلسه ولا أحد عنده، فجلست إليه فرآني مفكرًا، فسألني عن أمري، وكان رجلاً رقيقًا، فأخبرته بما سمعت من خالتي، فقال لي: ويحك يا عثمان والله إنك لرجل حازم ما يخفى عليك الحق من الباطل، هذه الأوثان التي يعبدها قومك أليست حجارة صمًا لا تسمع ولا تبصر، ولا تضر ولا تنفع؟ قلت: بلى والله إنها لكذلك، قال: والله لقد صدقتك خالتك هذا محمد بن عبد الله، قد بعثه الله برسالته إلى جميع خلقه، فهل لك أن تأتيه وتسمع منه؟ فقلت: نعم.

فوالله ما كان بأسرع من أن رسول الله ﷺ ومعه علي بن أبي طالب

الألوكة
www.alukah.net

يحمل ثوبًا لرسول الله ﷺ، فلما رآه أبو بكر قام إليه فساره في أذنه فجاء رسول الله ﷺ فقعد ثم أقبل عليَّ فقال: «يا عثمان أجب الله إلى جنته فإني رسول الله إليك، وإلى جميع خلقه»[١]!! قال: فوالله ما تمالكت حين سمعت قوله أن أسلمت وشهدت أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، ثم لم ألبث أن تزوجت رقية وكان يقال: أحسن زوجين رآهما إنسان رقية وزوجها عثمان!!

وفي إسلام عثمان تقول خالته سعدى:

هدى الله عثمان الصفيّ بقوله
فأرشده والله يهدي إلى الحق
فتابع بالرأي السديد محمدًا
وكان ابن أروى لا يصدُّ عن الحق
وأنكحه المبعوث إحدى بناته
فكان كبدرٍ مازج الشمس في الأفق
فداك يا ابن الهاشميين مهجتي
فأنت أمين الله أُرْسِلتَ في الخلقِ

(١) الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر (ج١٢/ ٣٠٣).

سلمى بنت عميس الخثعمية [١]

سلمى بنت عميس الخثعمية، أخت أسماء تقدم نسبها عند أختها.

وهي إحدى الأخوات اللاتي قال فيهن رسول الله ﷺ: «الأخوات مؤمنات»! (يعني[٢]: ميمونة بنت الحارث، وأم الفضل بن الحارث، وسلمى امرأة حمزة، وأسماء بنت عميس).

وكانت سلمى زوج حمزة بن عبد المطلب -رضي الله عنه-، فلما قتل شهيدًا تأيمت فخلف عليها بعده شداد بن أسامة بن الهاد الليثي، فولدت له عبد الله وعبد الرحمن.

وكان علي بن أبي طالب في عمرة القضاء قد أخذ ابنة حمزة، فخاصمه فيها جعفر وزيد بن حارثة، فقضى بها رسول الله ﷺ لخالتها (أسماء بنت عميس) زوجة جعفر، وسلمها إلى جعفر، وقال ﷺ: «الخالة بمنزلة الأم»[٣].

---

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة: لابن الأثير (ج٥/ ٤٧٩)، الطبقات الكبرى، لابن سعد (ج٨/ ٢٨٥، ٢٨٦).

(٢) رواه الطبراني، وفيه يعقوب بن محمد الزهري، وقد وثقه جماعة وضعفه آخرون، وبقية رجاله رجال الصحيح، ومجمع الزوائد: للحافظ الهيثمي (ج٩/ ٢٤٩).

(٣) رواه البيهقي في سننه (ج٨/ ٦)، وروى الطبراني بإسناد حسن عن أبي مسعود مرفوعًا: (الخالة والدة)، مجمع الزوائد: للهيثمي (ج٤/ ٣٢٣).

الألوكة
www.alukah.net

سلمى بنت قيس خالة النبي ﷺ [١]

سلمى بنت قيس بن عمرو بن عبيد بن مالك بن عدي بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار الأنصارية النجارية تكنى أم المنذر.

وأخرج ابن إسحق في المغازي: حدثني سليط بن أيوب بن الحكم عن أبيه عن جدته سلمى بنت قيس أم المنذر، إحدى خالات النبي ﷺ [٢]، وقد صلت معه القبلتين قالت: بايعت النبي ﷺ فيمن بايعه من النساء على أن لا يشركن بالله شيئًا، الحديث. وفيه: ولا نغش أزواجنا، فبايعناه فلما انصرفنا قلت لامرأة ممن معي: ارجعي فاسأليه ما غشُّ أزواجنا؟ فسألتْهُ فقال: «تأخذ ماله فتحابي به غيره» [٣].

وأخرج ابن سعد عن يعلى ومحمد ابني عبيد عن ابن إسحق عن رجل من الأنصار، عن أمه سلمى بنت قيس، وفي آخره فقال: «أي تحابين أو تهادين بماله غيره» [٤].

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر (ج١٢/ ٣١١)، أسد الغابة في معرفة الصحابة: لابن الأثير (ج٥/ ٤٧٩، ٤٨٠).

(٢) إحدى خالاته من جهة جده عبد المطلب، فإن أمه من بني عدي بن النجار، وأهل الرجل من قبل النساء له ولآبائه وأجداده كلهن خالات، أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير: (ج٥/ ٤٨٠).

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده (ج٦/ ٣٨٠، ٤٢٣).

(٤) الإصابة (ج١٢/ ٣١٢)، وأسد الغابة (ج٥/ ٤٨٠).

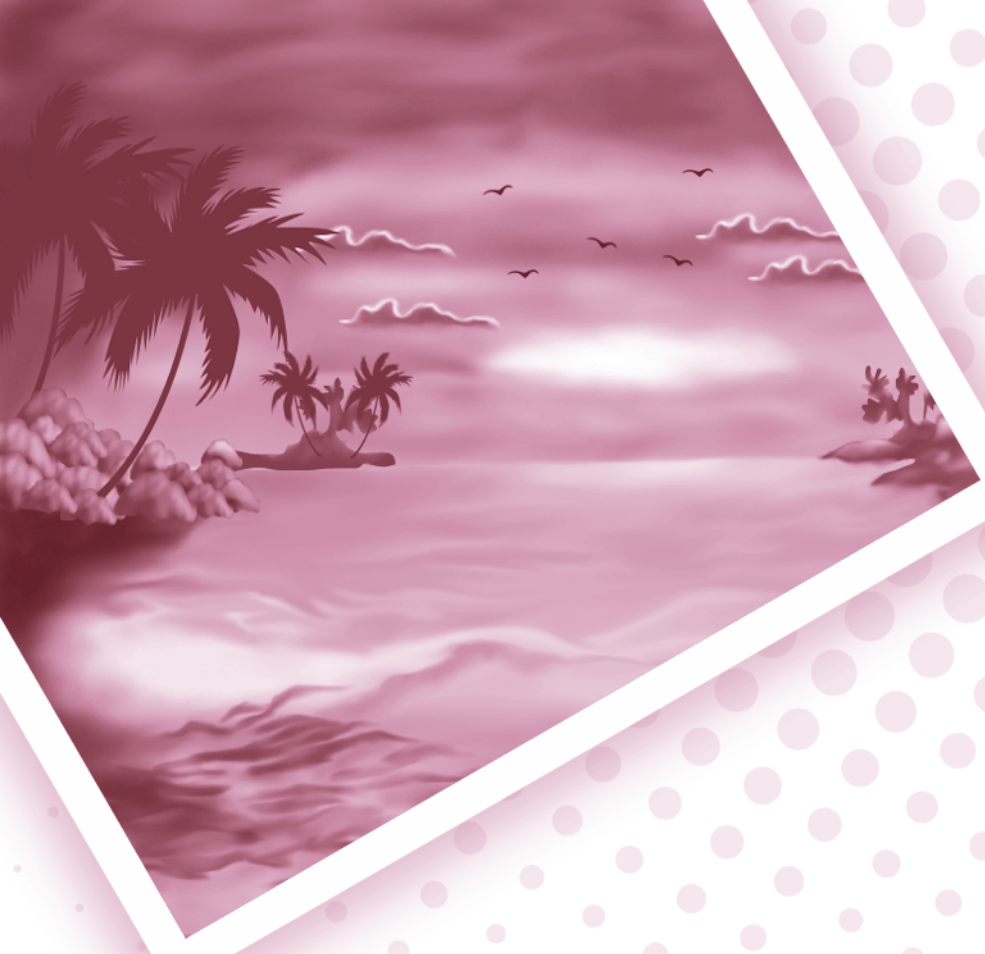

الفصل الثالث
قطوف من حياة التابعين

الفصل الثالث
قطوف من حياة التابعين

جبير بن نفير الحضرمي [١]

أسلم جبير بن نفير في حياة النبي ﷺ وهو باليمن، ولم يره. وقدم المدينة فأدرك أبا بكر، ثم انتقل إلى الشام فسكن حمص.

ولأبيه نفير صحبة. روى عنه ابنه عبد الرحمن أنه قال: أتانا رسول الله ﷺ باليمن، فأسلمنا!!.

وروى جبير عن النبي ﷺ أحاديث، رواها عن أبي بكر وعمر وأبي ذر، والمقداد وأبي الدرداء، وغيرهم.

وروى عنه ابنه وخالد بن معدان وغيرهما.

روى جبير عن النبي ﷺ أنه قال: «مثل الذين يغزون ويأخذون الجعل يتقوون به على عدوهم مثل أم موسى؛ تأخذ أجرها وترضع ولدها»!!.

وحدث جبير بن نفير عن المقداد بن الأسود قال: جاءنا المقداد بن الأسود لحاجة له، فقلنا: اجلس عفاك الله حتى نطلب لك حاجتك، فجلس فقال: العجب من قوم مررت بهم آنفًا يتمنون الفتنة، يزعمون ليبتليهم الله فيها بما ابتلى رسوله ﷺ وأصحابه، وايم الله! لقد سمعت

---

(١) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر: (٦/ ٩- ١١). أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير: (١/ ٢٧٢).

الألوكة
www.alukah.net

سول الله ﷺ يقول: «إن السعيد لمن جُنّب الفتن» يُوردها ثلاث مرات!! (وإن ابتلى وصبر)!! وايم الله! لا أشهد لأحد أنه من أهل الجنة حتى أعلم ما يقول عليه، بعد حديث سمعته من رسول الله ﷺ يقول: «لقلب ابن آدم أسرع انقلابًا من القدر إذا استجمعت غليًا»!!؟.

وعن جبير بن نفير قال: خمس خصال قبيحة في أصناف الناس: الحِدَّةُ في السلطان، والحرصُ في القُرّاء، والفتوة في الشيوخ، والشح في الأغنياء، وقلة الحياء في ذوي الأحساب [١].

(١) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر: (٦/ ١٠- ١١).

جعفر بن محمد بن علي بن الحسين[١]

عالم من سلالة علي -رضي الله عنه-، أخذ العلم عن أبيه أبي جعفر الباقر، وعن الصحابة الذين أدركهم، وروى كثيرون عنه، وبرز في العلم، حتى لقب بشيخ بني هاشم وصار أحد الأعلام في زمنه.

أوصى ابنه مرة فقال: (يا بني اقبل وصيتي واحفظ مقالتي، فإنك إن حفظتها تعيش سعيدًا، وتموت حميدًا، يا بني: من قنع بما قسم له استغنى، ومن مد عينه إلى ما في يد غيره مات فقيرا، ومن لم يرض بما قسم اللهَّ له اتهم اللهَّ في قضائه، ومن استصغر زلة غيره استعظم زلة نفسه، يا بني: من كشف حجاب غيره انكشفت عورات بيته، ومن سل سيف البغي قتل بِهِ، ومن احتفر بئرًا لأخيه سقط فيه، ومن داخل السفهاء حقر، ومن خالط العلماء وقر، ومن دخل مداخل السوء اتهم.

يا بني: إياك أن تزري بالرجال فيزرى بك، وإياك والدخول فيما لا يعينك فتذل لذلك.

يا بني: قل الحق لك، وعليك تستشار من بين أقربائك. يا بني: كن لكتاب اللهَّ تاليا، وللسلام فاشيا، وللمعروف آمرا، وعن المنكر ناهيا، ولمن قطعك واصلا، ولمن سكت عنك مبتدئا، ولمن سألك معطيا، وإياك والنميمة، فإنها تزرع الشحناء في قلوب الرجال، وإياك والتعرض

---

(١) جميع السير (من سيرة جعفر بن محمد إلى سيرة مُطرِّف بن عبد الله) من كتاب: خير خلف .. لخير سلف «إرث التابعين» - لفضيلة الشيخ/ عبدالعزيز بن عبدالرحمن المسند (رحمه الله) - (بتصرف يسر جدًا).

الألوكة
www.alukah.net

لعيوب الناس فمنزلة المتعرض لعيوب الناس كمنزلة الهدف.

يا بني: إذا طلبت الجود فعليك بمعادنه، فإن للجود معادن، وللمعادن أصولا، وللأصول فروعا، وللفروع ثمرًا، ولا يطيب ثمر إلا بفرع، ولا فرع إلا بأصل، ولا أصل ثابت إلا بمعدن طيب.

يا بني: إذا زرت فزر الأخيار، ولا تزر الفجار، فإنهم صخرة لا يتفجر ماؤها، وشجرة لا يخضر ورقها، وأرض لا يظهر عشبها).

زيد بن صوحان

هو زيد بن صوحان بن حجر الحارث، أسلم في حياة النبي ﷺ، ووفد إلى المدينة، فسمع من كبار الصحابة - رضوان الله عليهم - ، وحدث عنه عدد من التابعين.

عالم عابد مجاهد، كانت له بشارة من رسول الله ﷺ.

روى عبيد بن لاحق، قال: كان رسول الله ﷺ في سفر، فنزل رجل فساق القوم، ورجز، ثم نزل آخر، ثم بدا لرسول الله ﷺ أن يواسي أصحابه فنزل فجعل يقول: (جندب وما جندب والأقطع الخير زيد).

قيل: يا رسول الله سمعناك الليلة تقول: كذا وكذا فقال: (رجلان في الأمة، يضرب أحدهما ضربة تفرق بين الحق والباطل، والآخر تقطع يده في سبيل الله ثم يتبع آخر جسده أوله) وقد كان هذا. فإن زيدًا شهد موقعة جلولا ونهاوند وقطعت يده يوم الجمل.

عن عبد الله بن أبي الهذيل قال: قدم وفد الكوفة على عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- فيهم زيد بن صوحان، فجاء رجل من أهل الشام يستمد.

فقال: يا أهل الكوفة إنكم كنز الإسلام إن استمدكم أهل البصرة أمددتموهم، وإن استمدكم أهل الشام أمددتموهم، وجعل عمر ينظر لزيد، وقال يا أهل الكوفة هكذا فاصنعوا بزيد وإلا عذبتكم.

ثم ودعه ودعا له، فضغنه على الرحل كما تضغنون أمراءكم، ثم التفت إلى الناس وقال: اصنعوا هذا بزيد وأصحاب زيد.

الألوكة
www.alukah.net

وهكذا يفعل عمر بزيد عند انتدابه لهمة التدريس والوعظ؛ ليوجه قيمته وهيبته أمامهم حتى يحترموه، وليزرع الثقة في نفسه حتى يأتي من ندب إليهم وهو واثق ممن أرسله؛ فيدفعه ذلك للإخلاص ومواصلة العمل.

وهكذا يربي الزعماء رجالهم حتى يكونوا بمقدار المسئولية، وقد كان ما أراده عمر -رضي الله عنه- فقد أجاد زيد وأفاد.

شهر بن حوشب

اسمه شهر بن حوشب الأشعري الشامي، وهو من الموالي الذين أتيحت لهم فرصة الأخذ عن مواليهم وعن الصحابة - رضوان الله عليهم-.

فهو مولى لصحابية اسمها أسماء بنت يزيد الأنصارية.

أخذ عنها وعن بعض الصحابة الكبار، واجتهد في طلب الحديث والعلم؛ حتى قال: «عرضت القرآن على عبد الله بن عباس سبع مرات».

وكعادة التابعين وبعدهم عن اللغو، دُعِيَ ذات يوم إلى وليمة فبدئ بالطعام، وأصاب منه قليلاً، فلما سمع المزمار، ترك الطعام ووضع أصبعيه في أذنيه وخرج.

وهو من القراء الفصحاء، وروى عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: «لا تجف الأرض من دم الشهيد حتى تبتدره زوجتاه».

وقد روى سبعين حديثًا يحفظها كأنه يقرأ سورة من القرآن، ونسب عنه أنه قال: لما قتل ابن آدم أخاه مكث آدم مائة سنة لا يضحك، ثم أنشأ يقول:

تغيرت البلاد ومن عليها
فوجه الأرض مغبر قبيح
تغير كل ذي طعم ولون
وقل بشاشة الوجهُ المليح

وروى أيضًا عن ابن عباس حديث رسول الله ﷺ قال: «لكل نبي حرم وحرمي المدينة».

الألوكة
www.alukah.net

صلة بن أشيم

هو صلة بن أشيم العدوي البصري يكنى بأبي الصهباء.

عالم اشتهر بالنقاء والعبادة والزهد بالدنيا والصلاح. وزوجته معاذة العدوية لها أحاديث في الصحاح، وعالمة مشهورة، صحبته في الغزو.

روى صلة أحاديث ليست كثيرة، وروى عنه عدد من التابعين .

ومن صلاحه؛ أن زوجته كانت تقول: «كان أبو الصهباء يصلي حتى ما يستطيع أن يأتي فراشه إلا زحفًا».

ومنه أنه لما اشتهر صلاحه، وحدوث بعض الكرامات له، حدث عنه ابن المبارك عن مسلم بن سعيد، أخبرنا حماد بن جعفر بن زيدان، أن أباه أخبره قال: خرجنا في غزاة (كابل)، وفي الجيش (صلة) فنزلوا فقلت: لأرمقن عمله فصلى، ثم اضطجع، فالتمس غفلة الناس، ثم وثب، فدخل غيظة، فدخلت، فتوضأ وصلى، ثم جاء أسد حتى دنا منه، فصعدت شجرة، أفتراه التفت إليَّ حتى سجد، فقلت: الآن يفترسه الأسد، فجلس، ثم سلم.

والتفت إلى الأسد فقال: يا سبع اطلب رزقك بمكان آخر، فولى وإن له زئيرًا تصدع منه الجبال، فلما كان عند الصباح جلس فحمد الله بمحامد لم أسمع بمثلها، ثم قال: اللهم إني أسألك أن تجيرني من النار أو مثلي يجترئ أن يسألك الجنة.

وجاء رجل إلى صلة، ونعى إليه أخاه فقال له: ادن مني فكل، فقد

نعي إليَّ أخي منذ حين قال تعالى: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ [الزمر: ٣٠].

وروى عن جابر بن حازم عن حميد بن هلال عنه، قال: خرجنا في قرية وأنا على دابتي في زمان فيوض الماء، فأنا أسير على مُسناة فسرت يومًا لا أجد ما آكل، فلقيني علج يحمل على عاتقه شيئًا، فقلت ضعه، فإذا هو خبز فقلت: أطعمني، فقال: إن شئت، ولكن فيه شحم خنزير، فتركته، ثم لقيت آخر، فقلت: أطعمني، قال: هو زادي لأيام، فإن نقصته أجعتني، فتركته، فو الله إني لأسير إذ سمعت خلفي وجبة كوجبة الطير، فالتفت، فإذا هو شيء ملفوف في سب أبيض، فنزلت إليه فإذا هو دوخلة من رطب في زمان ليس في الأرض رطبة، فأكلت منه ثم لففت ما بقي، وركبت الفرس، وحملت معي نواهن.

الألوكة
www.alukah.net

عاصم بن أبي النجود

هو عاصم بن أبي النجود بن بهدلة. فإذا ذكر عاصم، ذكر القرآن وقراءته، وهو المعتمد في قراءتنا بسنده ولفظه.

وهذا شرف عظيم له؛ إذ اقترن اسمه بالقرآن الكريم، وأخذ عنه القراء قراءته.

هو أبو بكر مولى بن أسد، ولد في عهد معاوية. أخذ القراءة عن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-، وروى عن الصحابة - رضوان الله عليهم - ، وروى عنه القراءة والأحاديث كثيرون. قال عنه أبو إسحاق: «ما رأيت أحدًا أقرأ من عاصم؛ لأنه كان حسن الصوت فصيحًا لطيفًا مؤدبًا».

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سألت أبي عن عاصم بن بهدلة؟ فقال: رجل صالح خير ثقة، قلت: أي القراءات أحب إليك؟ قال: قراءة أهل المدينة، فإن لم يكن فقراءة عاصم. وقال أحمد العجلي: عاصم صاحب سنة، وقراءة، وكان رأسًا في القراءة والسنة، قدم البصرة فأقرأهم. وقال أبو بكر بن عياش: «كان عاصم نحويًا فصيحًا إذا تكلم وإذا قرأ».

وقال أبو بكر: «كان عاصم إذا صلى ينتصب، كأنه عود ويبقى يوم الجمعة في المسجد إلى العصر».

وكان عابدًا خيرًا يصلي أبدًا، وربما قام لحاجته فإذا أتى مسجدًا قال: مِلْ بنا؛ فإن حاجتنا لا تفوت، ثم يدخل فيصلي.

هكذا كان العلماء لا يهملون العبادة؛ بل يقبلون على العبادة، ويكثرون رجاء من عند الله، ويضربون من أنفسهم مثالاً للمؤمن العامل، الذي انتفع من علمه، ولا يقصرون في بذل العلم لمن يطلبه، فهم رهبان بالليل، أسود في النهار، إن دُعوا للعمل عملوا، وإن تفرغوا علَّموا وأفادوا الناس.

وهم متواضعون لا يرون لأنفسهم فضلاً على غيرهم، ولا يمنون على من يعلمونهم؛ بل يرون أن ذلك واجب وأداء لحق العلم وحق الناس.

الألوكة
www.alukah.net

عامر بن عبد قيس التميمي

من العباد الصالحين، لما رآه كعب الأحبار قال: «هذا راهب هذه الأمة».

كان زاهدًا في الدنيا بما فيها النساء، يأكل من كسب يمينه رغيفًا في النهار، ورغيفًا في الليل.

انقطع للعبادة؛ فحين يصبح بعد صلاة الفجر ينادي من يحب أن يقرأ، فيأتيه الناس، فيقرئهم القرآن والحديث، ثم يقوم ويصلي إلى الظهر، ثم يصلي العصر، ثم يقرئ الناس إلى المغرب والعشاء، ثم ينصرف إلى منزله، فيأكل رغيفًا وينام نومة خفيفة، ثم يقوم للصلاة ثم يتسحر رغيفًا، ويخرج لصلاة الصبح.

وكان يحب الخلاء؛ فيقضي الليل يتفكر في مخلوقات الله، ويصلي هادئًا مطمئنًا.

فقيل له: إنك تنام خارجًا، أما تخشى الأسد؟ قال: إني لأستحي من ربي أن أخاف شيئًا دونه.

وهو لا يفكر في الدنيا ولا يدخر شيئًا لغد؛ فكان يأخذ عطاءه ويجعله في كمه، فلا يلقى مسكينًا إلا أعطاه، فإذا دخل بيته ورماه على أهله، عدوه فوجدوه كما أُعطيه.

أدرك عمر وسلمان، وأخذ عنهما، وعاصر الحسن ومحمد بن سيرين ولازمهما، وأخذ عنه عدد من الناس.

قيل له: «أتحدث نفسك في الصلاة؟» قال: «أحدثها بالوقوف بين يدي الله، ومنصرفي منه».

عبد الرحمن بن أبي ليلى

هو عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري. كانت ولادته زمن الصديق -رضي الله عنه- ؛ فأخذ الحديث عن كبار الصحابة - رضوان الله عليهم - ، ونقل عنه كثيرون. وقال: «أدركت عشرين ومائة من أصحاب رسول الله ﷺ من الأنصار، إذا سُئِلَ أحدهم عن شيء ود أن أخاه كفاه».

وهذا يدل على تورع الصحابة - رضوان الله عليهم - عن الفتوى، وحرصهم على حماية الدين من الغلط؛ فكيف بزماننا هذا الذي تكلمت فيه الرويبضة[١] ، وبدأ أي إنسان يتحدث كلمات عامة في مسجد، أو مجتمع يتصدر للفتوى ويجيب عن كل ما سُئِلَ عنه!.

وقال: «صحبت عليًا -رضي الله عنه- في الحضر والسفر، وأكثر ما يتحدثون عنه اليوم باطل». وقال: كنت جالسًا عند عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-، فأتاه راكب، فزعم أنه رأى الهلال، هلال شوال، فقال عمر: أيها الناس أفطروا، ثم قام إلى عس من ماء فتوضأ، ومسح على موقين له، ثم صلى المغرب.

فقال له الراكب: ما جئتك إلا لأسألك. قال: أشيئًا رأيت غيري يفعله؟ قال: نعم. رأيت خيرًا مني، وخير الأمة رسول الله فعل ذلك.

وهو في حلقته يقول لبعض تلاميذه إذا سألوه: اقرأوا عليَّ القرآن فإنه يدلني على ما تريدون. ثم يقول: نزلت هذه الآية في كذا.

(١) الرويبضة: هو السفيه الذي يتكلم في أمر العامة.

الألوكة
www.alukah.net

عبد الله بن عون بن أرطبان

من موالي آل المزني في البصرة. إمام عالم حافظ، روى أحاديث، وروى عنه كثيرون.

قال ابن عون: رأيت أنس بن مالك تقاد به دابته متوجهًا إليه. وقال ابن سعد: كان ابن عون ثقة كثير الحديث، ورعًا. وقال ابن المبارك: ما رأيت أفضل من ابن عون.

وكان ابن عون حليمًا لا يغضب، فإذا أغضبه أحد، قال: بارك الله فيك.

وقد نادى أمه فأجابها، فَعَلَى صوته على صوتها فأعتق رقبتين. وقال بكار السيريني: صحبت ابن عون دهرًا، فما سمعته حالفًا على يمين برة ولا فاجرة.

ولم يقتصر عهد هؤلاء العلماء على الحديث والتدريس، ولكنهم يسارعون إلى الجهاد، قال مفضل بن لاحق: كنا بأرض الروم فخرج رومي يدعو إلى المبارزة، فخرج إليه رجل فقتله، ثم دخل في الناس، فجعلت ألوذ به لأعرفه وعليه المغفرة، فلما وضع المغفر يمسح وجهه فإذا هو ابن عون.

وعن ابن المبارك قيل لابن عون: أما تتكلم فتوجز، فقال: أما يرضى المتكلم بالكفاف، فإن ذكر النسا داء، وذكر الله دواء.

عبيد الله بن عبد الله بن عتبة

هو أحد فقهاء المدينة السبعة، الذي ينتهي إليهم القول في الفقه والفتيا.

ولد في خلافة عمر، وأخذ الحديث عن كبار الصحابة - رضوان الله عليهم - ، ونقل عنه ما حفظه كثيرون. وقد برز بكل العلوم، وحفظ الشعر، وأجاد قرظه.

وروى عن ابن عباس حديث رسول الله ﷺ أنه مر بشاة ميتة فقال: «الدنيا أهون على الله من هذه على أهلها». وروى عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: «لو أن لي مثل أحد ذهبًا، ما يسرني أن يأتي عليَّ ثلاث ليال، وعندي منه شيء إلا شيء أرصده للدين». وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: كان رسول الله ﷺ كثيرًا ما أسمعه يقول: «إن الله لم يقبض نبيًا حتى يخيره، قالت: فلما حضر رسول الله ﷺ كان آخر كلمة سمعتها منه يقول «بل الرفيق الأعلى من الجنة» فقلت: إذًا والله لا يختارنا، وعرفت أنه الذي كان يقول لنا أن نبيًا لا يقبض حتى يخيره.

ونقل أنه سمع ابن عباس يقول: جئت أنا والفضل على أتان يوم عرفة.

والنبي يصلي بالناس، فمررنا على بعض الصف، فنزلنا عنها وتركناها ترتع، ولم يقل النبي ﷺ شيئًا. وروى حديثًا يبلغ به النبي ﷺ قال: «من بات وفي يده غَمَر، فأصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه».

الألوكة
www.alukah.net

قال عنه الزهري: «كان عبيد الله بن عبد الله بحرًا من بحور العلم».
وقال عنه الزهري أيضًا: «ما جالست أحدًا من العلماء إلا وأرى أني قد أتيت على ما عنده؛ ما خلا عبيد الله، فإنه لم آته، إلا وجدت عنده علمًا طريفًا».
وقال عبيد الله عن نفسه: «ما سمعت حديثًا قط فأشأ أن أعيه إلا وعيته».

وكان طلبة العلم يلتزمون أبواب العلماء ويبقون في خدمتهم؛ حتى يأخذوا عنهم. فعن ابن شهاب قال: لزمت عبيد الله بن عبد الله؛ حتى إن كنت أستقي له الماء المالح، وكان يقول لجاريته من بالباب فتقول: غلامك الأعمش. وقال مالك: «كان ابن شهاب يأتي عبيد الله بن عبد الله، وكان من العلماء، فيحدثه وهو يستقي له الماء من البئر».

وعن أبي الزناد عن أبيه قال: كتب عبيد الله بن عبد الله إلى عمر بن عبد العزيز رسالة فيها هذه الأبيات:

بسم الذي أنزلت من عنده السور
والحمد لله أما بعد يا عمر
إن كنت تعلم ما تأتي وما تذر
فكن على حذر قد ينفع الحذر
واصبر على القدر المحتوم وارض به
وإن أتاك بما لا تشتهي القدر
مما صفا لامرئ عيش يُسر به
إلا سيتبع يومًا صفوه القدر

إن هذه الأبيات، وبعثها إلى أمير المؤمنين، تدل على ما كان عليه أولئك الأبرار من الصفاء والصدق في النصح.

عائذ بن عبيد الله بن عمرو الخولاني [١]

ولد يوم حنين، وروى عن عمر بن الخطاب، ومعاذ بن جبل، وأبي الدرداء، وعبادة بن الصامت، وبلال، وأبي ذر، وحذيفة، وثوبان.

وروى عنه الزهري، وربيعة بن يزيد، وبشر بن عبد الله، وأبو حازم بن دينا، ومكحول، وآخرون.

قال سعيد بن عبد العزيز: كان عالم أهل الشام بعد أبي الدرداء!!.

قال أبو زرعة: كان أحسن الناس لقيًا لأجله الصحابة، ويليه جبير بن نفير، وكثير بن مرة.

وقال ابن حبان: ولاه عبد الملك قضاء دمشق بعد بلال بن أبي الدرداء.

روى ابن عساكر عن أبي إدريس الخولاني - عائذ بن عبيد الله - قال: جلست خلف معاذ بن جبل وهو يصلي، فلما انصرف من الصلاة، قلت: إني أحبك لله، قال: فأدناني منه، ثم قال: إنك تحبني لله؟ قلت: نعم!! إني لأحبك لله!! قال: فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «المتحابون في الله في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله»!!.

وروى ابن عساكر عن يزيد بن عبيدة أنه رأى أبا إدريس الخولاني في زمان عبد الملك بن مروان، وأن حلق المسجد بدمشق يقرؤون القرآن، يدرسون جميعًا، وأبو إدريس جالس إلى بعض العمد، فكلما مرت حلقة

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر (ج٧/ ١٩٩)، مختصر تاريخ ابن عساكر: لابن منظور (ج١١/ ٢٩٦- ٣٠٠).

الألوكة
www.alukah.net

بآية سجدة بعثوا إليه يقرأ بها، وأنصتوا له، وسجد بهم، وسجدوا جميعًا بسجوده، فربما سجد بهم ثنتي عشرة سجدة، حتى إذا فرغوا من قراءتهم قام أبو إدريس يقص - أي: يعظهم - .

وقال ابن عساكر: حدث يزيد بن أبي مالك قال: كنا نجلس إلى أبي إدريس الخولاني فيحدثنا في الشيء من العلم لا يقطعه بغيره حتى يقوم أو تقام الصلاة حفظًا لما سمع. قال: فحدث يومًا عن بعض مغازي رسول الله ﷺ حتى استوعب الغزاة؛ فقال له رجل من ناحية المجلس: أحضرت هذه الغزاة؟ قال: لا، فقال الرجل: قد حضرتها مع رسول الله ﷺ ولأنت أحفظ لها مني!!.

قال: وكان أبو إدريس إذا أخذ في مجلس لم يكد يأخذ في غيره حتى يقوم من مجلسه، وكان إذا جلس لم يحتبِ حتى يقوم، وإذا احتبى لم يحلَّ حبوته حتى يقوم، ولم يُرَ يعبث بشيء!!.

وعن أبي إدريس قال: ما أودى شيء إلى شيء خير من حلمٍ إلى علمٍ!!. وكان يقول: عفوا، رحمكم الله، فإنه ما عف نساء قوم قط حتى تعفَّ رجالهم!!.

وكان يقول: من نظر فتفكر خير ممن نظر فتعجب!!.

وقال أيضًا: المساجد مجالس الكرام!!.

وقال أيضًا: لأن أرى في المسجد نارًا تأجج أحب إليَّ من أن أرى بدعة لا تغير!!.

وكان عائذ بن عبيد الله - أبو إدريس الخولاني - إذا حدث بهذا

الحديث: «يا عبادي؛ إنكم الذي تخطئون بالليل والنهار، وأنا الذي أغفر لكم الذنوب جميعًا ولا أبالي، فاستغفروني اغفر لكم...» جثا على ركبتيه!!.

توفي أبو إدريس الخولاني سنة ثمانين [١].

رضي الله تعالى عنه وأرضاه.

(١) مختصر تاريخ ابن عساكر: لابن منظور (ج١١/ ٢٩٧و٢٩٩ و٣٠٠).

الألوكة
www.alukah.net

عاصم بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي [١]

ولد عاصم بن عمر في حياة النبي ﷺ، في السنة السادسة.

وكان أبوه عمر بن الخطاب قد زوجه في حياته، وأنفق عليه شهرًا، ثم قال: حسبك.

وكان عاصم بن عمر من أحسن الناس خلقًا. وكان أخوه عبد الله بن عمر يقول: أنا وأخي عاصم لا نغتاب الناس!!.

وكان عاصم طوالاً جسيمًا، حتى إن ذراعه تزيد نحو شبر! وكان خيرًا فاضلاً، يكني أبا عمر.

وكان عاصم شاعرًا حسن الشعر!! وكان لا يتكلم بما لا يخصه!.

وعاصم هذا هو جد عمر بن عبد العزيز لأمه، أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب.

توفي بالربذة، وأرخه الواقدي ومن تبعه سنة سبعين للهجرة.

(١) الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر (ج٧/ ١٩٨)، أسد الغابة في معرفة الصحابة: لابن الأثير (ج٣/ ٧٦)، الاستيعاب: لابن عبد البر (ج٥/ ٢٧٢- ٢٧٣)، هامش الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر رقم: (١٣١١).

علقمة بن قيس بن عبد الله النخعي الفقيه [١]

ولد في عهد رسول الله ﷺ، وروى عن أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، فمن بعدهما، ولازم ابن مسعود، فكان أعلم الناس بعبد الله بن مسعود، وكان أشبه الناس به سمتًا وهديًا!!.

وقال مرة الحمداني: كان علقمة من الربانيين!!.

وقال قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه قال: أدركت ناسًا من الصحابة يسألون علقمة، ويستفتونه!!.

وكان علقمة قد شهد صفين مع علي بن أبي طالب، وورد المدائن في صحبة علي، وشهد معه حرب الخوارج بالنهروان.

وكان علقمة مُقدَّمًا في الفقه والحديث!!

وعن علقمة قال: تذاكروا الحديث، فإن حياته ذكره!!

وقال: أطيلوا كر - أي تكرار - الحديث لا يدرس - أي: لا يذهب - .

قال إبراهيم: كان علقمة يقرأ القرآن في خمس!! وكان حسن الصوت في القراءة. قال إبراهيم: قرأ علقمة على عبد الله - وكان حسن الصوت - فقال: رتل القرآن، فداك أبي وأمي، فإنه زين القرآن.

وقال علقمة: كنت رجلاً قد أعطاني الله حُسن الصوت بالقرآن،

---

(١) مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور (ج١٧/ ١٦٦- ١٧٢)، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (ج٧/ ٢٧٢- ٢٧٣)، رقم: (٦٤٥٠).

الألوكة
www.alukah.net

فكان ابن مسعود يرسل إليَّ فأقرأ عليه القرآن:!! فكنت إذا فرغت من قراءتي، قال: زدنا من هذا فداك أبي وأمي، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن حسن الصوت زينة القرآن!!».

توفي علقمة سنة خمس وستين، وقيل سنة اثنتين وسبعين، وله تسعون سنة [١].

(١) مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور (ج١٧/ ١٧٢ و١٦٩).

عمرو بن ميمون المذحجي [١]

أدرك الجاهلية والإسلام، سمع من معاذ بن جبل، وأسلم في حياة رسول الله ﷺ، ولم يلقه، وقدم مع معاذ بن جبل إلى الشام، ثم سكن الكوفة.

روى ابن الأثير: أدى صدقته إلى النبي ﷺ.

وقال عمرو بن ميمون: «قدم علينا معاذ بن جبل إلى اليمن رسولاً من عند رسول الله ﷺ مع السحر رافعًا صوته بالتكبير، وكان رجلاً حسن الصوت، فألقيت عليه محبتي، فما فارقته حتى جعلت عليه التراب - أي: إلى أن توفي فدفنته - ثم صحبت عبد الله بن مسعود».

وروى ابن عساكر عن عمرو بن ميمون قال: قدم معاذ بن جبل ونحن باليمن، فقال: يا أهل اليمن أسلموا تَسْلَمُوا؛ إني رسول الله إليكم.

قال عمرو: فوقع له في قلبي حب، فلم أفارقه حتى مات، فلما حضره الموت بكيت، فقال معاذ: ما يبكيك؟ قلت: أما إنه ليس عليك أبكي، إنما أبكي على العلم الذي يذهب معك. فقال: إن العلم والإيمان ثابتان إلى يوم القيامة؛ العلم عند عبد الله بن مسعود وعبد الله بن سلام!! فإنه عاشر عشرة في الجنة، وسلمان الخير، وعويمر أبي الدرداء!!.

فلحقت بعبد الله بن مسعود، فذكر وقت الصلاة، فذكرت ذلك

---

(١) الطبقات الكبرى: لابن سعد (ج٦/ ١١٧- ١١٨)، مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور (ج١٩/ ٣١١- ٣١٢)، أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (ج٤/ ١٣٤).

الألوكة
www.alukah.net

لعبد الله بن مسعود، فأمرني بما أمره به رسول الله ﷺ أن أصلي لوقتها، وأجعل صلاتهم تسبيحًا - أي: صلاته مع الأمراء، وكانوا يؤخرونها عن أول وقتها - فذكرت له فضيلة الجماعة، فضرب على فخذي، وقال: ويحك!! إن جمهور الناس فارقوا الجماعة؛ إن الجماعة ما وافق طاعة الله عز وجل!!.

قال أبو نعيم: أدرك - عمرو بن ميمون - الجاهلية، وأسلم في حياة النبي ﷺ، وكان قد حج مائة حجة وعمرة!! [١].

وروى ابن عساكر عن عمرو بن ميمون: أنه كان لا يتمنى الموت، حتى أرسل إليه يزيد بن أبي مسلم، فتعتعه ولقي منه شدة، ولم يكد أن يدعه، ثم تركه بعد ذلك.

قال: وكان يقول: اليوم أتمنى الموت؛ اللهم ألحقني بالأبرار، ولا تلحقني مع الأشرار، واسقني من خير الأنهار.

توفي سنة أربع وسبعين رضي الله تعالى عنه [٢].

(١) مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور (ج١٩/ ٣١٢).

(٢) مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور (ج١٩/ ٣١٣).

فروة بن عمرو الجذامي النفاثي [١]

شهيد الإسلام:

أسلم فروة بن عمرو على عهد رسول الله ﷺ، واستشهد في أيامه، وكان يكون بالبلقاء بعَمّان ومَعَان من نواحي دمشق.

قال ابن الأثير: عن ابن إسحاق قال: بعث فروة بن عمرو بن الناقدة الخذامي النفاثي إلى رسول الله ﷺ رسولاً بإسلامه، وأهدى له بغلةً بيضاء، وكان فروة عاملاً للروم على من يليهم من العرب، وكان منزله «مَعَان» وما حولها من أرض الشام، فلما بلغ الروم ذلك من إسلامه طلبوه حتى أخذوه، وحبسوه عندهم، فلما اجتمعت الروم لصلبه على ماءٍ لهم يقال له عفرى بفلسطين قال:

ألا هل أتى سلمى بأن حليلها
على ماء عفرى فوق إحدى الرواحل
على ناقة لم يضرب الفحل أمها
مشذبة أطرافها بالمناجل!!

وقال ابن إسحاق عن الزهري: أنهم لما قدموه ليقتلوه قال:

بلغ سراة المسلمين بأنني
سلم لربي أعظمي وبناني [٢]

---

(١) السيرة النبوية: لابن هشام (ج٢/ ٥٩١، ٥٩٢) مختصر تاريخ ابن عساكر (ج٢٠/ ٢٦٤- ٢٦٦)، وأسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (ج٤/ ١٧٨- ١٧٩).

(٢) مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور (ج٢٠/ ٢٦٦).

الألوكة
www.alukah.net

ضربوا عنقه، وصلبوه على ذلك الماء، يرحمه الله تعالى [١].

فغدا شهيدًا في سبيل الله تعالى، رضي الله تعالى عنه وأرضاه.

(١) السيرة النبوية لابن هشام (ج٢/ ٥٩٢).

كعب الأحبار، أبو إسحاق الحميري [١]

أدرك زمن النبي ﷺ ولم يره، أسلم في خلافة أبي بكر أو عمر.

قال العباس لكعب: ما منعك أن تسلم في عهد النبي ﷺ وأبي بكر، حتى أسلمت في عهد عمر؟ قال: إن أبي - واسمه ماتع بن هيتوع - كان كتب لي كتابًا من التوراة، فقال: اعمل بهذا، وختم على سائر كتبه، وأخذ عليَّ بحق الوالد على الولد أن أفض الختم عنها، فلما رأيت ظهور الإسلام، قلت: لعل أبي غيب عني علمًا، ففتحتها فإذا صفة محمد وأمته فجئن الآن مسلمًا.

قال ابن حجر: رواه ابن سعد بسند حسن.

وكعب من أحبار أهل الكتاب، المعروف بكعب الأحبار؛ من مسلمة أهل الكتاب، قدم دمشق، وسكن حمص. وأصله من اليمن. وكان وَالَى العباس - رضي الله عنه - .

روى ابن عساكر عن كعب الأحبار أنه قال: لما قدم عليٌّ اليمن لقيته، فقلت: أخبرني عن صفة محمد ﷺ، فجعل يخبرني عنه، وجعلت أتبسم!!

فقال: مم تتبسم؟ فقال: مما يوافق ما عندنا في صفته، فقلت: ما يُحِلُّ وما يُحَرِّمُ؟ فأخبرني، فقلت: هو عندنا كما وصفت! وصدّقتُ برسول الله ﷺ، وآمنت به، ودعوت من قبلنا من أحبارنا، وأخرجت إليهم سفرًا

---

(١) مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور (ج٢١/ ١٨٠- ١٨٨)، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (ج٨/ ٣٣٤- ٣٣٧) رقم: (٧٤٩٠).

الألوكة
www.alukah.net

فقلت: هذا كان أبي يختمه عليّ ويقول: لا تفتحه حتى تسمع بنبي يخرج بيثرب.

قال: فأقمت باليمن على إسلامي حتى توفي رسول الله ﷺ وتوفي أبو بكر، فقدمت في خلافة عمر بن الخطاب، ويا ليتني كنت تقدمت في الهجرة.[١]

وروى أيضًا عن كعب الحَبْر، أنه قال: لولا كلمات أقولهن إذا أصبحت وإذا أمسيت، لجعلتني اليهود كلبًا نباحًا، أو حمارًا نهاقًا من سحرهم؛ فأدعو بهن أسلم من سحرهم: «أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر، أعوذ بوجه الله العظيم الجليل، الذي لا يُخْفَرُ جاره - أي: لا ينقض عهده - ، والذي يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه من شر السامة والعامة، ومن شر ما ذرأ في الأرض، ومن شر ما يخرج منها، ومن شر ما ينزل من السماء، وما يعرج فيها، ومن شر ما ذرأ وبرأ، ومن شر كل دابة هو آخذ بناصيتها، إن ربي على صراط مستقيم»[٢].

وعن عبد الرحمن بن جبير بن نفير قال: قال معاوية: ألا إن أبا الدرداء أحد الحكماء، ألا إن عمرو بن العاص أحد الحكماء، ألا إن كعب الأحبار أحد العلماء، إن كان عنده لعلم كالثمار!! وإن كنا فيه لمفرطين[٣].

وروى ابن عساكر عن أبي فوزة حُدَير السلمي قال: خرج بَعْثُ

(١) مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور (ج٢١/ ١٨٣).

(٢) مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور (ج٢١/ ١٨٤- ١٨٥).

(٣) مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور (ج٢١/ ١٨٦).

الصائفة، فاكتتب فيه كعب، فخرج البعث وهو مريض، فقال: لأن أموت بحرستا أحب إليّ من أن أموت بدمشق، ولأن أموت بدومة أحب إليّ من أن أموت بحرستا، هكذا قُدُمًا في سبيل الله عز وجل. وقال: فمضى، فلما كان بفج معلولا - من نواحي دمشق - ، قلت: أخبرني، قال: شغلتني نفسي، حتى إذا كان بحمص توفي بها، فدفناه هنالك بين زيتونات أرض حمص. ومضى البعث.

مات كعب الأحبار سنة اثنتين وثلاثين. وقيل: سنة أربع وثلاثين بذات الجوز من درب الحدث [١]. رضي الله تعالى عنه وأرضاه.

(١) مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور (ج٢١/ ١٨٨)، ودرب الحدث: قلعة حصينة بين ملطية وسمياط ومرعش، من الثغور، معجم البلدان: لياقوت الحموي (ج٢/ ٢٢٧).

الألوكة
www.alukah.net

كعب بن عدي التنوخي [١]

روى البغوي عن عدي بن كعب قال: أقبلت في وفد من أهل الحيرة إلى النبي ﷺ، فعرض علينا الإسلام؛ فأسلمنا، ثم انصرفنا إلى الحيرة، فلم نلبث أن جاءتنا وفاة رسول الله ﷺ فارتاب أصحابي، وقالوا: لو كان نبيًا لم يمت، فقلت: فقد مات الأنبياء قبله فثبتُّ على الإسلام، ثم خرجت أريد المدينة فمررت براهب كنا لا نقطع أمرًا دونه، فجئت إليه فقلت: أخبرني عن أمر أردته لقح في صدري منه شيء، قال: ائتِ باسمك من الأشياء، فأتيته بكعب، قال: ألقه في هذا الشعر، لشعر أخرجه، فألقيت الكعب فيه، فإذا بصفة النبي ﷺ كما رأيته، وإذا موته في الحين الذي مات فيه، فاشتدت بصيرتي في إيماني، فقدمت على أبي بكر فأعلمته وأقمت عنده، ووجهني إلى المقوقس، ورجعت ثم وجهني عمر أيضًا فقدمت عليه بكتابه بعد وقعة اليرموك، ولم أعلم بها، فقال لي: علمت أن الروم قتلت العرب وهزمتهم؟ قلت: لا! قال: ولِمَ؟ قلت: لأن الله وعد نبيه ليظهره على الدين كله، وليس يخلف الميعاد. قال: فإن العرب قتلت الروم والله قتلة عاد! وإن نبيكم قد صدق، ثم سألني عن وجوه الصحابة فأهدى لهم، وقلت له: إن العباس عمه حي فتصله.

وقال كعب: وكنت شريكًا لعمر بن الخطاب - أي: في الجاهلية - في البزِّ.

---

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (٤/ ٢٤٤-٢٤٥)، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (٨/ ٢٦٩- ٣٠٠) رقم: (٧٤١٤).

وروى يزيد بن أبي حبيب عن ناعم بن عبد الله بن كعب بن عدي أنه قال: كان أبي أسقف الحيرة، فلما بُعِثَ محمد ﷺ قال: هل لكم أن يذهب نفر منكم إلى هذا الرجل فتسمعون منه شيئًا من قوله لا يموت فتقولون: لو أنا سمعنا من قوله؟ إنما اختاروا أربعة فبعثوهم، فقلت لأبي: أنا انطلق معهم؟ قال: ما تصنع؟ قلت: انظر؛ فقدمنا على رسول الله ﷺ، فكنا نجلس إليه إذا صلى الصبح، فنسمع كلامه والقرآن، فلا ينكرنا أحد، فلم يلبث رسول الله ﷺ إلا يسيرًا حتى مات، فقال الأربعة: لو كان أمره حقًا لم يمت، انطلقوا، فقلت لهم: كما أنتم حتى تعلموا من يقوم مقامه فينقطع هذا الأمر أو يتم؟!

فذهبوا ومكثت أنا لا مسلمًا ولا نصرانيًا - أي: أصبح في حالة شك - فلما بعث أبو بكر جيشًا إلى اليمامة ذهبت معهم، فلما فرغوا من مسيلمة مررت براهب فرقيت إليه، فدارسته، فقال لي: أنصراني أنت؟ قلت: لا، قال: فيهودي؟ قلت: لا، فذكرت محمدًا ﷺ؛ فقال: نعم هو مكتوب، قلت: فأرينه، فأخرج سفرًا، ثم قال: ما اسمك؟ قلت: كعب، ففتح فقرأت فعرفت صفة محمد ونعته، فوقع في قلبي الإيمان فآمنت حينئذ وأسلمت، ومررت على الحيرة فعيروني، ثم توفي أبو بكر فقدمت على عمر، فأرسلني إلى المقوقس.

الألوكة
www.alukah.net

الفصل الرابع
قطوف من حياة التابعيات

الفصل الرابع
قطوف من حياة التابعيات

مقدمة:

إن عصر التابعين له مكانه كبرى في تاريخ الإسلام، ومرتبه فضلى بين العصور؛ ذلك لأنه ضمَّ بين جناحيه كوكبة من العلماء الصالحين، والفقهاء المجيدين، ممن كانت لهم أيادٍ بيضاء لا تنسى، نَعِمَ في أفيائها المسلمون، وانتفع بثمارها الناس على مر الأزمنة والدهور.

وقد اختلف العلماء في تعريف التابعي، فقال الخطيب البغدادي:

«التابعي من صحب صحابيًا»، ولكن لا يكفي مجرد الالتقاء، بخلاف الصحابي فقد اكتفى فيه بذلك، لشرف لقاء النبي ﷺ، والاجتماع به، أو رؤيته، فإن لذلك أثرًا كبيرًا في إصلاح القلوب وتزكية النفوس، مما لا يتهيأ لمن يلقى الصحابي من غير متابعة له، وطول أخذٍ عنه.

وقال أكثر المحدثين: «إن التابعي من لقي واحدًا من الصحابة فأكثر وإن لم يصحبه»، واشترط ابن حبان أن يكون رآه في سن من يحفظ عنه، أي: أن يكون مميزًا؛ فإن كان صغيرًا لم يحفظ عنه؛ فلا عبرة برؤيته، كخلف بن خليفة (ت ١٨١هـ)، فإنه عده من أتباع التابعين وإن كان رأى عمرو بن حريث؛ لكونه كان صغيرًا لا يميز.

قال العراقي: وما اختاره ابن حبان له وجه، كما اشترط في الصحابي رؤيته وهو مميز، قال: وقد أشار النبي ﷺ إلى الصحابة والتابعين بقوله:

الألوكة
www.alukah.net

«طوبى لمن رآني وآمن بي، وطوبى لمن رأى من رآني» فاكتفى فيهما بمجرد الرؤية.

وعدد التابعين - رجالاً ونساء - يفوق الحصر؛ لأن كل من رأى صحابيًا كان من التابعين، وقد توفي رسول الله ﷺ عن نيف ومائة ألف من الصحابة، وقد تفرقوا في الأمصار المختلفة، وكل من التقى واحدًا منهم فهو تابعي.

وقد اهتم رجال الحديث بمعرفة الصحابة والتابعين لأنهما أصلان عظيمان، بهما يعرفان المرسل والمتصل من الأخبار.

ثم إن التابعين طبقات، جعلها الحاكم خمس عشرة طبقة، آخرهم من لقي أنس بن مالك من أهل البصرة، ومن لقي عبد الله بن أبي أوفى من أهل الكوفة، ومن لقي السائب بن يزيد من أهل المدينة، ومن لقي عبد الله بن الحارث بن جزء من أهل مصر، ومن لقي أبا أمامة الباهلي من أهل الشام.

وقد نطق القرآن بفضل التابعين - رضوان الله عليهم أجمعين - قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

وقال ﷺ: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم».

والتابعون - هؤلاء - تلقوا عن الصحابة الكرام؛ الذين استضاؤوا بنور النبوة، وفهموا القرآن الكريم على وجهه الصحيح، فهم أئمة

الهدى، ومصابيح الدجى، وحملة السنة الغراء وحماتها.

وقد ساعدهم على حفظ الحديث ورواية الأخبار أمور، منها: الحافظة الواعية، والذهن الصافي، والقلب العاقل. وسجل لهم التاريخ المجالس التي كانوا يعقدونها؛ لتلقي العلم، ورواية الحديث، إضافة إلى رحلاتهم إلى الأمصار.

الألوكة
www.alukah.net

معاذة بنت عبد الله [١]

مناجاة:

* «يا نفس، النوم أمامك، لو قدمت لطالت رقدتك في القبر على حسرة أو سرور».

بمثل هذه العبارة، كانت معاذة بنت عبد الله العدوية البصرية أم الصهباء[٢]، تخاطب نفسها إذا ما غلبها النوم وهي غارقة في عبادتها ومناجاتها لله - عز وجل - .

* كانت معاذة من النساء التابعيات ذوات الفضل والمكانة، نشأت قريبة من ينابيع الصحابة الكرام، تنهل من معين علمهم الصافي؛ الذي أخذوه عن رسول الله ﷺ.

* وقد تخرجت معاذة في مدرسة أم المؤمنين عائشة وعلي بن أبي طالب وهشام بن عامر - رضي الله عنهم - ، حيث رأتهم وروت عنهم.

* كما حدث عنها رؤوس العلم والزهد في عصرها منهم: أبو قلابة الجرمي، وإسحاق بن سويد، وأيوب السختياني وآخرون.

وإذا أردت أن تعرف مقدار مكانتها في عالم الحديث والعلم، فاعلم أن حديثها محتج به في الصحاح كلها، وقد وثقها شيخ المحدثين يحيى بن معين - رحمه الله - .

---

(١) جميع سير التابعيات من كتاب: نساء من عصر التابعين - أحمد خليل جمعه - دار ابن كثير - ط الرابعة (١٤٢٢هـ).

(٢) سير أعلام النبلاء (٤/ ٥٠٨)، وطبقات الشعراني (١/ ٦٥)، والأعلام (٧/ ٢٥٩).

* وقد بلغت معاذة - رحمها الله - مبلغًا عظيمًا في التفقه بالدين، والنسك والعبادة، ونهلت من معين القرآن الكريم والحديث الشريف شيئًا مباركًا، جعل الحكمة تجري على لسانها، وتنبعث من قلبها لتحتل قلوب الآخرين وتستقر في نفوسهم، وتصقل صدأ قلوبهم.

* وكانت - رحمها الله - مولعة بقرآن الفجر الذي تشهده الملائكة، إذ تصبح وتمسي على قراءة القرآن الكريم وترتيله، وقلبها يلهج بذكر الله - عز وجل - ، ولم يكن يشغلها عن هذا أي شيء حتى في يوم زفافها.

من فرائد أقوالها:

* «المؤمن المخلص لله - عز وجل - من أطيب الناس عيشًا، وأنعمهم بالاً، وأشرحهم صدرًا، وأسرهم قلبًا».

وقد كانت معاذة - رحمها الله - من المؤمنات الورعات، ومن الناسكات المتزهدات إذ تحيي الليل كله في العبادة، فجرت الحكمة على لسانها جريان السلسبيل.

* وقد أُثِرت عنها أقوال تشير إلى فصاحتها وبلاغتها وتمكنها من ناصية الكلام، كما تدل على مدى صلتها الوثيقة بالله سبحانه وتعالى، فمن أقوالها: «عجبت لعين تنام؛ وقد علمت طول الرقاد في ظلم القبور».

* وكانت أقوالها لا تخلو من النصيحة والتحذير من الدنيا، فقد قالت لامرأة أرضعتها:

«يا بنية، كوني من لقاء الله - عز وجل - على حذر و رجاء، فإني رأيت الراجي له محقوقًا بحسن الزلفى لديه يوم يلقاه؛ ورأيت الخائف

الألوكة
www.alukah.net

له مؤملاً للأمان يوم يقوم الناس لرب العالمين».

* وفي تحذيرها من الدنيا وعدم الغرور والركون إليها تقول: «صحبت الدنيا سبعين سنة، فما رأيت فيها قرة عين قط».

عبادتها وصلاتها:

* كانت معاذة قد وهبت نفسها للعبادة والصلاة، فلا تكاد تخلو إلى نفسها إلا وهي على موعد مع الصلاة، فقد كانت تحيي الليل كله بالصلاة والذكر والتسبيح، وكانت تصلي في كل يوم وليلة ستمائة ركعة، وتقرأ من القرآن كل ليلة[١]، فإذا جاء النهار قالت: «هذا يومي الذي أموت فيه». فما تنام.

فإذا جاء الليل قالت: «هذه ليلتي التي أموت فيها». فلا تنام حتى تصبح؛ فإذا غلبها النوم، قامت فجالت في الدار تعاتب نفسها، ثم لا تزال تدور إلى الصباح تخاف الموت على غفلة ونوم.

* وكان إذا هجم الشتاء ببرده على الناس، تعمد معاذة إلى لبس الثياب الرقاق حتى يمنعها البرد من النوم، ولا تتكاسل عن العبادة والمناجاة، وكان إلى جانبها زوجها يجتهد في عبادته أيضًا حتى ضرب المثل بهما، قال أبو السوار العدوي: «بنو عدي أشد أهل هذه البلدة - البصرة - اجتهادًا، هذا أبو الصهباء لا ينام ليله ولا يفطر نهاره، وهذه

---

(١) وصف الله - عز وجل - الصالحات فقال: ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾ [النساء: ٣٤]. فالقانتات: هن الطائعات.
والحافظات للغيب: أي اللاتي يحفظن غيبة أزواجهن، فلا يخنه في نفس أو مال، وهذا أسمى ما تكون عليه المرأة، وكانت معاذة العدوية من هذا الصنف - رحمها الله - .

امرأته معاذة ابنة عبد الله لم ترفع رأسها إلى السماء أربعين عامًا».

* وكانت معاذة مع عبادتها ونسكها، فقيهة عالمة، قال عنها يحيى بن معين: «معاذة ثقة حجة»، وذكرها ابن حبان في الثقات وأثنى عليها.

وأضف إلى ذلك أن حديثها مروي في الكتب الستة محتج به.

صبرها وشكرها لله:

* في سنة اثنتين وستين للهجرة، استشهد زوج معاذة وابنها في «سجستان» في قتال الترك، ولما وصلها الخبر، لم تلطم وجهًا، ولم تمزق ثوبًا، وإنما صبرت واسترجعت[١]، واجتمع النساء عندها للتعزية، ولكن معاذة - رحمها الله - قالت لهن: «مرحبًا بكن، إن كنتن جئتن للهناء، وإن كنتن جئتن لغير ذلك فارجعن»[٢].

* وعجب النسوة من صبر معاذة، وخرجن وهن يتحدثن عما آتاها الله - عز وجل - من حسن الصبر، وزادها ذلك الموقف في أعينهن مكانة ورفعة، فأكرم بها وبموقفها!.

وفاتها:

* عاشت معاذة بعد وفاة زوجها أكثر من عشرين سنة، وهي في كل يوم يمر عليها تستعد للقاء الله - عز وجل - ، وتأمل أن يجمعها بزوجها وابنها في رحمته.

---

(١) «استرجعت»: قالت: إنا لله وإنا إليه راجعون.

(٢) الطبقات (٧/ ١٣٧)، والبداية والنهاية (٩/ ١٨)، وسير أعلام النبلاء (٤/ ٥٠٩).

الألوكة
www.alukah.net

* وقد روي أن معاذة لما حضرها الموت بكت ثم ضحكت فقيل لها: مم البكاء، ومم الضحك؟!.

قالت: «أما البكاء الذي رأيتم فإني ذكرت مفارقة الصيام والصلاة والذكر فكان البكاء لذلك.

وأما التبسم والضحك فإني نظرت إلى أبي الصهباء قد أقبل في صحن الدار، وعليه حلتان خضراوان وهو في نفر، والله ما رأيت لهم في الدنيا شبهًا، فضحكت إليه، ولا أراني بعد ذلك أدرك فرضًا».

فكان ذلك، وتوفيت قبل أن يدخل وقت الصلاة.

* وكانت وفاة معاذة سنة (٨٣هـ)[١].

(١) سير أعلام النبلاء (٤/ ٥٠٩)، والأعلام (٧/ ٢٥٩)، ومصارع العشاق (١/ ٢٠٩) وقيل توفيت سنة (١٠١هـ) - رحمها الله -.

نائلة بنت الفرافصة

من البادية إلى المدينة:

* لم تكن هذه المرأة معروفة في صدر الإسلام إلا بين أهلها وعشيرتها الأقربين، وذلك في بادية قرب الكوفة. ولكن رحلة الشهرة معها، بدأت من ذلك اليوم الذي أصبحت فيه زوجة للخليفة الراشد سيدنا عثمان بن عفان، عليه سحائب الرضوان.

* أما كيف انتقلت من بادية السماوة[١] إلى المدينة المنورة، فتلك قصة شائقة تكلف بروايتها الحافظ ابن عساكر - رحمه الله - ، وغيره من ثقات المؤرخين.

تقول القصة:

إن سعيد بن العاص الأموي[٢] - وهو أمير على الكوفة لعثمان - قد تزوج امرأة من بني كلب تدعى «هند بنت الفرافصة بن الأحوص الكلبي»، فبلغ ذلك سيدنا عثمان بن عفان -رضي الله عنه-، وكان عثمان يعلم أن سعيدًا صاحب عقل كبير، ورأي سديد، واختيار رشيد، فكتب إليه: «بسم الله الرحم الرحيم .. أما بعد: فإنه قد بلغني أنك تزوجت

---

(١) «السماوة»: موضع بين الكوفة والشام، وهي برية معروفة.

(٢) من الجدير بالذكر، أن سعيد بن العاص هو أحد من ندبه سيدنا عثمان -رضي الله عنه- لكتابة المصحف لفصاحته، وشبه لهجته بلهجة رسول الله ﷺ. وكان سعيد فصيحًا شريفًا جوادًا حليمًا وقورًا، ذا حزم وعقل، وهو من اعتزل الفتنة فأحسن، توفي سنة (٥٩هـ) -رضي الله عنه-.

الألوكة
www.alukah.net

امرأة من كلبٍ، فأخبرني عن حسبها وجمالها، واكتب إليَّ في ذلك».

فكتب إليه سعيد بأوجز لفظ، وأوفى معنى، فقال: «أما حسبها؛ فإنها بنت الفرافصة بن[١] الأحوس. وأما جمالها؛ فإنها بيضاء مديدة - طويلة - والسلام».

عندئذ كتب عثمان إلى سعيد: «إن كان لها أخت فزوجنيها».

واستجاب سعيد، وسرعان ما دعا الفرافصة - والد زوجته - وأبلغه رغبة عثمان وقال له: «زوج أمير المؤمنين».

فقال الفرافصة لابنه ضب: - وكان ضب مسلمًا والفرافصة نصراني - : «زوج أختك أمير المؤمنين فأنت على دينه».

عند إذ زوج ضب أخته نائلة بنت الفرافصة - وكان وليها - وحملها إلى عثمان أمير المؤمنين في المدينة المنورة[٢].

نائلة ووصية والدها:

* كان للأولياء وصاياهن العامرة بالحكمة والبلاغة عند زفاف بناتهن إلى أزواجهن، وقد سجلت كتب المصادر وصية الفرافصة لابنته

---

(١) «الفرافص»: بالضم: الأسد الشديد الغليظ كالفرافصة. والسبع الغليظ، والرجل الشديد البطش.

و«الفرافص»: بالفتح: رجل (القاموس المحيط).

وجاء في «لسان العرب» أن كل ما في العرب فرافصة بضم الفاء، إلا فرافصة أبا نائلة امرأة عثمان -رضي الله عنه- بفتح الفاء ليس غير. (اللسان: مادة فرفص).

(٢) عن تاريخ دمشق (ص ٤٠٦) بتصرف، وانظر نسب قريش (ص ١٠٥)، والموشى (ص ١٢٤ و١٢٥).

نائلة حين جهزها إلى عثمان -رضي الله عنه- فقد قال لها لما أرادوا حملها إليه: «يا بنية، إنك تقدمين على نساء قريش، وهن أقدر على الطيب منك، فاحفظي عني خصلتين: الكحل والماء، فتكحلي وتطيبي بالماء حتى يكون ريحك ريح شن - قربة صغيرة - أصابه المطر».

* ووجدت نائلة في هذه الوصية [١] الخفيفة اللطيفة بغيتها، فكانت كما أوصاها والدها تعمل على النظافة الكاملة، وكانت عاقلة نبيلة، فلما قدمت على سيدنا عثمان -رضي الله عنه- أعجب بها وبفصاحتها وحسن أدبها، فمسح رأسها، ودعا لها بالبركة، فكانت من أحب نسائه إليه، وقد أثمر هذا الزواج فولدت له طفلة يقال لها: مريم بنت عثمان [٢].

---

(١) إن استحباب وصية الزوجة شيء حسن وجميل، فقد قال سيدنا أنس بن مالك -رضي الله عنه- : كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا زفوا امرأة على زوجها يأمرونها بخدمة الزوج ورعاية حقه.

وتغطي الوصايا للزوجات صفحات تاريخنا الوضيء، منها وصايا نثرية، وأخرى شعرية من ذلك ما أوصى به عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ابنته فقال لها: «إياك والغيرة، فإنها مفتاح الطلاق، وإياك وكثرة العتب، فإنه يورث البغضاء، وعليك بالكحل فإنه أزين الزينة، وأطيب الطيب الماء».

وقال أحد الأزواج لزوجته:

خذي العفو مني تستدمي مودتي ... ولا تنطقي في سورتي حين أغضب

ولا تكثري الشكوى فتذهب بالقوى ... ويأباك قلبي والقلوب تقلب

وهل أتاك نبأ وصية أبي الدرداء لامرأته إذ قال: «إذا رأيتني غضب فرضني، وإذا رأيتك غضبى رضيتك، وإلا لم نصطحب».

ومثل هذا كثير في بطون الكتب، ويصعب استقصاؤه، ولكن الوصايا جميعها تنبع من معين واحد، وهو المحافظة على الود من كلا الزوجين.

(٢) انظر عيون الأخبار (٤/ ٤٦ و٧٦)، والأغاني (١٥/ ٦٧)، والبداية والنهاية (٧/ ٢٣٠) بتصرف يسير.

الألوكة
www.alukah.net

* وقد امتدح عثمان -رضي الله عنه- نائلة بقوله: «ما دخلت على امرأة أوفى عقلاً منها، ولا أحرى أن تغلبني على عقلي» [١].

* هذا وقد بلغت نائلة - رحمها الله - مكانة كبيرة عند عثمان -رضي الله عنه-، وأحب فيها تلك الخصال الحميدة التي قل أن تتوافر في امرأة غيرها من بيئتها.

تلميذة موفقة:

* منذ أن عاشت نائلة في المدينة، أخذت تتردد على عائشة أم المؤمنين، فروت عنها، كما روت عن زوجها عثمان -رضي الله عنه-.

* وخلال حياتها مع عثمان -رضي الله عنه-، كانت خير زوجة ناصحة أمينة له، وكانت حريصة على مصافاته ومواتاته، واستخلاص نفسها له، فأحلها عثمان من نفسه المكان الرحب، فكتب لها الخلود، وكانت إحدى اللواتي ذهب الدهر بمقالاتهن ومقاماتهن في المواقف المحمودة.

نائلة تفدي عثمان:

* كان لنائلة موقف - يوم الفتنة سنة (٣٥هـ) - يدل على مروءتها وإيثارها، إذ إنه لما تسور الثائرون في المدينة على زوجها عثمان -رضي الله عنه- وتبادروه بالسيوف، ألقت نائلة بنفسها عليه حتى تكون له وقاء من الموت، وضربه أحدهم بالسيف ضربة أصابته وأصابت يده - وبين

---

(١) ربيع الأبرار للزمخشري (٥/ ٢٩٢).

يديه المصحف - فقال -رضي الله عنه- : والله إنها أول يد كتبت المفصل، فكان أول قطرة دم منها سقطت على هذه الآية: ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [البقرة: ١٣٧].

ثم جاء رجل آخر من الثائرين شاهرًا سيفه، فاستقبلته نائلة لتمنعه من زوجها، وأخذت السيف فانتزعه منها فقطع أصابعها، وفصلت عن يدها، ثم ضرب زوجها عثمان ضربة نفذت إليه فمات شهيدًا مظلومًا -رضي الله عنه- وأرضاه؛ [١] وكان ذلك في ضحوة يوم الجمعة، فلم يقدروا على دفنه نهارًا من الغوغاء.

دعوة مستجابة:

* روت المصادر الموثوقة كرامة لنائلة - رحمها الله - ولعل هذه الكرامة قد نالتها ببركة صدقها وببركة سيدنا عثمان -رضي الله عنه- فقد روى ابن عساكر - رحمه الله - عن بعض أشياخه من بني راسب، قال: كنت أطوف بالبيت - الكعبة المشرفة - فإذا رجل أعمى يطوف بالبيت وهو يقول: اللهم اغفر لي، وما أراك تفعل!.

فقلت: أما تتقي الله - عز وجل - ؟

قال: إن لي شأنًا، آليت أنا وصاحب لي لئن قتل عثمان لنلطمن حر وجهه؛ فدخلنا عليه وإذا رأسه في حجر امرأته ابنة الفرافصة، فقال لها صاحبي: اكشفي عن وجهه.

---

(١) عن البداية والنهاية (٧/ ١٩٧)، وتاريخ الإسلام للذهبي (٣/ ٤٥٥) بشيء من الاختصار والتصرف.

الألوكة
www.alukah.net

قالت: لم؟

قال: ألطم حر وجهه.

فقالت: أما ترضى ما قال فيه رسول الله ﷺ؟ قال فيه كذا، وقال فيه كذا!.

فاستحيا صاحبي فرجع.

فقلت لها: اكشفي عن وجهه.

قال: فذهبت تدعو عليَّ، فلطمت وجهه.

فقالت: مالك؟! يبس الله يدك [١]، وأعمى بصرك، ولا غفر لك ذنبك.

قال: فوالله ما خرجت من الباب حتى يبست يدي، وعميَّ بصري، وما أرى الله يغفر لي ذنبي [٢].

قال محمد بن سيرين - رحمه الله - : وقد رأيت يد الرجل يابسة كأنها عود.

* وهكذا استجيبت دعوة نائلة التي لم يكن بينها وبين الله حجاب، وما كان ليضيع أجر هذه الصابرة التي سدد خطاها على الحق، واستجاب دعوتها فيمن نال من زوجها وظلمه وهو ميت.

(١) وفي رواية أنها قالت: «أشل الله يمينك، وصلى وجهك بالنار».

(٢) تاريخ دمشق (ص: ٤١٠).

عائشة بنت سعد

* ما من شك في أن للنساء أثرًا مشكورًا في نشر حديث رسول الله ﷺ، فلم تكن مجالسه ﷺ قاصرة على الرجال، بل كان كثير من النسوة يحضرن فيستمعن إلى حديثه الشريف، وخصوصًا في المناسبات العامة، كصلاة العيد إذ كن يخرجن جميعًا إلى المصلى لاستماع الموعظة النبوية.

* إلا أن المجالس النبوية كانت الغلبة فيها للرجال دون النساء، لذلك جاء وفد النساء إلى رسول الله ﷺ، وطلبن إليه أن يجعل لهن يومًا يعلمهن فيه، فكان يجيبهن إلى ذلك.

* وقد كان لزوجات النبي الطاهرات - رضي الله عنهن - فضل كبير في تبليغ أحكام الدين، ونشر السنن بين نساء المؤمنين لاسيما ما كان من أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - التي كانت على مقدار عظيم من الذكاء والحفظ والفهم والمعرفة، ولا ريب في أن نساء النبي ﷺ كن جميعًا قسيمات عائشة في إذاعة العلم، وإفاضة الدين على المسلمين، فقد أمرهن الله - عز وجل - بالقرار في بيوتهن ومدارسة القرآن الكريم، والسنة الغراء في قوله - عز وجل - : ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ ﴾ [الأحزاب: ٣٣ - ٣٤].

* لذا كان لأمهات المؤمنين - رضي الله عنهن - أثر فعال في نشر السنة، ولولاهن لضاعت أحاديث وأحكام ما كنا لنطلع عليها أو تصلنا من غيرهن لاسيما الأفعال التي تقع بين النبي ﷺ وأزواجه، مما لا يمكن لأحد الاطلاع عليها، والوقوف على أحكامها.

الألوكة
www.alukah.net

* وكانت لأمهات المؤمنين - رضي الله عنهن - طالبات نجيبات من النساء اللواتي روين عنهن، ومن هؤلاء النسوة؛ امرأة جليلة القدر، امتازت بالصدق في العلم، والأمانة في الرواية، تلكم هي عائشة بنت سعد بن أبي وقاص الزهرية المدنية[١]. إحدى النساء التابعيات المتفوقات علمًا وفضلاً، وحفظًا ورواية.

النشأة العلمية:

* في أواخر[٢] خلافة سيدنا عثمان بن عفان -رضي الله عنه-، ولدت عائشة ابنة سعد بن أبي وقاص في المدينة المنورة، وكانت المدينة إذ ذاك موئل الصحابة والعلماء، ومنبع الحديث والمحدثين - وفي مقدمتهم - عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - .

* ونشأت عائشة بنت سعد على حب العلم والرواية منذ نعومة أظفارها، وصُنِعت على عيني والدها سعد، أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد السابقين الأولين إلى ساحة الإسلام، وأحد من شهد بدرًا والحديبية، وأحد الستة أهل الشورى، وفضائله كثيرة شهيرة، وكانت ابنته عائشة - رحمها الله - تفخر به وتقول: «أنا ابنة المهاجر الذي فداه رسول الله ﷺ يوم أحد بالأبوين»[٣].

---

(١) الطبقات (٨/ ٤٦٧)، وتقريب التهذيب (٢/ ٦٠٦)، وشذرات الذهب (٢/ ٨٢).

(٢) ولدت عائشة سنة (٣٣هـ).

(٣) البداية والنهاية (٨/ ٧٦)، وسير أعلام النبلاء (١/ ١٠١). وفي الصحيح أن سعيد بن المسيب قال: سمعت سعدًا يقول: نثل - استخرج - لي رسول الله ﷺ كنانته يوم أحد وقال: «ارم فداك أبي وأمي» وأخرج البخاري في مواضع منها (٤٠٥٥)، و(٤٠٥٦)، و(٤٠٥٧)، وقبله (٣٧٢٥) في الفضائل؛ ومسلم (٢٤١٢) في الفضائل، والترمذي (٣٧٥٤) و(٣٧٥٥) وابن ماجه (١٢٩) و(١٣٠)، وأحمد (١/ ٩٢ و١٢٤ و١٣٦ و١٣٧).

* وإلى جانب هذه الفضائل، وهاتيك الخصال الحميدة، روى سعد عن النبي ﷺ فأكثر وأطاب وأجاد، إذ روى عنه (٢٧٠) حديثًا، وقد روت عائشة أول ما روت عن أبيها -رضي الله عنه-، وعن عدة من أزواج النبي ﷺ، فقد روى أيوب السختياني - رحمه الله - عن عائشة بنت سعد أنها قالت: «أدركت ستًا من أزواج النبي ﷺ»[١].

عبادتها وصلاتها في المسجد:

* إلى جانب الرواية والفقه، كانت عائشة بنت سعد - رحمها الله - من النساء اللاتي وهبن أنفسهن للعبادة والصلاة، والمحافظة على أداء الصلوات في المسجد النبوي الشريف، لأن صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد، وكثيرًا ما كانت تشهد صلاتي الصبح والعشاء في المسجد[٢] ويدل على هذا ما ذكره حبيب بن أبي مرزوق قال: لقيت امرأة بالمدينة معها نسوة، وضوء نار - يعني شمعة - خارجة من المسجد، فسألت

---

(١) المعرفة والتاريخ للبسوي (٣/ ١٩).

(٢) مما يفيد قوله في هذا المقام ما يقوله الفقهاء؛ بأنه يجوز للنساء الخروج إلى المساجد، وشهود الجماعة، بشرط أن يتجنبن ما يثير الشهوة ويدعو إلى الفتنة من الزينة والطيب وما شابه ذلك. فعن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: «لا تمنعوا النساء أن يخرجن إلى المساجد، وبيوتهن خير لهن» رواه أحمد وأبو داود.
وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال: «أيما امرأة أصابت بخورًا فلا تشهد معنا العشاء الآخرة» رواه مسلم وأبو داود والنسائي بإسناد حسن.
والأفضل للنساء والأقوم لهن الصلاة في بيوتهن. روى الإمام أحمد والطبراني عن أم حميد الساعدية أنها جاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، إني أحب الصلاة معك؛ فقال ﷺ: «قد علمت، وصلاتك في حجرتك خير لك من صلاتك في مسجد قومك، وصلاتك في مسجد قومك خير لك من صلاتك في مسجد الجماعة».

الألوكة
www.alukah.net

عنها فقالوا: هذه بنت سعد بن أبي وقاص.

* وفي سنة (١١٧هـ)[١] لقيت عائشة بنت سعد ربها؛ بعد أن قضت قرابة تسعين عامًا إلا قليلاً قضتها في العلم والرواية، وكانت آخر من بقي من بنات المهاجرين، فقالت: «والله ما بقي على وجه الأرض بنت مهاجر ولا مهاجرة غيري».

* رحم الله عائشة بنت سعد، وجعلها مع الذين سعدوا في الجنة خالدين فيها.

(١) الكامل في التاريخ (٥/ ١٩٥).

أم عاصم بنت عاصم

إن رب عمر يرانا:

* تعالوا نشهد هذه الليلة الشاتية الخالدة من ليالي المدينة المنورة في عهد سيدنا عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-.

* ففي ليلة ساكنة، قد سجى ليلها، أوى الناس فيها إلى دورهم ومضاجعهم يلتمسون الدفء من ذلك البرد الزاحف، إلا أن رجلاً واحدًا أفزعته مسئولياته، نفض عنه غطاءه وخرج يجوب طرقات المدينة التي خلت من الناس، ولم يبق بها سوى قطع الظلام الدامس، ولفحات الريح الباردة.

* خرج ذاك الرجل وحده يعس في الليل، فلعل هناك ابن سبيل لا يجد مأوى، أو مريضًا أسهره الألم، أو جائعًا لا يجد ما يسد به رمقه، ولعل هناك شأنًا من شئون رعيته قد غاب منه، وهو مسئول عن شاة قد تتعثر بعيدًا في شاطئ الفرات، والله سبحانه سائله عن ذلك ومحاسبه عليه.

* كان ذاك الرجل أمير المؤمنين: نعم، فلم الاستغراب؟!

إنه خليفة المسلمين عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-.

* وطال تطواف عمر -رضي الله عنه- في ذاك الليل البهيم، وكاد التعب يستولي على جسمه، فاستند إلى جدار دار صغيرة في طرف المدينة، ووقف يستريح بعض الشيء. ليتابع خطوه بعد قليل نحو المسجد، فقد

الألوكة
www.alukah.net

أوشكت خيوط الفجر بالظهور، وأخذت جيوش الظلام تعد العدة لتترك مكانها لضياء النهار.

* في تلك اللحظات، ترامى إلى سمعه صوت امرأتين داخل الدار الصغيرة، كان ذلك حوارًا بين أم وابنتها، وكانت البنت تجادل أمها وترفض أن تمزج اللبن - الحليب - بالماء.. كانت الأم تقول: امزجي اللبن بالماء.

فقالت الفتاة: إن أمير المؤمنين عمر منع عن مذق اللبن، ألم تسمعي مناديه بالأمس ينهي عن ذلك؟

فقالت لها الأم: إن عمر لا يرانا، ولا يدري بنا الآن في هذه الساعة المتأخرة من هذا الليل!

فردت البنت على الفور: يا أمي، إن كان عمر لا يرانا فإن رب عمر يرانا، والله ما كنت لأفعله وقد نهى عنه.

* كانت عبارة هذه الفتاة بردًا وسلامًا على قلب سيدنا عمر الذي تملكه العجب من جوابها لأمها الذي يجمع الصدق والإيمان، والخوف من الله - عز وجل - ، ومراقبة النفس سرًا وعلانية.

* وأسرع لتوه إلى المسجد النبوي الشريف، وصلى بأصحابه، ثم عاد إلى بيته، وكلمات الفتاة الصادقة تعاود سمعه: «إن كان عمر لا يرانا فإن رب عمر يرانا».

* ودعا عمر ابنه عاصمًا - وكان مزمعًا على الزواج - وأرشده إلى بيت الفتاة، وحدثه بما سمع، وقال قولته المشهورة: «اذهب يا بني

فتزوجها، فما أراها إلا مباركة، ولعلها تلد رجلاً يسود العرب».

* وتزوج عاصم تلك الفتاة الفقيرة الورعة، واسمها أم عمارة بنت سفيان بن عبد الله بن ربيعة الثقفي - وقيل من بني هلال - ، فأنجبت له ابنة أسموها ليلى، وكنوها أم عاصم وهي ضيفتنا في هذه الصفحات، كما أنجبت لعاصم ابنة أخرى اسمها حفصة[١].

أم عاصم ونشأة عمرية:

* نشأت أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب القرشية العدوية نشأة تقية نقية، ودرجت في شبابها على حب الخير، وحب العلم، فتلقت عن أبيها عاصم وحدثت عنه.

* وكان أبوها ممن ولد في حياة الرسول ﷺ، وكان خيرًا فاضلاً فصيحًا، وقد ورثت أم عاصم هذه الفضائل والخصال الحسنة عنه، وتوفي عاصم سنة (٧٣هـ) -رضي الله عنه-.

* وكانت أم عاصم - رحمها الله - من أكمل أهل دهرها أخلاقًا، وأكرمهن خلالاً، فأما - أم عمارة الثقفية - تلك المرأة التي اتخذها عمر زوجةً لابنه عاصم، وليس لها ما تعتز به من نسب وحسب إلا ما جرى على لسانها من قولها الصدق في نصحها لأمها، وليس لها من نسب أيضًا إلا دينها وإسلامها.

---

(١) عن نسب قريش (ص ٣٦١)، وسيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم (ص ٢٢ و٢٣)، وتاريخ دمشق (ص ٥٣٧)، ووفيات الأعيان (٦/ ٣٠٢)، ومناقب عمر لابن الجوزي (ص ٨٤) بتصرف.

الألوكة
www.alukah.net

أبي الإســـــلام، لا أبَ لي ســـواه
إذا افـــتـــخـــروا بـــقـــيـــس أو تميم

* واقتبست أم عاصم[١] الخلال الحميدة والخصال الكريمة من أبويها ومن جدها عمر -رضي الله عنه-، فكانت من صفوة الصفوة ومن خيار النساء التابعيات ممن يؤخذ عنهن العلم ويؤثر عنهن الصدق.

* وقد روى عن أم عاصم ابنها عمر، فمن مروياتها ما ورد عنها عن أبيها عاصم عن جدها عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «نعم الإدام الخل[٢]».

* وكان عبد العزيز بن مروان - هذا - أميرًا من أمراء بني مروان، وكان ولي العهد بعد أخيه عبد الملك بن مروان، وعندما أراد أن يتزوج طلب من خازن ماله أن يتخير من أطيب ماله وصالحه ليكون مهرًا لزوجته فقال له: «اجمع لي أربعمائة دينار من طيب مالي، فإني أريد أن أتزوج إلى أهل بيت لهم صلاح»[٣].

* ولم يشترط عبد العزيز ما يشترطه الأمراء الأثرياء من الجمال أو المنزلة، وإنما طلب العرق الطيب في المنبت الطيب، فأصهر إلى آل الخطاب، واختار - ليلى - أم عاصم بنت عاصم بن عمر، ومن يصهر

---

(١) قال النووي رحمه الله: أم عاصم بنت عاصم واسمها ليلى سكنت دمشق (تهذيب الأسماء واللغات: ٢/ ١٨).

(٢) رواه مسلم (٢٠٥٢) في الأشربة، باب: فضيلة الخل والتأدم به، وانظر جامع الأصول (٧/ ٤٦٩).

(٣) الطبقات (٥/ ٣٣١)، وتهذيب الأسماء واللغات (٢/ ١٩).

إلى آل الخطاب، فإنه لا يتقرب منهم لمكانتهم، فآل الخطاب لم يسعوا لمجد مؤثل عريض، بل اتجهت الأسرة العمرية إلى العلم والزهد، ومن يصهر إليهم فإنما يرجو لأولاده حياة كحياة آل الخطاب، فالولد ينزع نحو أخواله.

* ولئن فاتنا - نحن - النَّسب إلى آل الخطاب، فلا يفوتنا الانتساب لهم في الحديث عنهم، فقد كانت أم عاصم - رحمها الله - محسنة كريمة صالحة، ورثت التقوى عن أمها وأبيها، كما كانت نقية النفس، طاهرة القلب، مؤمنة بالله على أساس صحيح، لذلك قيض الله لها الجمع الطيب والمال الحلال ليكون مهرًا لها، وكان من ثمرة زواجها بعبد العزيز بن مروان أن ولدت له عمر بن عبد العزيز الخليفة الزاهد، والتقي الورع.

أم عاصم وتربية عمر:

* في المدينة المنورة كان مولد عمر بن عبد العزيز، ومن ينابيع علومها نهل ما يشاء له أن ينهل، وأسسته أمه على التقوى من أول يوم ميز فيه بين الخير والشر، وزرعت في نفسه الحكمة التي صاحبته إلى أن لقي الله - عز وجل - زاهدًا تقيًا نقيًا، كما حببت إليه العلم وزينته في قلبه فنشأ نشأة العلماء في المدينة - والمدينة يوم إذ منارة للعلم والصلاح تزخر بالعلماء والفقهاء والعباد والصالحين - وعكف بإشراف أمه على حفظ كتاب الله - عز وجل - حتى حفظه في زمن قصير وجيز، ولما يشتد عوده بعد، أو يبلغ مبلغ الرجال.

* ولقد كان لتأثير القرآن الكريم في نفسه الصغيرة، أن امتلأ قلبه

الألوكة
www.alukah.net

النقي بخشية الله، وتمسك بأسباب التقى فارتقى، فكانت عيناه تفيضان بالدمع من خشية الله - عز وجل - فيبكي وينتحب.

* وكانت أم عاصم - رحمها الله - تعجب من ولدها الصغير الورع البكاء، فيحرك في قلبها كوامن الخشية فتبكي هي أيضًا، ذكر ابن عساكر - رحمه الله - أن عمر بن عبد العزيز بكى - وهو غلام صغير قد جمع القرآن - فأرسلت إليه أمه: ما يبكيك؟!

قال: لا شيء يا أماه، ذكْرُ الموت، ذِكْر الموت!.

فبكت أمه من ذلك وأشفقت عليه [١].

* ولقد جَنَتْ أم عاصم غراس التُّقى بابنها في وقت مبكر، وآتت أكلها في شخص ابنها عمر بن عبد العزيز؛ الذي أثار إعجاب أستاذه وشيخه صالح بن كيسان [٢] الذي قال عن طفولة عمر: «ما خبرت أحدًا، الله أعظم في صدره من هذا الغلام».

* كل هذه الفضائل كانت ثمرة جهد الورعة التقية أم عاصم .. نعم؛ فقد كان ذلك في نجابة ابنها في طفولته الغضة النضيرة، ولله در القائل:

نعم الإله على العباد كثيرةٌ
وأتمهنَّ نجابة الأولاد

---

(١) تاريخ دمشق (ص ٥٣٩) بتصرف يسير جدًا.

(٢) صالح بن كيسان المدني التابعي، أبو محمد: مؤدب ولد عمر بن عبد العزيز، ثقة، ثبت، فقيه، كان من فقهاء المدينة الجامعين بين الحديث والفقه، وهو أحدث الثقات في رواية الحديث. قال ابن ناصر الدين: عاش أكثر من مائة سنة. توفي سنة (١٤٠هـ) رحمه الله تعالى. (تقريب التهذيب: ١/ ٣٦٢)، و(الأعلام: ٣/ ١٩٥).

سلمى بنت خصفة

* لم تكن نساء العرب في صدر الإسلام قواعد بيوت، بل كانت النسوة يخرجن مع المجاهدين فيحرضنهم على القتال، والاستبسال، ومنهن من كن يداوين جرحاهم، ويساعدنهم في أثناء الحرب فيما يحتاجون إليه من قضاء حوائجهم.

* وكانت بعض النسوة قد خضن ساحات الوغى بكل بسالة ورباطة جأش، وحزن النصر المبين على الأعداء، وقد وعت ذاكرة التاريخ عددًا من فضليات المجاهدات، منهن الصحابية الجليلة نسيبة بنت كعب ، وأسماء بنت يزيد الأنصارية، وأسماءُ بنت أبي بكر – رضي الله عنهن – .

* وفي عصر التابعين برزت امرأة تابعية كان لها كبير الأثر في الشجاعة والحمية والمشاركة في حماية المسلمين، والذود عن حياض الدين ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً، وقد تألقت بحسن رأيها وفراستها في معركة القادسية، فاستحقت بذلك الخلود مع الخالدات في دنيا النساء الفاضلات.

* إنها سلمى بنت خصفة [١]، من فاضلات نساء عصر التابعين، وممن عاشت فترة الفتوحات الإسلامية الأولى، وشاركت في حضور ساحات الجهاد، فكانت ممن آسين الجرحى وواسين جراحاتهم.

* كانت سلمى بنت خصفة التيمية – تيم اللات – زوجًا للصحابي المشهور المثنى بن حارثة الشيباني –رضي الله عنه– الذي دوخ الفرس، وكان له الفضل في فتح بلادهم، فقد أطمع أبا بكر والمسلمين في الفرس وهون أمرهم عندهم، وكان –رضي الله عنه– شهمًا شجاعًا ميمون النقيبة

(١) الإصابة (٤/ ٣٢٤)، والأعلام للزركلي (٣/ ١١٤).

الألوكة
www.alukah.net

حسن الرأي، أبلى في قتال الفرس بلاءً لم يبلغه أحدٌ، وجرح يوم جسر أبي عبيد، فانتفضت جراحه ومات شهيدًا؛ وذلك في سنة (١٤هـ).

* أوردت المصادر موقفًا رائعًا لبطلة ترجمتنا سلمى بنت خصفة يوم القادسية، إذ تصرفت تصرفًا دَلَّ على فراستها وذكائها في وقت من أشد الأوقات حرجًا على جيش المسلمين.

* فقد كان أبو محجن الثقفي - واسمه عبد الله بن حبيب - من الشعراء المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام. وكان أبو محجن شاعرًا فارسًا معدودًا في أولي البأس والنجدة، إلا أنه كان من المعاقرين للخمر، وقد حد [١] فيها أكثر من مرة فأمر به سيدنا عمر بن الخطاب أن

---

(١) الحد في الشرع: عقوبة مقررة لأجل حق الله - عز وجل - لأنها مقررة لصالح الجماعة، وحماية النظام العام. والحد: جمعه الحدود. والحد في الأصل: الشيء الحاجز بين شيئين.

واتفق الفقهاء على وجوب حد شارب الخمر، وعلى أن حد الجلد - أربعون - .

وفي حد شارب الخمر قولان:

أحدهما: ثمانون جلدة، والآخر: أربعون جلدة.

فعن أنس -رضي الله عنه- قال: أُتي رسول الله ﷺ برجل قد شرب الخمر، فضربه بالنعال نحوًا من أربعين، ثم أتى به أبو بكر فصنع مثل ذلك، ثم أتى به عمر فاستشار الناس في الحدود فقال أبو عوف: أقل الحدود ثمانون، فضربه عمر. رواه البخاري ومسلم.

والقذف: هو أقل الحدود.

إذًا فحد شارب الخمر أربعون جلدة. والزيادة تجوز إذا كان ثمة مصلحة للمسلمين.

ومن الجدير بالذكر أن تحريم الخمر كان بعد غزوة الأحزاب.

وقد حرم الإسلام الخمر، لأنها أم الخبائث، ولأنها تضعف الشخصية، وتذهب بالعقل، يقول أحد الشعراء في هذا:

شربت الخمر حتى ضل عقلي كذاك الخمر تفعل بالعقول

وبذهاب العقل يستوي الإنسان والحيوان، لا بل يتحول الإنسان إلى مجموعة من الشرور والفساد، كالقتل والعدوان والفحش وغير ذلك. نسأل الله العافية.

ينفى، وبعث إلى سعد بن أبي وقاص أن يحبسه، وقيده بالحديد في قصره بالعذيب في القادسية.

* ولما اشتد القتال بين جيش المسلمين وجموع الفرس، وحمي وطيس المعركة، وأخذت الأصوات تصل إلى سمع أبي محجن، صعد إلى أعلى القصر في الليل، وسأل سعدًا أن يعفيه من السجن ويستقيله ليخوض غمار المعركة، ويكون ممن شرى وباع فيها، غير أن سعدًا -رضي الله عنه- رده، فنزل أبو محجن وقلبه يكاد ينفطر من شدة ما حل به، فأتى يرسف في قيوده إلى زوج [١] سعد سلمى بنت خصفة فقال:

يا سلمى يا بنت آل خصفة، هل لك إلى خير؟

قالت: وما ذاك يا أبا محجن؟

قال: تخلين عني، وتعيريني البلقاء - فرس سعد - فلله علي إن سلمني الله أن أرجع إليك حتى أضع رجلي في قيدي، وإن قتلت استرحتم مني.

فأوجست خيفة في نفسها سلمى بادئ الأمر، ثم قالت: وما أنا وذاك؟! دعني من هذا.

فرجع يرسف في قيوده، وأنشأ يقول في تحرق وندم:

كفى حزنًا أن تردي الخيل بالقنا

وأترك مشدودًا عليَّ وثاقيا

---

(١) «زوج»: جمعه أزواج. والمرأة زوج الرجل وهو زوجها، هذا هو الأفصح، وهو لغة قريش وبها نزل القرآن كقوله: ﴿ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٣٥]. ومن العرب من يقول: زوجة وهو نادر، لا يكاد يقولونه.

الألوكة
www.alukah.net

إذا قمت عناني الحديد وأغلقت
مصاريع دوني قد تصم المناديا
وقد كنت ذا مال كثير وإخوة
فقد تركوني واحدًا لا أخا ليا
وقد شفت جسمي أنني كل شارق
أعالج كبلاً مصمتًا قد برانيا
فلله دري يوم أترك موثقًا
وتذهل عني أسرتي ورجاليا
حبسًا عن الحرب العوان وقد بدت
وأعمال غيري يوم ذاك العواليا
ولله عهد لا أخيس بعهده
لئن فرجت ألا أزور الحوانيا

وسمعت سلمى ما ينفث به أبو محجن، ولاحظت شدة تأثره وندمه، وتفرست في ملامحه، فرأت علائم الصدق في وجهه، عندئذ قالت له: يا أبا محجن، إني استخرت الله - عز وجل - ورضيت بعهدك، وأطلقته من قيده، ثم قالت له: «هذا ما أستطيع أن أقدمه لك؛ أما الفرس فلا أعيرها، ورجعت إلى بيتها».

واستطاع أبو محجن أن يصل إلى البلقاء، فاقتادها، وأخرجها من باب القصر الذي يلي الخندق، فركبها ثم دب عليها، وأخذ الرمح، وانطلق حتى أتى الناس، ولما كان بحيال الميمنة كبر، ثم حمل على ميسرة القوم يلعب برمحه وسلاحه بين الصفين، ثم رجع من خلف المسلمين،

وحمل على ميمنة القوم يلعب بين الصفين برمحه وسلاحه، فجعل لا يحمل على ناحية إلا هزمهم الله، وكان يقصف الناس ليلتئذ قصفًا منكرًا.

وتعجب الناس منه وهم لا يعرفونه، إذ إنهم لم يروه من النهار، فقال بعضهم: أوائل أصحاب هاشم، أو هاشم[١] نفسه.

وجعل سعد -رضي الله عنه- يقول وهو مشرف على الناس من فوق القصر ينظر إلى أبي محجن وشجاعته: والله لولا محبس أبي محجن لقلت: هذا أبو محجن، وهذه البلقاء!. بينما بعض الناس وقد تملكهم العجب أيضًا قالوا: إن كان الخضر -عليه السلام- يشهد الحروب فنظن صاحب البلقاء الخضر نفسه.

وقال آخرون: لولا أن الملائكة لا تباشر القتال لقلنا: ملك يقاتل معنا ويثبتنا.

ولم يزل أبو محجن يقاتل، ولا يذكره المسلمون ولا يأبهون له، لأنه - كما يعرفون - قد بات في محبسه وقد أثقلته القيود، ولم يعلموا أن مبيته كان تلك الليلة على صهوة الجواد، لا في القيود والأصفاد.

ولما انتصف الليل حاجز أهل فارس، وتراجع المسلمون، وأقبل

(١) يقصدون بذلك هاشم بن عتبة. وهو هاشم بن عتبة بن أبي وقاص الزهري، صحابي وخطيب من الفرسان، يلقب بالمرقال؛ لأنه يرقل في الحرب أي: يسرع. من الإرقال: وهو ضرب من العدو. وهاشم هو ابن أخي سعد بن أبي وقاص. أسلم يوم فتح مكة، ونزل الشام بعد فتحها، فأرسله عمر -رضي الله عنه- مع ستة عشر رجلاً من جند الشام مددًا لسعد بن أبي وقاص في العراق، وشهد القادسية مع سعد وقلعت عينه يوم اليرموك، وكان من الأبطال الشجعان المعدودين، ومن الفضلاء الأخيار قتل سنة (٣٧هـ) بصفين -رضي الله عنه- (أسد الغابة: ٥/ ٤٩ و ٥٠)، و(الأعلام: ٨/ ٦٦).

الألوكة
www.alukah.net

أبو محجن حتى دخل القصر من حيث خرج، ووضع عن نفسه وعن دابته، ووفى لسلمى بعهده، فأعاد رجليه في القيد كما كانتا، وطفق يقول والحماس يسيل على لسانه:

لقد علمت ثقيفٌ غير فخر
بأنا نحن أكرمهم سيوفا
وأكثرهم دروعًا سابغات
وأصبرهم إذا كرهوا الوقوفا
وأنا وفدهم في كل يوم
فإن عموا فسل بهم عريفا
وليلة قادس لم يشعروا بي
ولم أشعر بمخرجي الزحوفا
فإن أحبس فذلكم بلائي
وإن أترك أذيقهم حتوفا

سلمى وتوبة أبي محجن:

* وسمعت سلمى - رحمها الله - ما أنشده أبو محجن، فسرت في نفسها فرحة عارمة بإطلاقه، ومن ثم وفائه، فأقبلت نحوه وقالت له: يا أبا محجن، في أي شيء حبسك هذا الرجل؟ - سعد - قال: أما والله ما حبسني بحرام أكلته ولا شربته؛ ولكني كنت صاحب شراب في الجاهلية، وأنا امرؤ شاعر يدب الشعر على لساني فأبعثه على شفتي أحيانًا، فيساء لذلك ثنائي، ولذلك حبسني لأنني قلت:

إذا مـت فـادفـنـي إلى أصـل كرمة
تـروي عظامي بعد مـوتي عروقها
ولا تـدفـنـنـي بـالـفـلاة فـإنـني
أخـاف إذا مـا مـت ألا أذوقـهـا

* وفي صباح تلك الليلة جاءت سلمى سعدًا -رضي الله عنه-، وأخبرته خبرها وخبر أبي محجن، فدعا به وأطلقه، وأخذ عليه العهد ألا يقدم على الخمرة، فتاب أبو محجن إلى الله توبة نصوحًا فلم يعد إلى معاقرتها أو ذكرها، ولم يعد يتكلم بقبيح أبدًا.

* وكان لسلمى بنت خصفة كبير الفضل في سبب توبة أبي محجن، وفي حسن بلائه مع المسلمين، إلى أن أنزل الله - عز وجل - نصره عليهم، ودحر عدوهم، وقهر كبارهم وأذلهم إلى أبد الدهر[1].

(١) انظر القصة في المصادر التالية مع الجمع بينها: تاريخ الطبري (٢/ ٤١٦)، والاستيعاب (٤/ ١٨١ - ١٨٥)، وأسد الغابة (٥/ ٢٩٠ و٢٩١)، والبداية والنهاية (٧/ ٤٥)، والأغاني (٢١/ ١٣٩ و١٤٠)، والكامل في التاريخ (٤/ ٤٧٥ و٤٧٦)، والإصابات (٤/ ١٧٣ - ١٧٥) وغيرها من المصادر.

الألوكة
www.alukah.net

أم الدرداء الصغرى

* نشأت أم الدرداء - رحمها الله - يتيمة في حجر أبي الدرداء -رضي الله عنه- إذ رباها على حب الله سبحانه وتعالى، وحب النبي محمد ﷺ، وأحسن تربيتها كل الإحسان لعلمه بما عند الله - عز وجل - من ثواب لكافل اليتيم.

* ونشأت هجيمة - أم الدرداء - على حب العلم، والشغف بالعبادة، وطلب الزهد، كما أن الله - عز وجل - قد حباها بنعمة من كمال العقل، وأنعم عليها بالحسن والجمال.

* ولما بلغت مبلغ النساء، وتزوجها أبو الدرداء، ومنه أخذت كنيتها - أم الدرداء - فأضحت مشهورة بها، وكادت تغطي على اسمها الحقيقي هجيمة.

* وأخذت أم الدرداء تتعلم من زوجها، فروت عنه علمًا جمًا، رفعها إلى مصاف العالمات الفاضلات الفقيهات في عصر التابعين ممن تركن أنصع الآثار الكريمة في صفحات النساء.

من فرائد حكمها ومواعظها:

* لا عجب أن تجري الحكمة على لسان أم الدرداء عذبة رائعة، فقد تخرجت في مدرسة حكيم الأمة أبي الدرداء -رضي الله عنه-، وقد أُثرت عنها كلمات رائعة رقت معانيها وراق لفظها، من أمثلة ذلك قولها: «أفضل العلم المعرفة».

* وقد كتبت لواحد من تلاميذها في لوحه هذه الحكمة البليغة: «تعلموا الحكمة صغارًا، تعلموها كبارًا - أو تعلموا بها كبارًا - وإن كل زارع حاصد ما زرع من خير أو شر»[١].

* ومن نفائس أقوالها في ذم الدنيا والتحذير من سحرها وزخرفها، قولها: «الدنيا أسحر لقلب العبد من هاروت وماروت، وما أثرها عبد قط إلا صرعته - أذلته - ».

* ومن حكمتها في الحياة الاجتماعية ما ورد أنها عوتبت في شيء، فقيل لها: لم كذا وكذا؟

قالت: نقص الناس فنقصت كما نقصوا.

* ومن أبدع مواعظها، وأنصع أقوالها وتجاربها ما أورده الزمخشري في «ربيع الأبرار»[٢] أنها قالت: «من وعظ أخاه سرًا فقد زانه، ومن وعظه علانية فقد شانه».

* وعن شهر بن حوشب عن أم الدرداء قالت: «إنما الوجل في قلب ابن آدم كاحتراق الشمعة، أما تجد لها قشعريرة؟

قال: بلى.

قالت: فادع الله - عز وجل - إذا وجدت ذلك فإن الدعاء يستجاب عند ذلك.

* ومن أقوالها البديعة في الحكمة، ما قالته في علاج القلوب

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٣٦٠ و٣٦١).

(٢) (٥/ ٣١٢).

الألوكة
www.alukah.net

القاسية، فقد قال لها رجل: إني لأجد في قلبي داء لا أجد له دواءً، وأجد قسوة شديدة وأملاً بعيدًا، قالت: «اطلع في القبور، واشهد الموتى».

* وأتاها هشام بن إسماعيل المخزومي فقال لها: ما أوثق خصالك في نفسك؟

قالت: «الحب في الله - عز وجل -» [١].

* وكانت لأم الدرداء - بعد وفاة زوجها - عادة منتظمة في حياتها، إذ كانت تقيم ستة أشهر في بيت المقدس تعلم وتتعبد في المسجد الأقصى الذي بارك الله - عز وجل - فيه وحوله، وتقيم ستة أشهر أخرى في دمشق الشام موطنها الأصلي.

* وفي سنة إحدى وثمانين من الهجرة الشريفة، أدت أم الدرداء فريضة الحج، ولما فرغت من حجتها عادت إلى دمشق.

* وفي سنة (٨٢هـ) [٢] وافى أم الدرداء الأجل المحتوم، ولقيت ربها بموطنها في الشام.

(١) تاريخ دمشق (ص ١٠٨).

(٢) البداية والنهاية (٩/ ٥٠).

فاطمة بنت عبد الملك

من هي:

* امرأة بَنتْ لنفسها مجدها؛ الذي ظلت آثاره إلى يومنا هذا.

* امرأة تركت النعيم وأبهة الخلافة من حولها، وألفت شظف الحياة التي اختارها زوجها لنفسه وذويه، وراحت تحياها بروح محبة متفانية.

* وعلى الرغم من أن زوجها خليفة الأرض، ويأتيه خراجها من المشرق والمغرب، إلا أن لمساته الإيمانية أثرت فيها، فراحت تجد النعيم الكامن في الشظف الماثل، وتستشرف من وراء الدنيا الفانية فردوس الله الأعلى، ورضوانه العظيم، والنعيم المقيم.

* وهذه المرأة لم تكن تفخر بأنها زوج أمير المؤمنين، ولم تكن تنعم في الديباج، وترفل في الحلي والحلل، بل لم تكن ممن استهوتهن مفاتن الدنيا وزخرفها، وإنما كانت من نوع نادر من النساء، قل أن يجود بمثلها الزمان.

* إنها فاطمة بنت عبد الملك بن مروان الأموية القرشية [١]، زوج عمر بن عبد العزيز الإمام الحافظ، العلامة المجتهد، الزاهد العابد السيد أمير المؤمنين حقًا، خامس الخلفاء الراشدين [٢]، ومن أولياء الله المتقين.

---

(١) تاريخ دمشق (ص ٢٩٠)، وأعلام النساء (٤/ ٧٥).

(٢) يقول الشيخ نايف العباس - رحمه الله - معقبًا ومعلقًا على هذه العبارة - خامس الخلفاء الراشدين - : هذا رأي سفيان الثوري - رحمه الله - ، انفرد به، وسيدنا معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنه- مقدم على عمر بن عبد العزيز لصحبة رسول الله ﷺ.

الألوكة
www.alukah.net

حكت فاطمة عن زوجها عمر بن عبد العزيز، واقتبست من علمه الغزير الذي رواه هو عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، والسائب بن زيد، وسهل بن سعد – رضي الله عنهم – .

* ولما اشتد عود فاطمة بحفظ العلم وإتقانه، روى عنها عدد من الأجلة من أكابر التابعين، ومن علمائهم زهادهم من مثل: المغيرة بن حكيم الصنعاني، وعطاء بن أبي رباح، وأبو عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري، ومزاحم مولى عمر، وزفر مولى مسلمة بن عبد الملك.

* لزواج فاطمة بنت عبد الملك من ابن عمها عمر خبرٌ طريف أوردته المصادر المتنوعة، فعندما توفي عبد العزيز بن مروان، ضم عبد الملك إليه ابن أخيه عمر بن عبد العزيز الذي اشتهر بالأدب والعلم والعقل والفهم مع حداثة سنه، فخلطه عبد الملك بولده، وقدمه على كثير منهم، وكان سبب اهتمام عبد الملك به؛ أنه كان ذكيًا سريع البديهة، ولأن الناس كانوا يتوقعون أن يكون عمر هو الأشج الذي يملأ الأرض عدلاً؛ زد على ذلك أن عبد الملك كان يتفرس في عمر بأنه سيكون ذا شأن عظيم، وصدق في فراسته.

* وذات يوم قال عبد الملك لابن أخيه عمر: قد زوجك عبد الملك ابنته فاطمة.

فأجابه عمر إجابة جميلة زادت عمه إعجابه به فقال: وصلك الله يا أمير المؤمنين، فقد كفيت المسألة، وأجزلت في العطية.

فقال بعض جلساء عبد الملك: هذا كلام تعلمه فأداه.

فدخل عمر على عبد الملك، فقال له: يا عمر، كيف نفقتك؟

فأجابه عمر - رحمه الله - إجابة نالت إعجابه أكثر من ذي قبل وقال: بين السيئتين يا أمير المؤمنين.

قال عبد الملك: وما هما؟

قال: قول الله - عز وجل - : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ [الفرقان: ٦٧].

فقال عبد الملك لابنه: من علمه هذا [١]؟

إنها الحكمة التي وهبها الله سبحانه عمر بن عبد العزيز، فالله - عز وجل - : ﴿ يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ ﴾ [البقرة: ٢٦٩].

* جاء في كتب التاريخ والطبقات أن عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - خير فاطمة زوجته في اختيار مستقبلها ومصيرها، إذ إنه أضحى الآن يشعر بالمسئولية التي أثقلته عن كل شيء حتى عن زوجته الحسناء فاطمة، وأنشأ يقول:

قد جاء شغل شاغل
وعدلت عن طرق السلامة
ذهب الفراغ فلا فرا
غَ لنا إلى يوم القيامة

(١) عن تاريخ دمشق (ص ٢٩١)، والعقد الفريد (٦/ ١٠٠) بتصرف يسير جدًا. وإجابة عمر بن عبد العزيز عمه عبد الملك دليل على فقهه وعلمه وورعه - رحمه الله تعالى - .

الألوكة
www.alukah.net

* وهنا تتألق فاطمة بعقلها، وتسمو بتفكيرها السليم؛ فتختار المقام معه على كل حال، وظلت بجوار زوجها تشاركه تقشفه الذي فرضه على نفسه، ومن ثم أخذها معه إلى مسئولياته، وأضحت السيدة التي كانت زوجة خليفة، وبنت خليفة، وأخت خليفة، والخلافة تحيط بها إحاطة السوار بالمعصم، والمتقلبة في أبهى ما رق من حرير ولباس، وذهب ولؤلؤ.. أضحت لا تملك من دنياها إلا ثوبين خشنين، وأضحت لا تأكل إلا كسرات من الخبز، أو تأكل العدس والبصل، وباتت أمعاؤها خاوية ليالٍ طويلة، حتى لقد قالت ذات مرة: «يا ليت كانت بيننا وبين الخلافة بُعْدَ المشرقين، فوالله ما رأينا سرورًا منذ دخلت علينا».

إلا أن هذه النظرة تبدلت بعد أن لمست عظمة زوجها في حياته الجديدة مع التقشف والزهد. فقد جاءها يومًا بما يجعلها تعلو وترتفع في سماء المكرمات لحسن أدبها وعفتها ودينها، فقد كان عندها جوهر لم ير مثله؛ فقال لها: من أين صار هذا إليكِ؟ قالت: أعطانيه أمير المؤمنين - تقصد عبد الملك والدها - .

قال: إما أن تردي حليكِ إلى بيت المال، وإما أن تأذني في فراقك، فإني أكره أن أكون أنا وأنت وهو في بيت واحد.

قالت: لا بل أختارك يا أمير المؤمنين على أضعافه لو كان لي. فوضعته في بيت مال المسلمين.

* ولما ولي يزيد بن عبد الملك - أخوها - قال لها: إن شئت رددته عليك، أو قيمته.

قالت: لا أريده، طبت به نفسًا في حياته، وأرجع فيه بعد موته! لا والله أبدًا، لا حاجة لي فيه.

فلما رأى يزيد ذلك قسمه بين أهله وولده [١].

وهكذا اختارت فاطمة زوجها عمر، فهو الجوهر الباقي، أما حليها فهو جوهر زائل.

(١) الطبقات (٥/ ٣٩٣)، والحلية (٥/ ٢٨٣)، وتاريخ دمشق (ص ٢٩٢) والكامل في التاريخ (٥/ ٤١).

الألوكة
www.alukah.net

أم مسلم الخولانية

يا أم مسلم:

* يا أم مسلم سوي رحلك، فإنه ليس على جسر جهنم معبر.

بمثل هذا كان أبو مسلم الخولاني يخاطب زوجه أم مسلم كلما سنحت له فرصة لذلك.

* وعلى مثل هذا المستوى من حياة العبادة والزهد، وطلب مرضاة الله - عز وجل - ؛ كانت بداية أم مسلم الخولانية مع زوجها، فمن أشرقت بدايته، أشرقت نهايته، وسيرة أم مسلم إشراق في إشراق.

* وأم مسلم الخولانية[١] - رحمها الله - امرأة من كبار نساء التابعين، وأم مسلم نفسها تابعية جليلة القدر، رفيعة الشأن، على جانب عظيم من العلم والمعرفة، والزهد والتقى.

* وزوجها أبو مسلم الخولاني الداراني، سيد التابعين، وزاهد العصر - كما قال الذهبي - واسمه عبد الله بن ثوب[٢]، أسلم في عهد النبي ﷺ، ولم يلقه، ودخل المدينة المنورة في خلافة سيدنا أبي بكر الصديق - رضوان الله عليه - .

---

(١) تاريخ دمشق (ص ٥٥٠).

(٢) هو أحد الزهاد الثمانية المشهورين بالزهد وهم: الربيع بن خثيم، عامر بن عبد الله التميمي، أويس بن عامر القرني، هرم بن حبان، مسروق بن الأجدع، الأسود بن يزيد، الحسن البصري، وأبو مسلم الخولاني.

من أين لك هذا؟:

* لم تكن أم مسلم الخولانية - رحمها الله - من النساء اللواتي ينقطعن انقطاعًا كاملاً إلى واجباتهن الدينية، وتترك واجباتها الدنيوية، ولكنها كانت امرأة صناعًا، تعمل بيديها - والعمل عبادة - فقد كانت تجيد الغزل وما يلحق به من أمور، وبهذا كانت من العابدات المجتهدات في العبادة والعمل من كسب ذات اليد.

* وكانت أم مسلم - رحمها الله - تبيع ما تغزله وتعطيه زوجها لشراء ما يلزمهم، وذات مرة أعطته درهمًا ليشتري دقيقًا، فتصدق به، ولكن الله - عز وجل - أكرمه لنقاء سريرته، فكيف كان ذلك؟

حدث عطاء الخراساني - رحمه الله - فقال:

قالت امرأة أبي مسلم الخولاني لزوجها: يا أبا مسلم، ليس لنا دقيق.

فقال - رحمه الله - : هل عندك شيء؟

قالت: درهم بعنا به غزلاً.

قال: ابغينيه - أعطينيه - وهاتي الجراب.

فدخل السوق، فوقف على رجل يبيع الطعام، فأتاه سائل وقال: يا أبا مسلم تصدق عليَّ، وألح السائل في طلبه، فأعطاه الدرهم - الوحيد - ثم عمد إلى الجراب فملأه نشارة الخشب مع تراب، وأقبل إلى منزله، فوضع الجراب خلف الباب، ومضى إلى شأنه، ففتحته فإذا به دقيق حواري - أبيض - فعجنت وخبزت، فلما جاء أبو مسلم ليلاً، وضعت

الألوكة
www.alukah.net

بين يديه خوانًا وأرغفة فقال: من أين لكِ هذا يا أم مسلم؟!. قالت له: يا أبا مسلم من الدقيق الذي جئت به نهارًا. فجعل يأكل ويبكي.

دعوة مستجابة:

* كانت أم مسلم - رحمها الله - من أبر الزوجات لزوجها، ومن أفضلهن على القيام بالخدمة، وأحسنهن صحبة، ولكن امرأة من جيرانها عكرت ذلك الصفاء الذي كان يصل بينهما؛ وأفسدت أم مسلم على زوجها، وألبتها عليه، فدعا أبو مسلم على تلك المرأة فعميت، فأتته فاعترفت وتابت، فرد الله إليها بصرها.

* وقد أورد أبو نعيم الأصبهاني - رحمه الله - تفاصيل هذه القصة فقال: كان أبو مسلم الخولاني إذا انصرف إلى منزله من المسجد كبر على باب منزله، فتكبر امرأته، فإذا كان في صحن داره كبر فتجيبه امرأته، وإذا بلغ باب بيته كبر فتجيبه امرأته.

فانصرف ذات ليلة فكبر عند باب داره فلم يجبه أحدٌ، فلما كان في الصحن كبر فلم يجبه أحدٌ، فلما كان عند باب بيته كبر فلم يجبه أحد.

وكان إذا دخل بيته أخذت امرأته رداءه ونعليه ثم أتته بطعامه، فدخل البيتَ، فإذا البيت ليس في سراجٌ، وإذا امرأته جالسة في البيت منكسة تنكت بعود معها.

فقال لها: ما لكِ؟

قالت: أنت لك منزلة عند معاوية - بن أبي سفيان - وليس لنا خادم، فلو سألته فأخدمنا وأعطاك، وأدرك أبو مسلم أن في الأمر شيئًا،

فتوجه ببصره إلى السماء وقال: اللهم من أفسد عليَّ امرأتي فأعم بصرها.

قال: وقد جاءتها امرأة قبل ذلك فقالت لها: زوجك له منزلة عند معاوية، فلو قلت له يسأل معاوية يخدمه ويعطيه عشتم.

فبينا تلك المرأة جالسة في بيتها ليلاً، إذا أنكرت بصرها فجأة، فقالت: ما لسراجكم هل طفئ؟

عندئذ عرفت ذنبها وفضولها مع أم مسلم، فأقبلت إلى أبي مسلم تبكي، وتسأله أن يدعو الله - عز وجل - لها أن يرد عليها بصرها، فرق لها ورحم حالها، فتوجه لله - عز وجل - بقلبه، ودعا لها فرد الله عليها بصرها، وعادت أم مسلم - رحمها الله - إلى حياة الصفاء مع زوجها أبي مسلم - رحمه الله - [١].

أي الرجلين أفضل؟:

* ذكر صاحب كتاب «تاريخ داريا» أن أم مسلم لما مات [٢] عنها أبو مسلم - رحمه الله - تزوجت بعده عمر بن عبد الخولاني، وكان عمر زاهدًا عابدًا ورعًا تقيًا.

وسئلت أم مسلم، فقيل لها: أي الرجلين أفضل؟ قالت: أما أبو مسلم، فإنه لم يكن يطلب من الله شيئًا إلا أعطاه إياه؛ وأما عمرو بن عبد، فإنه كان ينار - يضاء - عليه في محرابه حتى إني كنت أخدم على

---

(١) عن الحلية (٢/ ١٢٩ و١٣٠) بتصرف يسير جدًا، وانظر صفة الصفوة (٤/ ١٧٨ و١٧٩).

(٢) توفي أبو مسلم في سنة (٦٢هـ) - رحمه الله - .

الألوكة
www.alukah.net

ضوء نوره من غير مصباح.

* هذه هي أم مسلم الخولانية - رحمها الله - ، من خير النساء التابعيات اللاتي يقتدى بمثلها؛ فرحم الله أم مسلم، ونضر قبرها، فقد كانت سيرتها إمتاعًا للأسماع.

زينب بنت علي

كرم الآباء والأجداد:

* وليدة مباركة استقبلتها مدينة رسول الله ﷺ في العام الخامس من الهجرة النبوية.

* وفي بيت كريم الآباء والأجداد كان مولدها.

فجدها: سيدنا رسول الله ﷺ، وخير خلق الله على الإطلاق، فهل بعد هذا من فخر؟

وجدتها: صديقة المؤمنات الأولى، وأول النساء - في عهد النبوة - إسلامًا خديجة بنت خويلد[١] أم المؤمنين، وسيدة نساء العالمين في زمانها، وهي ممن كمل من النساء، كانت عاقلة جليلة دينة مصونة كريمة من أهل الجنة - رضي الله عنها - .

وأمها: فاطمة الزهراء[٢] بنت سيدنا وحبيبنا رسول الله ﷺ، سيدة نساء العالمين في زمانها.

النشأة العلمية الزكية:

* في ساحة البيت الشريف، تدرجت زينب بنت علي محوطة برعاية جدها سيدنا رسول الله ﷺ وعطفه وحبه، وعلى يدي فاطمة - رضي الله عنها - صُنعت، وتلقت عنها أمور الحياة، وهي لا تزال

(١) للمزيد من أخبار أمنا خديجة اقرأ كتاب «نساء مبشرات بالجنة» (١/ ١٣).

(٢) للمزيد من أخبار فاطمة الزهراء اقرأ كتاب «نساء مبشرات بالجنة» (٢/ ٥٣).

الألوكة
www.alukah.net

غضة صغيرة، وفي مرحلة الطفولة الأولى توفي جدها رسول الله ﷺ، ثم والدتها الزهراء - رضي الله عنها - فوجدت أباها أمير البيان، وعالم الصحابة وفقيههم، فتلقت عنه علمًا جمًا جعلها إحدى فرائد الدهر أدبًا ومعرفة - رضي الله عنها - .

مع ابن ذي الجناحين:

* كان سيدنا علي -رضي الله عنه- قد أوقف بناته على أبناء أخيه جعفر بن أبي طالب، وها هي زينب ابنته تبلغ مبلغ الزواج، ويتقدم لخطبتها شباب من بني هاشم ومن قريش، غير أن سيدنا عليًا - رضوان الله عليه - قد اختار لها ابن أخيه عبد الله بن جعفر - رضي الله عنهما - .

* وعبد الله بن جعفر هذا؛ هو السيد العالم، أبو جعفر القرشي الهاشمي الحبشي المولد، المدني الدار، الجواد بن الجواد ذي الجناحين، وقطب الجود والسخاء والكرم، وهو آخر من رأى النبي ﷺ وصحبه من بني هاشم.

وعبد الله هذا؛ هو الذي دعا له النبي الكريم ﷺ بالبركة فقال: «اللهم بارك له في تجارته».

أضف إلى ذلك أن عبد الله شبيه رسول الله ﷺ وفيه يقول: «وأما عبد الله فيشبه خلقي وخلقي» [(١)].

* ومع هذا الزوج الكريم عاشت زينب - رضي الله عنها - ، فأنجبت له أربعة بنين وهم: عليّ، وعون الأكبر، وعباس، ومحمد؛

(١) سير أعلام النبلاء (٣/ ٤٥٨).

وولدت له بنتًا واحدة اسمها: أم كلثوم.

* وكانت زينب - رضي الله عنها - تُسرُّ أشدَّ السرور عندما ترى مروءة زوجها، وجوده وبذله، وكيف لا؟ وهو من أهل بيت النبوة أهل الجود والكرم والبذل والعطاء.

* قيل: إن أعرابيًا قصد مروان بن الحكم فقال: ما عندنا شيء، فعليك بعبد الله بن جعفر، فأتى الأعرابي عبد الله فأنشأ يقول:

أبو جعفر من أهل بيت نبوة
صلاتهم للمسلمين طهور
أبا جعفر إن الحجيج ترحلوا
وليس لرحلي فَاعْلَمَنَّ بعير
أبا جعفر ضن الأمير بماله
وأنت على ما في يديك أمير
أبا جعفر يا بن الشهيد الذي له
جناحان في أعلى الجنان يطير
أبا جعفر ما مثلك اليوم أرتجي
فلا تتركني بالفلاة أسير

فقال: يا أعرابي سار الثقل، فعليك بالراحلة بما عليها، وإياك أن تخدع عن السيف، فإني أخذته بألف دينار[1].

(١) سير أعلام النبلاء (٣/ ٤٥٩).

الألوكة
www.alukah.net

حفصة بنت عبد الرحمن

ميدان الفضائل:

* في حلبة التسابق في ميدان الفضائل، تأتي هذه التابعية الجليلة في مقدمة نساء عصر التابعين.

فجدها: الصديق أبو بكر، وما أدراك ما الصديق؟ يكفيه من الفضل أنه أول من أسلم من الرجال.

وجدتها لأبيها: أم رومان بنت عامر بن عويمر الكنانية، حماة رسول الله ﷺ، وأم زوجه عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - .

أما عمتها شقيقة أبيها: فهي عائشة أم المؤمنين بنت الإمام الصديق الأكبر، خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر، وزوجة النبي ﷺ، وأفقه نساء الأمة على الإطلاق.

وأبوها: عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، شقيق أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - ، أحد فرسان مدرسة النبوة.

وأمها: قريبة بنت أبي أمية المخزومية، أخت أم سلمة - أم المؤمنين- لأبيها، وقد أسلمت وبايعت النبي ﷺ، وتزوجت عبد الرحمن بن أبي بكر.

مع عمتها عائشة:

* في كنف عمتها عائشة أم المؤمنين، لقيت حفصة كل رعاية واهتمام، وكانت عائشة - رضي الله عنها - تحبها وتكرمها، وتنظر في

شئونها، ولما بلغت حفصة مبلغ الزواج زوجتها من أحد الأكفاء، ومن وجوه قريش وشجعانهم وأكابرهم المنذر بن الزبير بن العوام الأسد [١] - ابن أخت عائشة من أسماء - وكان المنذر - هذا - منقطعًا إلى معاوية -رضي الله عنه-، وقد أوصى معاوية أن يحضر المنذر غسله، وللمنذر أخبار كثير، وقتل معه أخيه عبد الله سنة (٧٣هـ).

* وفي «الطبقات» ذكر ابن سعد أن عائشة - رضي الله عنها - ، قد زوجت ابنة أخيها حفصة من ابن أختها المنذر، وكان إذ ذاك عبد الرحمن غائبًا عن المدينة، فلما قدم من سفره، لم يجز ذلك النكاح ورده، وعندما صير أمر ابنته حفصة إليه، عندئذ دعا المنذر وزوجها إياه.

* ويبدو أن هذا الزواج كان زواجًا موفقًا، فقد ولدت حفصة للمنذر، وكان لها من الذكور ولدان هما: عبد الرحمن وإبراهيم، وولدت له ابنة اسمها قرينة بنت عبد الملك، ونشأ هؤلاء الأولاد في رعاية أمهم وأبيهم فكانوا من فضلاء عصرهم.

من أخبارها الفقهية:

* في مدرسة أم المؤمنين عائشة تخرجت حفصة ابنة أخيها، وكانت حفصة - رحمها الله - تلازم عمتها وتقتدي بها في أعمالها، وتستمع إلى كل ما ترشدها إليه عائشة من الأمور الشرعية أو ما يهم أمور النساء؛ وكانت عائشة - رضي الله عنها - تعلم حفصة حقيقة الحجاب الصحيح، وكيفية اللباس الشرعي للمرأة المسلمة.

---

(١) انظر ترجمته وأخباره في نسب قريش (ص ٢٤٤).

الألوكة
www.alukah.net

* أخرج ابن سعد بسنده عن علقمة بن أبي علقمة عن أمه قالت: رأيت حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر، دخلت على عائشة - رضي الله عنها - وعليها خمار رقيق يشف عن جيبها، فشقته عائشة وقالت: أما تعلمين ما أنزل الله في سورة النور؟

ثم دعت بخمار فكستها. وكان الخمار كثيفًا.

وربما كانت عائشة - رضي الله عنها- تقصد قول الله -عز وجل-: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾[النور: ٣١].

والتزمت حفصة رحمها الله باللباس الذي أوصتها به أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - في فقه لباس المرأة.

* ويتوقف التاريخ، فلا يحدثنا عن وفاة حفصة بنت عبد الرحمن، ولا يشير إلى زمن وفاتها، ولكنه ترك لنا من مروياتها ما جعلها تعيش أبد الدهر في أذهان العلماء والمحدثين.

* رحم الله حفصة، وأسكنها أعالي الجنان.

الفصل الخامس

مواقف وقصص للصحابة والتابعين

(رجالاً ونساءً)

- رضوان الله عليهم أجمعين -

الفصل الخامس
مواقف وقصص للصحابة والتابعين (رجالاً ونساءً)
- رضوان الله عليهم أجمعين -

قصة سمية وأسرتها
في صبرهم وثباتهم على دين الله - عز وجل - [١]

لا يُعرف في تاريخ نساء المسلمين امرأة صبرت كسمية بنت خياط أم عمار - رضي الله عنهما - فقد جعلت الصبر شعارًا لها، ولا ريب أن الصابرين يوفون أجرهم بغير حساب، وتتحمل أنواع العنت والإرهاق، بسبب إيمانها بالله العزيز الحميد، ولم تكن سمية في نقمة العذاب وحدها، بل إن أسرتها قد لقيت الأذى معها، ومزقت السياط أجسامها.

وإليك صورة من صور العذاب التي لاقاها هؤلاء البررة الأخيار، فقد ذكر ابن كثير نقلاً عن ابن إسحاق قال: كانت بنو مخزوم يخرجون بعمار بن ياسر وبأبيه وبأمه إذا حميت الظهيرة، يعذبونهم برمضاء مكة، فيخبرهم رسول الله ﷺ فيقول: «صبرا آل ياسر موعدكم الجنة»[٢] وفي رواية: «أبشروا آل عمار وآل ياسر فإن موعدكم الجنة»[٣] فأما أمه

---

(١) جميع القصص من (قصة سمية إلى قصة عائشة) من كتاب: مائة قصة لزوجات وبنات الرسول ﷺ والصحابيات - الشيخ/ أسامة نعيم مصطفى - دار الأسرة - ط الأولى ٢٠١٢م. (بتصرف).

(٢) البداية والنهاية/ لابن كثير (٣/ ٥٦- ٥٧) وأنساب الأشراف/ للبلاذري (١/ ١٦٠).

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك (٣/ ٢٨٤) وقال: صحيح الإسناد وفي البداية والنهاية / لابن كثير (٣/ ٥٧) وحلية الأولياء/ لأبي نعيم (١/ ١٤٩).

الألوكة
www.alukah.net

فيقتلوها إذ تأبى إلا الإسلام - رضي الله عنها وأرضاها - .

وكان ياسر زوج سمية، إذ استشهد هذا المؤمن تحت وطأة العذاب بأيدي المشركين، أما سمية فقد أعطيت لأبي جهل الفاسق - أعطاها له عمه وكانت عجوزًا كبيرة، ولكنها تحملت مالا يتحمله الأشداء - ، وأخذ أبو جهل - أخزاه الله - يفرغ حقده في تعذيبها رجاء أن تفتن في دينها ولكن أنى له ذلك؟!

فقد ركنت سمية إلى الصمت ولم تجبه بحرف واحد، وكان يقول لها: ما آمنت بمحمد إلا لأنك عشقتيه لجماله، ولما يئس الفاسق من ثباتها وأثاره صبرها طعنها بحربة في قلبها فماتت شهيدة، ورضيت بذلك أن تسلم روحها لخالقها من أجله، وفازت هي وأسرتها العظيمة بدعاء رسول الله ﷺ: «اللهم لا تعذب أحدًا من آل ياسر بالنار».

قصة فاطمة مع علي
والعلاج النبوي لهما في إعانتهما

في الأعمال المنزلية لم يعرف التاريخ امرأة جمعت الصبر والتقى كفاطمة الزهراء ابنة رسول الله ﷺ، فمنذ الأيام الأولى من زواجها بدأت تمارس أعمال البيت المرهقة وقتذاك، ولم يستطع زوجها الزاهد المجاهد على أن يستأجر لها خادمةً تعينها في أعمال البيت، بل قال لأمه فاطمة بنت أسد - رضوان الله عليها - : اكف فاطمة بنت رسول الله ﷺ الخدمة خارجًا، وتكفيك هي العمل في البيت والعجن والخبز والطحن.

غير أنه استبشر بوصول غنائم وسبايا من إحدى الغزوات، ووجد ذلك فرصة مناسبة فقال لفاطمة: والله لقد تعبت من سقاية الماء من البئر حتى اشتكيت صدري، وقد جاء الله أباك بسبي فاذهبي فاطلبي خادمًا.

فقالت: وأنا والله لقد طحنت حتى أثر ذلك في يدي، ثم أتت النبي ﷺ، فقال: «ما جاء بك وما حاجتكِ أي بنية؟».

قالت: جئت لأسلم عليك، وأرخى عليها الحياء ستارًا فلم تطلب منه شيئًا وعادت، فقال لها علي: ما فعلتِ؟ قالت: استحييت أن أسأله فرجعت فقام علي وفاطمة وانطلقا في تهيب وتردد وحياء حتى أتيا رسول الله ﷺ، وشكيا له حالهما وطلبا أن يهب لهما خادمًا.

فقال لهما النبي ﷺ: «والله لا أعطيكما، وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم لا أجد ما أنفق عليهم، ولكني أبيعهم وأنفق عليهم أثمانهم».

فرجعا وأتاهما النبي ﷺ وقد دخلا في قطيفتهما، إذا غطيا رؤوسهما

الألوكة
www.alukah.net

تكشفت أقدامهما، وإذا غطيا أقدامهما تكشفت رؤوسهما، فثارا - قاما لاستقباله - فقال: «مكانكما». ثم قال: ألا أخبركما بخير مما سألتماني؟»

قالا: بلى. قال: «كلمات علمنيهن جبريل -عليه السلام- تسبحان الله في دبر كل صلاة عشرا، وتحمدان عشرا، وتكبران عشرا، وإذا أويتما إلى فراشكما تسبحان ثلاثا وثلاثين وتحمدان ثلاثا وثلاثين وتكبران ثلاثا وثلاثين[١].

ومنعت الزهراء وعلي - رضي الله عنهما - بهذه الكلمات المباركات، وبهذا الزاد الرباني الذي لزماه إلى نهاية حياتهما.

(١) أخرجه البخاري (٣١١٣) و(٣٧٠٥) و(٥٣٦٠) و(٥٣٦٢) و(٦٣١٨) ومسلم (٦٨٥٣) و(٦٨٥٦) وأبو داود (٥٠٦٢) والترمذي (٣٤٦).

قصة عائشة في الزهد والإنفاق

بلغت أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - أعلى درجات الزهد بإعراضها عن الدنيا، وإقبالها على الله سبحانه بالعبادة. وكانت كما وصفها أبو نعيم في حليته: كانت للدنيا قالية، وعن سرورها لاهية، وعلى فقد أليفها باكية.

وكانت - رضي الله عنها - مضرب المثل في الزهد، كما ضرب المثل في جودها، فلا يكاد المال يثبت بيدها لحظات إلا يكون من نصيب الفقراء، فلذلك أهدى معاوية لعائشة ثيابًا وورقًا وأشياء توضع في أسطوانها، فلما خرجت عائشة نظرت إليه فبكت، ثم قالت: لكن رسول الله ﷺ لم يكن يجد هذا، ثم فرقته ولم يبق منه شيء وعندها ضيفة، فلما أفطرت - وكانت تصوم من بعد رسول الله ﷺ - أفطرت على خبز وزيت، فقالت المرأة: يا أم المؤمنين لو أمرت بدرهم من الذي أهدي لك فاشتري لنا به لحم فأكلناه، فقالت عائشة - رضي الله تعالى عنها -: «كلي فوالله ما بقي عندنا منه شيء»[1].

(١) سير أعلام النبلاء/ للذهبي (٢/ ١٩٨) وحلية الأولياء/ لأبي نعيم (٢/ ٥٢).

الألوكة
www.alukah.net

قصة أم شريك

في دخولها على نساء قريش لتدعوهن إلى الله

قامت أم شريك - رضي الله عنها - بالدعوة إلى الله سرًا في أوساط النساء بمكة المكرمة رغم معارضة قريش الشديدة لذلك. ولم يكن الحرص على إنقاذ البشرية من النار مقتصرًا على المسلمين الصادقين من الرجال فحسب؛ بل شاركت النساء المسلمات معهم في هذا، وهذا ما قامت به أم شريك ويتجلى هذا فيما رواه عبد الله ابن عباس - رضي الله عنهما - بقوله: وقع في قلب أم شريك الإسلام فأسلمت وهي بمكة، وهي إحدى نساء قريش ثم إحدى بني عامر بن لؤي، وكانت تحت أبي العسكر الدوسي فأسلمت ثم جعلت تدخل على نساء قريش سرًا فتدعوهن وترغبهن في الإسلام حتى ظهر أمرها لأهل مكة، فأخذوها وقالوا: لولا قومك لفعلنا بك وفعلنا ولكنا سنردك إليهم، قالت: فحملوني على بعير ليس تحتي شيء موطأ ولا غيره، ثم تركوني ثلاثًا لا يطعمونني ولا يسقونني، قالت: فما أتت عليَّ ثلاث حتى ما في الأرض شيء أسمعه، قالت: فنزلوا منزلاً وكانوا إذا نزلوا منزلاً أوثقوني في الشمس واستظلوا هم منها وحبسوا عني الطعام والشراب، فلا تزال تلك حالي حتى يرتحلوا. قالت: فبينما هم نزلوا منزلاً وأوثقوني في الشمس واستظلوا منها إذا أنا بأبرد شيء على صدري فتناولته فإذا هو دلو من ماء فشربت منه قليلا ثم نُزع فرُفع، ثم عاد فتناولته فشربت ثم رُفع، ثم عاد أيضًا فتناولته فشربت منه قليلا ثم رُفع، قالت: فصنع لي مرارًا ثم تركت فشربت حتى رويت، ثم أفضت سائره على جسدي وثيابي.

فلما استيقظوا إذا هم بأثر الماء ورأوني حسنة الهيئة، قالوا لي: أتحللت فأخذت سقاءنا فشربت منه؟ قلت: لا والله ما فعلت ولكنه كان من الأمر كذا وكذا.

قالوا: لئن كنت صادقة لدينك خير من ديننا. فلما نظروا إلى أسقيتهم وجدوها كما تركوها فأسلموا عند ذلك [١].

(١) الإصابة/ لابن حجر (٤/ ٤٤٦) وحلية الأولياء/ لأبي نعيم (٢/ ٦٩) وصفة الصفوة/ لابن الجوزي (٢/ ٥٣).

الألوكة
www.alukah.net

قصة زينب من كثرة تصدقها وطول يدها

لم تكن أم المؤمنين زينب بنت جحش - رضي الله عنها - تحفل بالمال أو بشيء من زخرف الدنيا، بل كانت تعمل بيدها، فكانت تدبغ وتخرز وتبيع ما تصنعه، وتتصدق في سبيل الله - عز وجل - .

قال ﷺ لنسائه يومًا وهو جالس معهن: «أسرعكن لحاقًا بي أطولكن يدا»[1] والمقصود أن أكثرهن صدقة سوف تلحق به بعد وفاته ﷺ، وكانت زينب بنت جحش - رضي الله عنها - أكثر نساء النبي ﷺ تصدقًا من عمل يدها.

وظلت على هذا العمل حتى توفيت في خلافة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- وكانت أول نساء الرسول ﷺ لحوقًا به، ومما يؤثر عن كثرة عطائها وتصدقها أن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- في خلافته أرسل لها نصيبًا من بيت المال مثل سائر أمهات المؤمنين وكان المبلغ اثني عشر ألف درهم فقالت:

غفر الله له والله لغيري من أخواتي كانت أقوى على قسم هذا مني.

قالوا: إن هذا لك كله، قالت: سبحان الله فجعلت تستر بينها وبينه بجلبابها - أو بثوبها - ضعوه اطرحوا عليه ثوبًا، ثم قالت: اقبض اذهب إلى فلان من أهل رحمها وأيتامها حتى بقيت بقية تحت الثوب، قالت: فأخذنا ما تحت الثوب فوجدناه بضعة وثمانين درهمًا، ثم رفعت يدها، ثم قالت: «اللهم لا يدركني عطاء لعمر بعد عامي هذا أبدا».

واستجاب الله لها وتوفيت ولم تترك درهمًا واحدًا - رضي الله عنها - .

---

(١) أخرجه مسلم (٧/ ١٤٤) (٢٤٥٣).

قصة جويرية مع النبي ﷺ حين تزوجها

كانت جويرية بنت الحارث المصطلقية - رضي الله عنها - صحابية جليلة من بيت النبوة.

ولكن؛ كيف وصلت إلى بيت النبوة؟

تقص علينا ذلك أعلم النساء عائشة - رضي الله عنها - ، فتقول: لما أصاب رسول الله ﷺ سبايا بني المصطلق، وقعت جويرية ابنة الحارث بن أبي ضرار في السهم لثابت بن قيس، فكاتبته على نفسها، وكانت امرأة جميلة. فأتت رسول الله ﷺ تستعينه في كتابتها، قالت عائشة: فوالله ما هو إلا أن رأيتها على باب الحجرة فكرهتها، وقلت: سيرى منها مثل ما رأيت. فلما دخلت على رسول الله ﷺ قالت: يا رسول الله، أنا جويرية بنت الحارث أبي ضرار سيد قومه، وقد أصابني من البلاء ما لم يخف عليك، فوقعت في ثابت بن قيس، وقد كاتبت على نفسي، فأعني على كتابتي.

فقال رسول الله ﷺ: «وهل لك في خير من ذلك؟».

قالت: وما هو؟ قال: «أؤدي عنك كتابتك، وأتزوجك».

قالت: نعم يا رسول الله، قد فعلت: ففعل رسول الله ﷺ، فخرج الخبر إلى الناس أن رسول الله ﷺ تزوج جويرية بنت الحارث، فقال الناس: أصهار رسول الله ﷺ، فأرسلوا ما في أيديهم من بني المصطلق، فلقد أعتق بتزويجه ﷺ إياها مائة أهل بيت من بني المصطلق، فما أعلم

الألوكة
www.alukah.net

امرأة كانت أعظم بركة على قومها منها [١].

وقد قدم أبوها الحارث على الرسول ﷺ، وأعلن إسلامه، وكانت ابنته يوم زواجها ابنة عشرين سنة.

(١) أخرجه أحمد (٦/ ٢٦٧ - ٢٧٧) وأبو داود (٣٩١٢) والحاكم (٤/ ٢٦) والطبراني في الكبير (٢٤/ ٦١) وهو في الطبقات الكبرى/ لابن سعد (٨/ ١١٦) والطبري في تاريخه (٢/ ٦١٠).

قصة أم حبيبة في شدة اتباعها لسنة النبي ﷺ

كانت أم حبيبة - رضي الله عنها - وهي: رملة بنت أبي سفيان - رضي الله عنها - شديدة الاتباع للسنة النبوية، فإنه لما جاءها نعي أبيها دعت بطست فمسحت ذراعيها، وقالت: مالي من حاجة، ولولا أني سمعت النبي ﷺ يقول: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث إلا على زوج أربعة أشهر وعشرا»[(١)]. فأم المؤمنين أم حبيبة - رضي الله عنها - تعلمنا أن الأسى والحزن ينبغي أن يتوقف على حدود ما شرع الإسلام من ترك الزينة والطيب، على ألا يتعدى ذلك حدود المدة التي قررها الإسلام.

فيا ليتنا نتعلم من أم حبيبة محبة اتباع السنة، والمسارعة إلى الانقياد لها. وها هي أم حبيبة - رضي الله عنها - تقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من صلى اثنتي عشرة ركعة في يومه وليلته تطوعًا من غير الفريضة، إلا بنى الله له بيتًا في الجنة»[(٢)].

تقول أم حبيبة: فما تركتهن منذ سمعتهن من رسول الله ﷺ.

هكذا تبين لنا أم حبيبة - رضي الله عنها - ما يحظى به العبد المؤمن من الفضل إذا حافظ على السنن، وواظب عليها.

---

(١) أخرجه البخاري (٧/ ٧٦) ومسلم (١٤٨٧) وأبو داود (٢٢٩٩) والترمذي (١٢١٠) والنسائي (٦/ ٢٠١) وأحمد (٦/ ١٨٤) و(٦/ ٣٢٤).

(٢) أخرجه مسلم (٢٧٨) وأبو داود (١٢٥٠) والترمذي (٤١٣) والنسائي (٣/ ٢٦٢) وابن ماجه (١١٤١).

الألوكة
www.alukah.net

قصة أم الدحداح مع أبي الدحداح
في إعانة زوجها في أعمال الخير

كانت أم الدحداح وزوجها أبو الدحداح - رضي الله عنهما - ممن أشرقت نفوسهما بنور القرآن الكريم، وكان لأبي الدحداح أرض وفيرة في مائها، غنية في ثمرها، وكانت أم الدحداح - رضي الله عنها - معوانًا لزوجها في أعمال الخير، فعندما نزل قول الله - عز وجل - : ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا﴾[البقرة: ٢٤٥] بادر أبو الدحداح إلى التصدق لحاله ابتغاء ثواب الله - عز وجل - ، ومن ورائه زوجة تحضه على ذلك طمعًا بما وعد الله به عباده المؤمنين.

وكان ذلك عندما ذهب أبو الدحداح - رضي الله عنه - إلى النبي ﷺ فقال: فداك أبي وأمي يا رسول الله، إن الله يستقرضنا وهو غني عن القرض.

قال: «نعم يريد أن يدخلكم الجنة به». قال: فإني إن أقرضت ربي قرضًا يضمن لي به ولصبيتي الدحداحة معي الجنة؟

قال ﷺ: «نعم». قال: فناولني يدك، فناوله رسول الله ﷺ يده، فقال: إن لي حديقتين، إحداهما بالسافلة، والأخرى بالعالية، والله لا أملك غيرهما قد جعلتهما قرضا لله تعالى.

فقال رسول الله ﷺ: «اجعل إحداهما لله، والأخرى دعها معيشة لك ولعيالك». قال: فأشهد يا رسول الله أني جعلت خيرهما لله تعالى، وهو حائط فيه ستمائة نخلة. قال: «إذًا يجزيك الله به الجنة». فانطلق أبو

الدحداح حتى جاءت أم الدحداح، وهي مع صبيانها في الحديقة تدور تحت النخل.

فأنشأ يقول:

هداك ربي سبيل الرشاد
إلى سبيل الخير والسداد
بيني من الحائط بالوداد
فقد مضى قرضًا إلى التناد
أقرضته الله على اعتمادي
بالطوع لا من ولا ارتداد
لا رجاء الضعف في المعاد
فارتحلي بالنفس والأولاد
والبر لا شك فخير زاد
قدمه المرء إلى المعاد

فقالت أم الدحداح: ربح بيعك! بارك الله لك فيما اشتريت، ثم أجابته أم الدحداح وأنشأت تقول:

بشرك الله بخير وفرح
مثلك أدى ما لديه ونصح
قد متع الله عيالي ومنح
بالعجوة السوداء والزهو البلح
والعبد يسعى وله ما قد كدح
طول الليالي وعليه ما اجترح

الألوكة
www.alukah.net

ثم أقبلت أم الدحداح على صبيانها تخرج ما في أفواههم، وتنفض ما في أكمامهم حتى أفضت إلى الحائط الآخر.

فقال النبي ﷺ: «كم من عذق رداح في الجنة لأبي الدحداح»[١].

(١) الاستيعاب/ لابن عبد البر (٤/ ٦١) وصفة الصفوة/ لابن الجوزي (١/ ٦١٧ - ٦١٨) وتفسير القرطبي (٣/ ٢٣٨ - ٢٣٩) وتفسير ابن كثير (١/ ٢٩٩) و(٤/ ٣٠٧).

قصة حواء في صبرها على أذية زوجها ووصية النبي ﷺ بها

كانت حواء بنت يزيد ممن تحملن الأذى في سبيل إسلامهن؛ فقد كانت حواء زوجًا لقيس بن الخطيم الأوسي، وكانت قد أسلمت، في حين بقي زوجها على شركه، وكان يصدها عن الإسلام ويبعث بها؛ يأتيها وهي ساجدة فيقلبها على رأسها.

وكان رسول الله ﷺ - وهو بمكة قبل الهجرة - يسأل عن أمور الأنصار وعن حالهم، فأُخبر بإسلامها، وبما تلقى من قيس، فلما كان الموسم، أتاه النبي ﷺ في مضربه، فلما رأى النبي ﷺ رحب به وأعظمه، فقال له النبي ﷺ: «إن امرأتك قد أسلمت، وإنك تؤذيها فأحب أن لا تعرض لها».

قال: نعم وكرامة يا أبا القاسم، لست بعائد في شيء تكرهه، فلما قدم المدينة قال لها: إن صاحبك قد لقيني فطلب إليّ أن لا أعرض لك، فشأنك بدينك فوالله ما رأيته إلا حسن الوجه حسن الهيئة[1].

(١) دلائل النبوة/ للبيهقي (٢/ ٤٥٦) الطبقات الكبرى/ لابن سعد (٨/ ٣٢٣ - ٣٢٤) وطبقات فحول الشعراء (١/ ١٩٢ - ١٩٣).

الألوكة
www.alukah.net

قصة أم قيس مع النبي ﷺ حين دعا لها ﷺ بطول عمرها

طول العمر من حسن العمل مفتاح الخير كله، وسبيل الوصول إلى مرضاة الله سبحانه وتعالى، والصحابية الكريمة أم قيس بنت محصن - رضي الله عنها - من المعمرات من نساء الصحابة، وهي ممن شملتها دعوة مستجابة من رسول الله ﷺ بأن يطول عمرها.

ففي سنن النسائي - رحمه الله - عن مولى أم قيس أنها قالت: توفي ابني فجزعت، فقلت للذي يغسله: لا تغسل ابني بالماء البارد فتقتله، فانطلق عكاشة إلى رسول الله ﷺ فأخبره بقولها، فتبسم ثم قال: «ما لها طال عمرها؟» قال: فلا نعلم امرأة عُمِّرَتْ مَا عُمِّرَتْ[1].

وعاشت أم قيس - رضي الله عنها - حياة سعيدة طويلة تحوطها عناية الله تعالى ببركة دعاء رسول الله ﷺ.

(١) رواه النسائي (١٢٣٤) وهو في الإصابة/ لابن حجر (٤/ ٤٦٣) وتهذيب الأسماء واللغات/ للنووي (١/ ٣٦).

قصة أسماء مع اليهودية
في جوعها الشديد ورزق الله لها

ضربت أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنها - أجمل الأمثلة العملية في الصبر والشكر، وهاتان الصفتان من صفات أهل الجنة، فقد صبرت أسماء على الجوع والفقر، وشكرت الله سبحانه على النعمة، وتحدثت أسماء - رضي الله عنها - عن ذلك فقالت:

كنت مرة في أرض أقطعها النبي ﷺ لأبي سلمة والزبير في أرض بني النضير، فخرج الزبير مع رسول الله ﷺ ولنا جار من اليهود، فذبح شاة فطبخت، فوجدت ريحها فدخلني ما لم يدخلني من شيء قط، وأنا حامل بابنتي خديجة فلم أصبر.

فانطلقت فدخلت على امرأة اليهودي أقتبس منها نارًا لعلها تطعمني، وما بي من حاجة إلى النار.

فلما شممت الريح ورأيته ازددت شرهًا[1] فأطفأته، ثم جئت ثانيًا أقتبس؛ ثم ثالثة؛ ثم قعدت أبكي وأدعو الله.

فجاد زوج اليهودية فقال: أدخل عليكم أحد؟

قالت: العربية تقتبس نارًا. قال فلا آكل منها أبدًا أو ترسلي إليها منها.

فأرسل إليَّ بقدحه - يعني غرفة - فلم يكن شيء في الأرض أعجب إليَّ من تلك الأكلة[2].

---

(١) رواه النسائي (١٢٣٤) وهو في الإصابة/ لابن حجر (٤/ ٤٦٣) وتهذيب الأسماء واللغات/ للنووي (١/ ٣٦).

(٢) رواه النسائي (١٢٣٤) وهو في الإصابة/ لابن حجر (٤/ ٤٦٣) وتهذيب الأسماء واللغات/ للنووي (١/ ٣٦)..

الألوكة
www.alukah.net

قصة عائشة مع حفصة
في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

كانت عائشة - رضي الله عنها - قوية في دين الله - عز وجل - تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتغضب من أجل الله - عز وجل - .

تخبرنا عن ذلك أم علقمة بنت أبي علقمة فتقول: رأيت حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر دخلت على عائشة وعليها خمار[١] رقيق يشف عن جبينها، فشقته عائشة عليها، وقالت: أما تعلمين ما أنزل الله في سورة النور؟

«ثم دعت بخمار فكستها»[٢]

بكاء عثمان -رضي الله عنه- عندما يقف عند القبور[٣]

عن هانئ، مولى عثمان -رضي الله عنه- قال: كان عثمان، إذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحيته.

فقيل له: تذكر الجنة والنار فلا تبكي وتبكي من هذا؟

فقال: إن رسول الله ﷺ قال: إن القبر أول منزل من منازل الآخرة، فإن نجا منه فما بعده أيسر منه، وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه.

---

(١) صفة الصفوة/ لابن الجوزي (١/ ٩٥).

(٢) الخمار: هو ما تغطي به المرأة وجهها ليحجبها عن الرجال.

(٣) جميع قصص بكاء الصحابة من كتاب: مواقف ضحك وبكى فيها الرسول ﷺ والصحابة - رضي الله عنهم - الشيخ/ أسامة نعيم مصطفى- دار الأسرة- ط (٢٠١٢م).

قال: وقال رسول الله ﷺ: «ما رأيت منظرًا قط إلا والقبر أفظع منه»[١].

بكاء أبي هاشم ﷺ عند مرضه

عن أبي وائل -رضي الله عنه- قال:

جاء معاوية إلى أبي هاشم بن عتبة، وهو مريض يعوده، فقال: يا خال ما يبكيك أوجع يشئزك[٢] أم حرص على الدنيا؟

قال: كل لا، ولكن رسول الله ﷺ عهد إلى عهدًا لم آخذ به.

قال: إنما يكفيك من جمع المال خادم ومركب في سبيل الله، وأجدني اليوم قد جمعت[٣].

بكاؤه -رضي الله عنه- عندما أوصاه النبي ﷺ

عن معاذ بن جبل -رضي الله عنه- قال: لما بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن خرج معه يوصيه ومعاذ راكب ورسول الله ﷺ يمشي تحت راحلته فلما فرغ قال: يا معاذ إنك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا ولعلك أن تمر بمسجدي هذا وقبري، فبكى معاذ خشعًا لفراق رسول الله ﷺ ثم التفت بوجهه نحو المدينة

---

(١) رواه الترمذي (٢٣٠٨) وحسنه الألباني في صحيح الترمذي.

(٢) رواه الترمذي (٢٣٢٧) والنسائي (٥٣٧٢) وحسنه الألباني في صحيح الترمذي.

(٣) أخرجه أحمد (٢٢٠٥٢) والبزار (٢٦٤٧) وابن حبان (٦٤٧) والطبراني في الكبير (٢٠/ ٢٤١) وقال شعيب الأرنؤوط إسناده صحيح.

الألوكة
www.alukah.net

فقال: «إن أولى الناس بي المتقون من كانوا وحيث كانوا»[١].

بكاء أبي هريرة عند مرضه لبعد سفره وقلة زاده

عن سلم بن بشير قال: بكى أبو هريرة في مرضه فقيل له: ما يبكيك يا أبا هريرة؟

قال: أما إني لا أبكي على دنياكم هذه ولكني أبكي لبعد سفري وقلة زادي.

أصبحت في صعود مهبطة على جنةٍ ونارٍ فلا أدري إلى أيهما يسلك بي[٢].

بكاء أبي بكر -رضي الله عنه- عندما خطب رسول الله ﷺ

عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: خطب رسول الله ﷺ الناس وقال: «إن الله خير عبدًا بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عنده. فبكى أبو بكر، فعجبنا لبكائه: أن يخبر رسول الله ﷺ عن عبد خير، فكان رسول الله ﷺ هو المخير، وكان أبو بكر أعلمنا بالحديث».

بكاء ابن عمر- رضي الله عنهما - عندما رأى أمانة راعي الغنم

عن عبد الله بن دينار قال: خرجت مع ابن عمر إلى مكة فغرسنا[٣]، فانحدر علينا راع من جبل، فقال له ابن عمر: أراع؟

---

(١) أخرجه أحمد (٢٢٠٥٢) والبزار (٢٦٤٧) وابن حبان (٦٤٧) والطبراني في الكبير (٢٠/ ٢٤١) وقال شعيب الأرنؤوط إسناده صحيح.

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء(١/ ٣٨٣) وحياة الصحابة/ لكاندهلوى(٢٧٧٤).

(٣) غرسنا: أي نزلنا آخر الليل للراحة.

قال: نعم، قال: بعني شاة من الغنم. قال: إني مملوك، قال: قل لسيدك: أكلها الذئب، قال: فأين الله عز وجل؟

قال ابن عمر: فأين الله! ثم بكى، ثم اشتراه بعد، فأعتقه واشترى له الغنم [١].

بكاء عمر بن الخطاب عندما رأى أهل بيت جياع

عن أسلم أن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- طاف ليلة، فإذا هو بامرأة في جوف دار وحولها صبيان يبكون. وإذا قدر على النار قد ملأتها ماء، فدنا عمر من الباب فقال: يا أمة الله، ما بكاء هؤلاء الصبيان؟

قالت: بكاؤهم من الجوع، قال: فما هذه القدر التي على النار؟

قالت: قد جعلت ماء هو ذا أعللهم [٢] به حتى يناموا وأوهمهم أن فيها شيئًا.

فبكى عمر -رضي الله عنه- ثم جاء دار الصدقة، وأخذ غرارة [٣]، وجعل فيها شيئًا من دقيق وشحم وسمنٍ وتمر وثيابٍ ودراهم حتى ملأ الغرارة.

ثم قال: يا أسلم احمل عليَّ.

فقلت: يا أمير المؤمنين أنا أحمله عنك.

---

(١) سير أعلام النبلاء/ للإمام الذهبي (٤/ ٣٥٥).

(٢) أعللهم: أي أشغلهم وأطعمهم.

(٣) الغرارة: أي العدل.

الألوكة
www.alukah.net

فقال لي: لا أمّ لك يا أسلم! أنا أحمله لأني أن المسئول عنهم في الآخرة، فحمله حتى أتى به منزل المرأة، فأخذ القدر فجعل فيه دقيقًا وشيئًا من شحمٍ وتمرٍ وجعل يحركه بيده وينفخ تحت القدر، فرأيت الدخان يخرج من خلال لحيته حتى طبخ لهم، ثم جعل يغرف بيده ويطعمهم حتى شبعوا، ثم خرج وربض بحذائهم كأنه سبع وخفت أن أكلمه، فلم يزل كذلك حتى لعب الصبيان وضحكوا.

ثم قام فقال: يا أسلم تدري لم ربضتُ بحذائهم؟

قلت: لا، قال: رأيتهم يبكون، فكرهت أن أذهب وأدعهم حتى أراهم يضحكون، فلما ضحكوا طابت نفسي.

بكاء عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- على بسط الدنيا

عن ابن عباس – رضي الله عنهما– يقول:

كان عمر بن الخطاب إذا صلى صلاة جلس للناس، فمن كانت له حاجة كلمة، وإن لم يكن لأحدٍ حاجة قام فدخل. قال: فصلى صلوات لا يجلس للناس فيهن. فقلت: يا يرفأ .. أبأمير المؤمنين شكأة؟

فقال: ما بأمير المؤمنين شكوى، فجلست، فجاء عثمان بن عفان فجلس، فخرج يرفأ.

فقال: قم يا ابن عفان، قم يا ابن عباس.

فدخلا على عمر فإذا بين يديه صُبر من مال على كل صبرةٍ منها كتف.

فقال عمر: إني نظرت في أهل المدينة فوجدتكما من أكثر أهلها عشيرة، فخذا هذا المال فأقسماه، فما كان من فضل فردًّا.

فأما عثمان فحثا، وأما أنا فجثوت لركبتي وقلت: وإن كان نقصانا رددت علينا.

فقال عمر: شنشنة من أخشن[١] - يعني حجرًا من جبلٍ[٢] - أما كان هذا عند الله إذ محمد وأصحابه يأكلون القد[٣]. فقلت: بلى والله، لقد كان هذا عند الله ومحمد ﷺ حي، ولو عليه فتح لصنع فيه غير الذي تصنع.

قال: فغضب عمر. وقال: إذًا صنع ماذا؟

قلت: إذا لأكل وأطعمنا. فنشج[٤] عمر حتى اختلفت أضلاعه.

ثم قال: وددت أني خرجت منها[٥] كفافًا فلا لي ولا علي[٦].

بكاء أبي ذر الغفاري -رضي الله عنه- عندما يذكر النبي

عن الأحنف بن قيس قال:

دخلت مسجد دمشقٍ فإذا برجل يكثر الركوع والسجود، فقال:

---

(١) شنشنة: عادة: والأخشن: الجبل. ومعناه أنه شبهه بأبيه العباس في شهامته ورأيه وجرأته على القول.

(٢) يريد أن يشبهه بأبيه العباس.

(٣) القد: السير يقد من جلد، يريد يأكلون جلد السخلة من الجدب.

(٤) النشيج: صوت معه توجع وبكاء.

(٥) أي الخلافة.

(٦) أخرجه البيهقي(٦/ ٣٥٨) وابن سعد(٣/ ٢٠٧) والبزار(٣٦٦٤) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد(١٠/ ٢٤٢) رواه البزار وإسناده جيد.

الألوكة
www.alukah.net

والله لا أبرح حتى إنظر على شفع ينصرف أم على وتر قال: فلما انصرف الرجل قال له: يا عبد الله هل تدري على شفع انصرفت أم على وتر؟

قال: ألا أكون أدري فإن الله يدري.

ثم قال: أخبرني أبو القاسم -ﷺ-، ثم بكى، ثم قال: أخبرني حبي أبو القاسم -ﷺ- ثم بكى، ثم قال: أخبرني حبي أبو القاسم -ﷺ- أنه: «ما من عبد يسجد لله سجدة إلا رفعه الله بها درجة، وحط عنه بها خطيئة، وكتب له بها حسنة. قال: قلت: أخبرني من أنت يرحمك الله؟

قال: أنا أبو ذر صاحب رسول الله ﷺ فتقاصرت إليَّ نفسي[١].

بكاء عبد الرحمن بن عوف -رضي الله عنه- عندما وضع الطعام أمامه

عن نوفل بن إياس الهذلي قال:

كان عبد الرحمن بن عوف لنا جليسًا، وكان نعم الجليس، وإنه انقلب بنا ذات يوم حتى إذا دخلنا بيته ودخل فاغتسل، ثم خرج وأتينا بصحفة[٢] فيها خبز ولحم، فلما وضعت بكى عبد الرحمن فقلت له: يا أبا محمد، ما يبكيك؟ قال: «هلك رسول الله ﷺ ولم يشبع هو وأهل بيته من

---

(١) أخرجه أحمد (٢١٤٥٢) وعبد الرزاق في المصنف (٣٠٦١) والدارمي (١٤٦١) والبزار (٣٩٠٣) والبيهقي (٢/ ٤٨٩) وقال شعيب الأرنؤوط في مسند أحمد صحيح الإسناد على شرط مسلم.

(٢) الصحفة: إناء كالقصعة المبسوطة.

خبز الشعير» ولا أرانا أخرنا لها لما هو خير منها[١].

بكاء علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- في قيام الليل

عن معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنه- قال: لضرار صخرة الصدائي: صف لي عليًا. فقال ضرار: أوتعفيني؟

قال: بل صفه لي. قال ضرار: أوتعفيني؟

قال: لا أعفيك. فقال: ضرار: أما إذا؛ فإنه والله كان بعيد المدى شديد القوى، يقول فصلاً، ويحكم عدلاً، يتفجر العلم من جوانبه، وينطق بالحكمة من نواحيه، ويستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل ووحشته، كان والله غزير الدمعة، طويل الفكرة، يعجبه من اللباس ما خشن، ومن الطعام ما جشب - ما غلظ - ، كان فينا كأحدنا، يجيبنا إذا سألناه، وينبئنا إذا استنبأناه ويبتدئنا إذا أتيناه، ويأتينا إذا دعوناه، ونحن والله مع تقريبه إيانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبة له، ولا نبتديه لعظمته، فإن تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم، يعظم أهل الدين، ويقرب المساكين، لا يطمع القوي في باطله، ولا ييأس الضعيف في عدله.

وأشهد بالله لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله، وغارت نجومه، قابضًا على لحيته، يتململ السليم[٢]، ويبكي بكاء الحزين.

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية (١/ ٩٩) وابن حجر في الإصابة (٢/ ٤١٧).

(٢) السليم: اللديغ الذي لدغته الحية.

الألوكة
www.alukah.net

ويقول: يا دنيا غُرّي غيري إليَّ تعرضت؟ أم إليَّ تشوقت؟

هيهات هيهات، قد باينتك ثلاثًا[١] لا رجعة فيها، فعمرك قصير، وعيشك حقير، وخطرك كبير، آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق! فذرفت دموع معاوية -رضي الله عنه- حتى خرّت على لحيته فيما يملكها، وهو ينشفها بكمه، وقد اختنق القوم بالبكاء.

ثم قال معاوية: رحم الله أبا الحسن كان والله كذلك، ثم قال: فكيف حزنك عليه يا ضرار؟

قال: حزن من ذبح ولدها في حجرها، فلا ترقأ عبرتها، ولا يسكن حزنها.

ثم قال وخرج[٢].

---

(١) أي طلقتك.

(٢) حلية الأولياء/ لأبي نعيم (١/ ٨٤ - ٨٥) وصفة الصفوة / لابن الجوزي (١/ ٦٦) والاستيعاب / لابن عبد البر (٣/ ٤٤).

قصة إسلام عبد الله بن سلام - رضي الله عنه -

قال ابن إسحاق: وكان من حديث عبد الله بن سلام. كما حدثني بعض أهله عن إسلامه حين أسلم، وكان حبرًا عالمًا، قال: لما سمعت برسول الله ﷺ عرفت صفته واسمه وزمنه الذي كنا نتوكف له «نترقب ونتوقع»، فكنت مسرًا لذلك، صامتًا عليه، حتى قدم رسول الله ﷺ المدينة. فلما نزل بقباء، في بني عمرو بن عوف، أقبل رجل حتى أخبر بقدومه، وأنا في رأس نخلة لي أعمل فيها، وعمتي خالدة بنت الحارث تحتي جالسة، فلما سمعت بقدوم رسول الله ﷺ كبَّرت. فقالت: لي عمتي، حين سمعت تكبيري: خيبك الله.

والله لو كنت سمعت بموسى بن عمران قادمًا ما زدت. قال: فقلت لها أيْ عمّه، هو والله أخو موسى بن عمران. وعلى دينه بُعث بما بُعث به. قال: فقالت: أي ابن أخي، أهو النبي الذي كنا نخبر أنه يبعث مع نفس الساعة؟ قال: فقلت لها: نعم. قال: فقالت: فذاك إذًا. قال: ثم خرجت إلى رسول الله ﷺ فأسلمت. ثم رجعت إلى أهل بيتي، فأمرتهم فأسلموا.

قال: وكتمت إسلامي من يهود، ثم جئت رسول الله ﷺ فقلت له: يا رسول الله، إن يهود قوم بُهت، وإني أحب أن تدخلني في بعض بيوتك، وتغيبني عنهم، ثم تسألهم عني، حتى يخبروك كيف أنا فيهم، قبل أن يعلموا بإسلامي، فإنهم إن علموا به بهتوني وعابوني. قال: فأدخلني رسول الله ﷺ في بعض بيوته، ودخلوا عليه، فكلموه وسألوه، ثم قال لهم: أيّ رجل الحصين بن سلام فيكم؟ قالوا: سيدنا وابن سيدنا،

الألوكة
www.alukah.net

وحبرُنا وعالمنا. وقال: فلما فرغوا من قولهم خرجت عليهم، فقلت لهم: يا معشر اليهود، اتقوا الله واقبلوا ما جاءكم به. فوالله إنكم لتعلمون أنه لرسول الله، تجدونه مكتوبًا عندكم في التوارة باسمه وصفته، فإني أشهد أنه رسول الله ﷺ، وأؤمن به وأصدقه وأعرفه، فقالوا: كذبت. ثم وقعوا بي، قالوا: فقلت لرسول الله ﷺ: ألم أخبرك يا رسول الله أنهم قوم بُهت، أهل غدر وكذب وفجور. قال: فأظهرت إسلامي وإسلام أهل بيتي، وأسلمت عمتي خالدة بنت الحارث، فحسُن إسلامها.

إسلام عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -

لقد كان عمر من ألد خصوم الإسلام. وكان معروفًا بحدة الطبع وقوة الشكيمة وكثيرًا ما لقي بعض المسلمين منه صنوفًا من الأذى والتنكيل.

أما القصة المشهورة في سبب إسلامه، والتي يقول إنه كان في طريقه إلى الرسول الكريم محمد ﷺ لينال منه ومن المسلمين، فلقيه رجل علم ما يريد عمر؛ لأنه لا يعلم بإسلام أخته وزوجها. فغضب عمر وذهب إلى أخته وزوجها ووجد معهما خبابًا.. فضربها حتى سال الدم منها. ثم وجد معهم آيات من سورة طه. فقرأها بعد أن أمرته أخته بالاغتسال إذا أراد مسها.. ثم أسلم وذهب إلى الرسول ﷺ ليعلن إسلامه.. ورد جوار خاله العاصي ليضرب ويُضرب كما هو حال المستضعفين من المسلمين إلى أن أعز الله الإسلام.. هذه القصة لم ترد بإسناد صحيح مقبول عند المحدثين. وإن كان بعض أجزائها قد وردت بأسانيد حسنة.

لقد كان إسلام عمر استجابة من الله تعالى لدعاء النبي ﷺ الذي كان يدعو به. وهو: «اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك: بأبي جهل، أو بعمر بن الخطاب».

فقد أعز الله الإسلام بعمر بن الخطاب. وفي هذا روى البخاري عن ابن مسعود أنه قال: «ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر بن الخطاب».

ورويت آثار كثيرة في إعزازه الإسلام، دلت على أثره الكبير في نصرة الإسلام. من ذلك:

الألوكة
www.alukah.net

روى ابن إسحاق عن عمر - رضي الله عنه - قال: «لما أسلمت تذكرت أي أهل مكة أشد لرسول الله ﷺ عداوة. قال: قلت: أبو جهل. فأتيت حتى ضربت عليه بابه، فخرج إليَّ. وقال: أهلاً وسهلاً، ما جاء بك؟ قال: جئت لأخبرك أني قد آمنت بالله وبرسوله محمد ﷺ. وصدَّقت بما جاء به. قال: فضرب الباب في وجهي، وقال: قبحك الله وقبح ما جئت به».

وروى ابن مسعود قال: «إن إسلام عمر كان فتحًا، وإن هجرته كانت نصرًا، وإن إمارته كانت رحمة، ولقد كنا ما نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر. فلما أسلم قاتل قريشًا حتى صلى عند الكعبة، وصلينا معه».

وروي عن صهيب الرومي أنه قال: «لما أسلم عمر ظهر الإسلام، ودعا إليه علانيةً، وجلسنا حول البيت حلقًا، وطفنا بالبيت، وانتصفنا ممن غلظ علينا. ورددنا عليه بعض ما يأتي به».

وروي عن ابن عباس أنه قال: «لما أسلم عمر قال المشركون: قد انتصف القوم منا».

وروى ابن سعد من حديث محمد بن عبيد: «لقد رأيتنا وما نستطيع أن نصلي بالبيت حتى أسلم عمر، فلما أسلم عمر، قاتلهم حتى تركونا نصلي».

وروي أن الرسول ﷺ سماه الفاروق، أي: الذي يفرق بين الحق والباطل.

على الرغم من أن هذه الآثار لا تقبل بميزان المحدثين، إلا أنه لا

بأس من الاستئناس بها فيما لا يترتب عليه حكم شرعي أو لا يمس العقيدة.

ومما لا خلاف فيه؛ أن إسلام عمر كان إعزازًا للإسلام، لقول الرسول ﷺ: «اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك: بأبي جهل أو بعمر بن الخطاب».

الألوكة
www.alukah.net

قصة إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي - رضي الله عنه -

قال ابن إسحاق: كان رسول الله ﷺ على ما يرى من قومه يبذل لهم النصيحة. ويدعوهم إلى النجاة مما هم فيه. وجعلت قريش، حين منعهم الله منهم، يحذرون الناس. كان الطفيل بن عمرو الدوسي يحدث: أنه قدم مكة ورسول الله ﷺ بها. فمشى إليه رجال من قريش، وكان الطفيل رجلاً شريفًا شاعرًا لبيبًا، فقالوا له: يا طفيل، إنك قدمت بلادنا، وهذا الرجل الذي بين أظهرنا. يقصدون الرسول الكريم – عليه أفضل الصلاة والسلام – قد أعضل بنا، وقد فرق جماعتنا، وشتت أمرنا، وإنما قوله كالسحر يفرق بين الرجل وبين أخيه، وبين الرجل وبين زوجته، وإنا لنخشى عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا. فلا تكلمنه ولا تسمعن منه شيئًا.

قال: فو الله ما زالوا بي حتى أجمعت أن لا أسمع منه شيئًا ولا أكلمه، حتى حشوت في أذني حين غدوت إلى المسجد قطنًا خوفًا من أن يبلغني شيء من قوله. وأنا لا أريد أن أسمعه. قال: فغدوت إلى المسجد. فإذا رسول الله ﷺ قائم يصلي عند الكعبة. قال: فقمت منه قريبًا. فأبى الله إلا أن يسمعني بعض قوله. قال: فسمعت منه كلامًا حسنًا. قال: فقلت في نفسي: وَاثُكْلَ أمي، والله إني لرجل لبيب شاعر ما يخفى عليَّ الحسن من القبيح. فما يمنعني أن أسمع من هذا الرجل ما يقوله. فإن كان الذي يـأتي به حسنًا قبلته. وإن كان قبيحًا تركته.

قال: فمكثت حتى انصرف رسول الله ﷺ إلى بيته فاتبعته، حتى إذا دخل بيته دخلت عليه، فقلت: يا محمد إن قومك قد قالوا لي كذا

وكذا للذي قالوا، فو الله ما برحوا يخوفونني أمرك حتى سددت أذني بقطن لئلا أسمع قولك.

ثم أبى الله إلا أن يُسمعني قولك فسمعته قولاً حسنًا. فاعرض عليَّ أمرك. قال: فعرض عليَّ رسول الله ﷺ الإسلام، وتلا عليَّ القرآن. فو الله ما سمعت قولاً قط أحسن منه، ولا أمر أعدل منه. قال: فأسلمت وشهدت شهادة الحق. وقلت: يا نبي الله، إني امرؤ مطاع في قومي وإني راجع إليهم، وداعيهم إلى الإسلام فادع الله يجعل لي آية تكون لي عونًا عليهم فيما أدعوهم إليه، فقال: «اللهم اجعل له آية».

قال: فخرجت إلى قومي، حتى إذا كنت بثنية تطلعني على الحاضر وقع نور بين عيني ميل المصباح. فقلت: اللهم في غير وجهي، إني أخشى أن يظنوا أنها مُثلة وقعت في وجهي لفراقي دينهم. قال: فتحول فوقع في رأس سوطي كالقنديل المعلق. وأنا أنهبط إليهم من الثنية (الفرجة بين الجبلين). قال: جئتهم فأصبحت فيهم.

قال: فلما نزلت أتاني أبي، وكان شيخًا كبيرًا، قال: فقلت: إليك عني يا أبت، فلست منك ولست مني. قال: ولم يا بني؟ قال: قلت: أسلمت وتبعت دين محمد ﷺ. قال: أي بني، ديني دينك، قال فقلت: فاذهب واغتسل وطهر ثيابك. ثم تعال حتى أعلمك مما عَلِمت. قال: فذهب فاغتسل، وطهر ثيابه. قال: ثم جاء فعرضت عليه الإسلام فأسلم.

قال: ثم أتتني صاحبتي، فقلت: إليكِ عني، فلست منكِ ولستِ مني، قالت: لم؟ بأبي أنت وأمي. قال: قلت: فاذهبي إلى ذي الشري فتطهري منه. وكان ذو الشرى صنمًا لدوس. وكان الحمى حِمى حموه له.

الألوكة
www.alukah.net

وبه شل من ماء يهبط من جبل.

قال: فقلت بأبي أنت وأمي، أتخشى على الصبية من ذي الشرى شيئًا، قال: قلت: لا، أنا ضامن لذلك، فذهبت فاغتسلت، ثم جاءت فعرضت عليها الإسلام، فأسلمت.

ثم دعوت دوسًا إلى الإسلام، فأبطؤوا عليَّ، ثم جئت رسول الله ﷺ بمكة، فقلت له: يا نبي الله ، إنه قد غلبني على دوس الزنى، فادع الله عليهم، فقال: اللهم اهد دوسًا. ارجع إلى قومك فادعهم وأرفق بهم. قال: فلم أزل بأرض دوس أدعوهم إلى الإسلام، حتى هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة، ومضى بدر وأحد والخندق، ثم قدمت على رسول الله ﷺ بمن أسلم معي من قومي، ورسول الله ﷺ بخيبر حتى نزلت المدينة بسبعين أو ثمانين بيتًا من دوس. ثم لحقنا برسول الله ﷺ بخيبر، فأسهم لنا مع المسلمين.

ثم لم أزل مع رسول الله ﷺ حتى إذا فتح الله عليه مكة. قال: قلت: يا رسول الله ابعثني إلى ذي الكفين، صنم عمرو بن حُممه حتى أحرقه.

قال: ثم رجع إلى رسول الله ﷺ، فكان معه حتى قبض الله رسوله ﷺ فلما ارتدت العرب، خرج مع المسلمين، فسار معهم حتى فرغوا من طليحة، ومن أرض نجد كلها. ثم سار مع المسلمين إلى اليمامة. فقال لأصحابه: إني قد رأيت أن في رأسي حُلق وأنه خرج من فمي طائر. وأنه لقيتني امرأةٌ فأدخلتني في فرجها. وأرى ابني يطلبني طلبًا حثيثًا. ثم رأيته حُبس عني. قالوا: خيرًا. قال: أما أنا والله قد أولتها. قالوا: ماذا؟ قال: أما حلق رأسي فوضعه، وأما الطائر الذي خرج من فمي فروحي.

وأما المرأة التي أدخلتني فرجها فالأرض تحفر لي، فأُغيب فيها. وأما طلب ابني إياي حبسه عني. فإني أراه سَيَجْهَدُ لأن يصيبه من الشهادة ما أصابني.

قتل رحمه الله شهيدًا باليمامة. وجُرح ابنه جراحة شديدة. ثم شُفي منها، ثم قتل عام اليرموك في زمن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - شهيدًا.

الألوكة
www.alukah.net

قصة إسلام أبي سفيان بن الحارث وعبد الله بن أبي أمية - رضي الله عنهما -

قال ابن إسحاق: كان أبو سفيان بن الحارث وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة قد لقيا رسول الله ﷺ أيضًا بنيق العقاب، فيما بين مكة والمدينة فالتمسا الدخول عليه، فكلمته أم سلمة فيهما، فقالت: يا رسول الله، ابن عمك وابن عمتك وصهرك، قال: «لا حاجة لي بهما، أما ابن عمي فهتك عرضي، وأما ابن عمتي وصهري، فهو الذي قال لي بمكة ما قال». قال: فلما خرج الخبر إليهما بذلك، ومع أبي سفيان بُنَيٌّ له، فقال: والله ليأذنن لي أو لآخذن بيدي بني هذا، ثم لنذهبن في الأرض حتى نموت عطشًا وجوعًا.

فلما بلغ رسول الله رق لهما، ثم أذن لهما، فدخلا عليه فأسلما.

قال ابن هشام: ويروى: «ودلني على الحق من طردت كل مطرد».

فلما نزل رسول الله ﷺ مرّ الظهران، قال العباس بن عبد المطلب: فقلت: واصباح قريش، والله لئن دخل رسول الله ﷺ مكة عنوة قبل أن يأتوا فيستأمنوه، إنه هلاك قريش إلى آخر الدهر. قال فجلست على بغلة رسول الله ﷺ البيضاء فخرجت عليها. قال: حتى جئت الأراك، فقلت: لعلي أجد بعض الحطابة أو صاحب لبن أو ذا حاجة يأتي مكة. فيخبرهم بمكان رسول الله ﷺ ليخرجوا إليه فيستأمنوه قبل أن يدخلها عليهم عنوة. قال: فو الله إني لأسير عليها، وألتمس ما خرجت له، إذ سمعت كلام أبي سفيان وبديل بن ورقاء، وهما يتراجعان. وأبو سفيان

يقول: ما رأيت كالليلة نيرانًا قط ولا عسكرًا. قال: يقول بديل: هذه والله خزاعة حمشتها الحرب. قال: يقول أبو سفيان: خزاعة أذل وأقل من أن تكون هذه نيرانها وعسكرها. قال: فعرفت صوته، فقلت: يا أبا حنظلة، فعرف صوتي. فقال: يا أبا الفضل. قال: قلت: نعم. قال: مالك؟ فداك أبي وأمي. قال: قلت: ويحك يا أبا سفيان، هذا رسول الله ﷺ في الناس. واصباح قريش والله. قال: فما الحيلة؟ فداك أبي وأمي.

قال: قلت: والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك. فاركب في عجز هذه البغلة حتى آتي بك رسول الله ﷺ فأستأمنه لك. قال: فركب خلفي ورجع صاحباه.

قال: فجئت به. كلما مررت بنار من نيران المسلمين قالوا: من هذا؟ فإذا رأوا بغلة رسول الله ﷺ وأنا عليها. قالوا: عم رسول الله ﷺ على بغلته، حتى مررت بنار عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فقال: من هذا؟ وقام إليَّ.

فلما رأى أبا سفيان على عجز الدابة، قال: أبو سفيان عدو الله. الحمد لله الذي أمكن منك بغير عقد ولا عهد. ثم خرج يشتد نحو رسول الله ﷺ، وركضت البغلة، فسبقته بما تسبق الدابة البطيئة الرجل البطيء. قال: فاقتحمت عن البغلة، فدخلت على رسول الله ﷺ، ودخل عمر. فقال: يا رسول الله. هذا أبو سفيان قد أمكن الله منه بغير عقد ولا عهد، فدعني أضرب عنقه.

قال: قلت: يا رسول الله إني قد أجرته. ثم جلست إلى رسول الله ﷺ، فأخذت برأسه، فقلت: والله لا يناجيه الليلة دوني رجل. فلما أكثر

الألوكة
www.alukah.net

عمر في شأنه. قال: قلت: مهلاً يا عمر، فو الله لو كان من بني عدي بن كعب ما قلت هذا. ولكنك عرفت أنه من رجال بني عبد مناف. فقال: مهلاً يا عباس. فوالله لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إليَّ من إسلام الخطاب لو أسلم. وما بي إلا أني قد عرفت أن إسلامك كان أحب إلى رسول الله ﷺ من إسلام الخطاب لو أسلم، فقال رسول الله ﷺ: «اذهب به يا عباس إلى رحلك، فإذا أصبحت فأتني به» قال: فذهبت به إلى رحلي، فبات عندي. فلما أصبح غدوت به إلى رسول الله ﷺ. فلما رآه رسول الله ﷺ قال: «اذهب عني يا عباس على رحلك، فإذا أصبحت فائتني به». قال: فذهبت به إلى رحلي، فبات عندي. فلما أصبح غدوت به إلى رسول الله ﷺ، فلما رآه رسول الله ﷺ قال: «ويحك يا أبا سفيان، ألم يئن لك أن تعلم أنه لا إله إلا الله». قال: بأبي أنت وأمي، ما أحلمك وما أكرمك وأوصلك، والله لقد ظننت أن لو كان مع الله إله غيره لقد أغنى عني شيئًا بعد. قال: «ويحك. ألم يئن أن تعلم أني رسول الله»؟. قال: بأبي أنت وأمي، ما أحلمك وما أكرمك وأوصلك. أما هذه والله فإن في النفس منها حتى الآن شيئًا. فقال له العباس: ويحك يا أبا سفيان، ألم يئن لك أن تعلم أنه لا إله إلا الله». قال: بأبي أنت وأمي، ما أحلمك وما أكرمك وأوصلك، والله قد ظننت أن لو كان مع الله إله غيره لقد أغنى عني شيئاً بعد. قال: «ويحك. ألم يئن لك أن تعلم أني رسول الله»؟. قال: بأبي أنت وأمي، ما أحلمك وأكرمك وأوصلك. أما هذه والله فإن في النفس منها حتى الآن شيئًا. فقال له العباس: ويحك. أسلم واشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، قبل أن تضرب عنقك. قال: فشهد شهادة الحق فأسلم، قال العباس: قلت: يا رسول الله إن أبا سفيان رجل يحب هذا الفخر، فاجعل له شيئًا. قال: «نعم، من دخل دار أبي سفيان

فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن». فلما ذهب لينصرف قال رسول الله ﷺ: «يا عباس، احبسه بمضيق الوادي، عند خطم الجبل، حتى تمر به جنود الله فيراها». قال: فخرجت حتى حبسته بمضيق الوادي، حيث أمرني رسول الله ﷺ أن أحبسه.

قال: ومرت القبائل على راياتها، كلما مرت قبيلة، قال: يا عباس، من هذه؟ فيقول: مالي ولسليم، ثم تمر القبيلة فيقول: يا عباس من هؤلاء؟ فأقول: مزينة. فيقول: ما لي ولمزينة. حتى نفذت القبائل. ما تمر به من قبيلة، إلا يسألني عنها، فإذا أخبرته بهم، قال: ما لي ولبني: فلان، حتى مر رسول الله ﷺ في كتيبته الخضراء.

قال ابن إسحاق: فيها المهاجرون والأنصار، رضي الله عنهم، لا يرى منهم إلا الحدق من الحديد، فقال: سبحان الله: يا عباس، من هؤلاء؟ قال: قلت: هذا رسول الله ﷺ في المهاجرين والأنصار. قال: ما لأحد بهؤلاء من قِبَلٍ ولا طاقة. والله يا أبا الفضل، لقد أصبح ملك أخيك الغداة عظيمًا. قال: قلت: يا أبا سفيان، إنها النبوة. قال: فنعم إذن.

قال: قلت: النجاة إلى قومك، حتى إذا جاءكم فيما لا قِبَلَ لكم به، فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن. فقامت إليه هند بنت عتبة، فأخذت بشاربه، فقالت: اقتلوا الحميت الدسم الأحمس، قُبح من طليعة قوم. قال: ويلكم لا تغرنكم هذه من أنفسكم، فإنه قد جاءكم ما لا قبل لكم به. فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن. قالوا: وما تُغني عنا دارك. ومن أغلق عليه بابه فهو آمن.

ومن دخل المسجد الحرام فهو آمن، فتفرق الناس إلى دورهم وإلى المسجد.

الألوكة
www.alukah.net

قصة زاهر مع الرسول الكريم ﷺ

رجل من أهل البادية اسمه زاهر.. ولكلٍ من اسمه نصيب فهو ذو روح طيبة وأخلاق رائعة تفوح منه كرائحة الزهر الأخاذة.

كان إذا جاء المدينة حمل إلى النبي ﷺ من باديته خيرها لبنها، سمنها، وزبدتها. ويقول: يا رسول الله هذه هدية زاهر إليك، فاقبلها منه تجبر خاطره، وتسعد قلبه.

وكان النبي ﷺ يتبسم ويأخذها منه قائلاً: قد قبلناها منك يا زاهر. جزاك الله عن نبيه خيرًا وأجزل لك المثوبة. فإذا عاد إلى أهله جهزه النبي ﷺ من الطرف والمستحسنات المدينة ما يقر بها عينه. جزاءً وفاقًا. وكان النبي ﷺ يقول: إن زاهرًا باديتنا. ونحن حاضروه. وكأنه يقول للناس: تهادوا تحابوا.

ومهما كانت الهدية صغيرة فإن أثرها في النفس كبير.

رآه الرسول عليه الصلاة والسلام في السوق مرة فجاءه من خلفه، واحتضنه، وكان زاهرًا دميمًا إلا أن رسول الله ﷺ يحبه لحسن أخلاقه ورفعة شمائله.. وحاول زاهر أن يعرف محتضنه فالتفت قائلاً: دعني يا من احتضنتني، فلما عرفه جعل ظهره إلى صدر رسول الله عليه الصلاة والسلام تيمنًا وتباركًا. ويجتهد أن يظل ظهره ملتصقًا بصدر المصطفى ﷺ، فجعل النبي ﷺ يقول: «من يشتري العبد – من يشتريه».

فيقول زاهر: إذن – والله – تجدني كاسدًا من يشتري دميمًا يا رسول فيقول الرسول الكريم: «ولكنك عند الله لست بكاسد، أنت عند الله

غال. إن الله لا ينظر إلى صوركم وأجسادكم، إنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم».

إلى محل التقوى، والخلق الرفيع، والعمل الصالح، وقيمة الإنسان بمخبره لا بمظهره.

الألوكة
www.alukah.net

قصة عين تبوك

قال الصحابة - رضوان الله عليهم - : يا رسول الله قل الماء: فما نكاد نجد ماء. قالوا ذلك وهم منطلقون إلى غزوة تبوك.

قال: «تشربون إن شاء الله تعالى».

فما إذا ساروا ساعات حتى قال لهم رسول الله ﷺ: «إنكم ستأتون غدًا إن شاء الله تعالى عين تبوك، وإنكم لن تأتوها حتى يضحى النهار، فمن جاءها فلا يمسن من مائها شيئًا حتى آتي». وانطلق الجيش يغذ السير ليلاً حتى الصبح، فقاموا يتيممون لصلاة الفجر، فلما أدوها تابعوا المسير حتى وصلوا عين الماء فوجدوها لا ماء فيها سوى رشح ضئيل لا يكفي أحدًا.

سأل رسول الله ﷺ أصحابه: «هل مسها أحد» قالوا: يا رسول الله سبقنا إليها فلان وفلان وكانا منافقين فلم يأبها لأمر رسول الله ﷺ حين نهى عن مسها وشربا منها فلعن رسول الله ﷺ المنافقين ثم قال: «ألم أنهكم أن تمسوها» فسكتا وعيونهما تنبئ عن غضب دفين، ثم نزل إلى العين فوضع يده تحت الوسل «الطين الملول». فجعل يصب في يده ما شاء الله أن يصّب حتى اجتمع له قليل من الماء توضأ منه ثم نضحه في العين، ودعا بما شاء الله أن يدعو به.

ولم تمض هنيهة حتى كبر المسلمون وهللوا، وصلوا على نبيهم الكريم ذي الفضل العظيم، فقد رأوا بأعينهم وسمعوا بآذانهم.. فماذا رأوا وماذا سمعوا؟.

لقد تفجر الماء من الصخر انفجارًا فملأ النبع واندفع بقوة في مجراه، يتسع ويتسع، وسمعوا لانفلاق الصخر صوتًا كحس الصواعق وانفلق مؤذنًا للماء الحبيس أن ينطلق.

فشرب الناس واستقوا حاجتهم منه، وملؤوا أوعيتهم وسقوا دوابهم. قال الرسول ﷺ: «لئن بقيتم، أو من بقي منكم ليسمعن بهذا الوادي وهو أَخْصَبُ ما بين يديه وما خلفه».

وتبوك الآن واحة رائعة الاخضرار، كثيرة الماء، واسعة الانتشار.

اللهم صلّ على المبارك محمد، واحشرنا معه في زمرة عبادك الصالحين. اللهم آمين.

الألوكة
www.alukah.net

قصة الصحابي الشجاع أبي قتادة - رضي الله عنه -

مع بزوغ فجر يوم من الأيام أغار «مسعدة الفزاري» مع ابن أخيه ومعهما نفر من الفرسان، على أحد مراعي المسلمين قرب المدينة المنورة، فقتلوا من وجدوا أمامهم من الرعاة، بينما فر الباقون ليخبروا أهل المدينة بما حصل.

وساق مسعدة الفزاري ورجاله مئات الأغنام والجمال وساروا بها بعيدًا عن المكان. والتقى الرعاة الهاربون من بطش مسعدة ورجاله بصاحب رسول الله ﷺ أبي قتادة، فأخبروه بما حصل، وطالبوه بأن يدرك قطعان الغنم والإبل التي سرقها مسعدة ورجاله.

وثار الدم في عروق أبي قتادة وصاح: وكيف يجرؤ هذا اللص على سرقة أموال المسلمين في وضح النهار، والله لألقننه درسًا لن ينساه، ثم وكز حصانه، وطار به يطارد الريح، يريد أن يصل إلى اللص مسعدة المشرك قبل أن يبتعد عن المكان، ليرد إلى المسلمين أموالهم. وفي بطن الوادي التقى أبو قتادة باللص مسعدة فصاح به: توقف أيها اللص، توقف وأعد إليَّ ما سرقته من قطعان الغنم والإبل، إنها أموال إخواني في الله ولن أتركك ترحل بها إلا وعلى جثتي.

وتوقف مسعدة ثم استدار تجاه أبي قتادة، فنظر إليه نظرة مملوءة بالكراهية والاستنكار، وصاح به: قف مكانك يا أبا قتادة كنت صديقي منذ زمن بعيد، أما عندما دخلت في دين محمد أصبحت عدوي، ثم أخرج مسعدة سهمًا من كنانته ورمى أبا قتادة به. فأصابه في جبهته

وانغرس فيها، وسال الدم الساخن من جبهة أبي قتادة حتى بلل ثيابه.

لم يبال أبو قتادة بالسهم المغروز في جبينه والدم النازف منه؛ بل هجم على مسعدة كالأسد المرعب يريد أن يقتله، ويخلص المسلمين منه، ومن جرائمه، وتشابك الاثنان، وتبارزا بسيفيهما طويلاً.

كان مسعدة رجلاً قويًا قد تمرس فنون القتال والمبارزة، لكن أبا قتادة كان أقوى منه. لأنه كان يعتصم بحبل الله، ويستمد من الله القوة. وطال الصراع، وسقط مسعدة على الأرض، فلحق به أبو قتادة وأمسك به، ثم وضع سيفه على رقبته فصاح مسعدة مرتعدًا خائفًا: أرجوك يا أبا قتادة لا تقتلني أنت صديقي.

قال أبو قتادة: لا أقتلك إن أسلمت، ونطقت بالشهادتين، وتبت عن محاربة الله ورسوله، وعن سرقة أموال المسلمين.

صاح مسعدة: لا، لن أسلم، ولو وقع في يدي محمد لقتلته، ولو وقع في يدي مال المسلمين لسرقته كله.

ولم يترك أبو قتادة مسعدة حتى يكمل كلامه، فأهوى عليه بسيفه وقتله، ثم خلع ثوبه المخطط والملطخ بالدم، الذي سال من جبهته قبل قليل، وأخذ سلاحه، واستعد لمطاردة اللصوص الذين سرقوا ماشية المسلمين، واستدار أبو قتادة يبحث عن حصانه فلم يجده، فقد عاد الحصان أدراجه إلى المدينة، فامتطى حصان مسعدة وراح يطارد اللصوص.

وعلم المسلمون في المدينة بأمر سرقة القطيع من الرعاة، فخرجوا

الألوكة
www.alukah.net

على عجل برفقة رسول الله ﷺ لمعاقبة اللصوص ونجدة أبي قتادة. وبينما هم في الطريق، إذا بهم يفاجؤون بعودة حصان أبي قتادة، فصاح أحد المسلمين: لقد قتل اللصوص أبا قتادة.

لكن رسول الله ﷺ تبسم وقال: «أبو قتادة لم يقتل أيها الأحبة إنه الآن يطارد اللصوص». واقترب الجميع قليلاً فرأوا عجبًا، ها هو أبو قتادة ملقى على الأرض مضرجًا بدمائه.

صاح أحد المنافقين وهو يشير إلى الجثة: ها هو أبو قتادة، أمامكم أيها الرجال، إنه مقتول، وقد رأيناه قبل قليل في المدينة، وهو يلبس قميصه المخطط هذا.

كان المسلمون يدركون أن الذي يقوله نبيهم هو الصدق، وهو الحق لكنهم الآن يرون بأعينهم أبا قتادة مرميًا على الأرض مضرجًا بدمائه.

وعاد الرسول ﷺ يؤكد ويقول: «أيها المسلمون أبو قتادة يطارد الأعداء واللصوص، وهو الآن ينشد الشعر ويتغنى به».

وأسرع المسلمون إلى الجثة، ورفعوا الثوب عنها، فرأوا عجبًا إنها جثة مسعدة الفزاري!! وإن ما يقوله رسول الله ﷺ هو الحق والصدق؛ إنهم الآن يشهدون بأعينهم معجزة رائعة من معجزات قدوتهم وحبيبهم رسول الله ﷺ تدل على صدقه وصدق نبوته .. فكبروا وهللوا.

لكن المنافق صاح بالمسلمين بعدما سمعهم يكبرون ويهللون: وما يدريكم أيها الرجال أن أبا قتادة يحارب اللصوص والأعداء الآن،

وينشد الشعر؟ هيا بنا لنسرع إليه، ونحكم بعد ذلك.

وما هي إلا لحظات حتى لاحت قطعان الغنم والإبل من بعيد، وشاهد الجميع أبا قتادة وهو يحارب اللصوص بعزيمة كالصخر لا تلين، ولا تفتر، فأسرعوا إليه ليسمعوه وهو ينشد الشعر الجميل. وهجم المسلمون على اللصوص هجمة رجل واحد فخاف اللصوص وولوا الأدبار. وصاح رسول الله ﷺ: «سيد الفرسان أبو قتادة بارك الله فيك وأفلح وجهك».

وسمع أبو قتادة نداء حبيبه، فانتشى سعادة وأجاب: إني فداؤك يا حبيبي رسول الله، وضجت جنبات الوادي بالتهليل والتكبير والتحميد، فقد شهد المسلمون اليوم معجزات متلاحقة لرسول الله الصادق وهي تظهر أمام أعينهم.

واقترب رسول الله ﷺ من أبي قتادة وسأله: «ما هذه الذي في وجهك يا أبا قتادة»؟.

لقد نسي أبو قتادة في غمرة حماسه، وحبه لجهاد أعداء الله، السهم المغروز في جبهته، لكن رسول الله ﷺ أمسك بالسهم ونزعه من جبهة أبي قتادة برفق، ثم عمد إلى الجرح فمسحه ودعا الله أن يشفي أبا قتادة. ثم قال: شفيت بإذن الله يا سيد الفرسان، وتحسس أبو قتادة الجرح في جبهته فلم يجد له أثرًا؛ فكبر وكبر معه المسلمون كلهم.

الألوكة
www.alukah.net

الفصل السادس

تعلمي من أخلاق الصحابيات

الفصل السادس
تعلمي من أخلاق الصحابيات

ماذا أنتِ والأعمال الفاضلة؟[١]

إشراقة:

قالت عَائِشَةُ - رضي الله عنها - عن زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ: «وَلَمْ أَرَ امْرَأَةً قَطُّ خَيْرًا فِي الدِّينِ مِنْ زَيْنَبَ، وَأَتْقَى للهَّ، وَأَصْدَقَ حَدِيثًا، وَأَوْصَلَ لِلرَّحِمِ، وَأَعْظَمَ صَدَقَةً، وَأَشَدَّ ابْتِذَالاً لِنَفْسِهَا فِي الْعَمَلِ الَّذِي تَصَدَّقُ بِهِ، وَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللهَّ تَعَالَى».

ومن الإشراقة نستضيء:

تجد المسلمة في حياة الصحابيات الكثير من الإشراقات التي توقد حماسها للاقتداء؛ فقد كن - رضي الله عنهن - في اجتهاد دائم للعبادة، وفي سباق مستمر للخير وللأعمال الفاضلة، وفي سيرتهن دروس تستفيد منها المسلمة تستحق الوقوف عندها، والاقتداء بها على نحو ما تميزت به أم المؤمنين زينب - رضي الله عنها - من خصال حميدة، وحب للطاعات والأعمال الفاضلة.

فألا تتخذها المسلمة قدوة؛ فتخاف الله، وتخشاه، وتلتزم الصدق في جل شئونها، وليكن هناك صلة للأرحام في برنامجها فنحن في زمننا

---

(١) جميع فقرات (تعلمي من أخلاق الصحابيات) نقلاً من كلام الأخت/ بدرية صالح التويجري - من موقع/ صيد الفوائد.(بتصرف يسير).

الألوكة
www.alukah.net

ضعفت فيه إن لم تكن قطعت نهائيًا عند الكثير، ولتتقرب إلى الله ببذل المال لتوقي شح نفسها في زمن الماديات، وزخم الشهوات،

وهناك رسالة أخرى في قول عائشة – رضي الله عنها – عن زينب؛ حيث عددت صفات ضرتها، ولم تبخس منها شيئا، فلا مجال للحسد ولا للغيرة، فلا ظلم ولا هضم للحقوق في قلب أمتلأ بالإيمان.

فعلى المسلمة أن تتخذها قدوة في تلك المعاملة الحسنة مع ضرتها فلا تحسدها على ما وهبها الله من خصال كريمة؛ بل تقرها وتقتدي بها.

فهل من عودة لزمن الصحابيات، وبهداهن نقتدي، فذلك والله خير.

ماذا أنتِ والصدقة؟

إشراقة:

وعَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «أَسْرَعُكُنَّ لَحَاقًا بِي أَطْوَلُكُنَّ يَدًا». قَالَتْ فَكُنَّ يَتَطَاوَلْنَ أَيَّتُهُنَّ أَطْوَلُ يَدًا. قَالَتْ فَكَانَتْ أَطْوَلَنَا يَدًا زَيْنَبُ لأَنَّهَا كَانَتْ تَعْمَلُ بِيَدِهَا وَتَصَدَّقُ» رواه مسلم.

ومن الإشراقة نستضيء:

وها هي أم المؤمنين زينب بينت جحش - رضي الله عنها - تطل علينا أعمالها الفاضلة مرة أخرى في هذه الإشراقة؛ فقد عُرِفَ عنها أنها تعمل بيدها وتتصدق ببذل وعطاء ليس له حدود، وعمل دؤوب جعلت منه وسيلة تعينها على استمرار الصدقة.

وكذلك كانت عائشة وأسماء - رضي الله عنهما - عرف عنهما المسارعة في البذل والعطاء، فللصدقة شأن عظيم لدى الصحابيات ولا عجب؛ فحينما عرفن عظيم أجرها وفضائلها كانت المبادرة إليها بكل السبل. فماذا أنتي والصدقة أيتها المسلمة؟ ماذا تعرفين عن الفقراء، عن الأرامل والمساكين، عن المسلمين المتضررين بالكوارث؟ .. هل قدمتي لهم المساعدة مما أنعم الله عليك، ودفعتي عن نفسك الشح والبخل؟ أم أن زخرف الحياة قد جعلكِ في غفلة عن تلك الفئة الغالبة في المجتمع فكان اهتمامك بشهوات الدنيا، وكان الإسراف والتبذير بنعمة المال؟

راجعي نفسكِ، وتذكري فضل الصدقة وعظيم أجرها، وما فيها

الألوكة
www.alukah.net

من تطهير النفس وتكفر السيئات ودفع كيد الشيطان .. لا تنقص من المال؛ بل تزده، وهي سبب من أسباب الشفاء من الأمراض، وهذه بعض من فضائلها.

فليكن منك المبادرة، واجعلي من هذه الفئة وسيلة لتشكري الله على نعمة المال؛ فشمري وبادري بمالك لتلك الجمعيات الخيرية، وهي منتشرة وتعمل بطرق نظامية آمنة، لتوصلين ما تجودين به بطرق مشروعة إلى تلك الفئة الغالية.

ماذا أنتِ والقرآن؟

إشراقة:

عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ - رضى الله عنه - بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللهَّ ﷺ لِعُمَرَ: انْطَلِقْ بِنَا إِلَى أُمِّ أَيْمَنَ نَزُورُهَا كَمَا كَانَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ يَزُورُهَا. فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَيْهَا بَكَتْ فَقَالاَ لَهَا مَا يُبْكِيكِ؟ مَا عِنْدَ اللهَّ خَيْرٌ لِرَسُولِهِ ﷺ. فَقَالَتْ: مَا أَبْكِى أَنْ لاَ أَكُونَ أَعْلَمُ أَنَّ مَا عِنْدَ اللهَّ خَيْرٌ لِرَسُولِهِ ﷺ؛ وَلَكِنْ أَبْكِى أَنَّ الْوَحْىَ قَدِ انْقَطَعَ مِنَ السَّمَاءِ. فَهَيَّجَتْهُمَا عَلَى الْبُكَاءِ فَجَعَلاَ يَبْكِيَانِ مَعَهَا. رواه مسلم.

ومن الإشراقة نستضيء:

يا له من شعور صادق فاض من قلب نهل من معين صافٍ فكان الحزن وكان الدمع من أم أيمن على انقطاع الوحي من السماء.

كانت كغيرها من الصحابة - رضي الله عنهم - عاشوا في زمن نزول الوحي على الرسول ﷺ. كانت الروحانية وكان التعطش والشوق لانتظار الآيات وما فيها من أحكام. كان منهجهم في ذلك سمعنا وأطعنا همة عالية تطلب المزيد.

وفي عصرنا بين أيدينا كلام الله كما نزل على نبيه ﷺ؛ لكن فقد حماس تلاوته وتدبره، وانصرف الناس إلى الحياة الدنيا وزخرفها؛ حتى كان الهجر لتلك المصاحف وما فيها من كلام الله، فلا يذكر ويتلى إلا في رمضان وبعدها يهجر من جديد عامًا كاملاً.

الألوكة
www.alukah.net

وحتى ما فيه من أحكام؛ لقيت من بعض المسلمين من يضعون أصابعهم في آذانهم عنها فكان الانفلات من أوامر الله، والتهاون بها، ولهذا الانفلات أثره في حياتهم؛ حيث كانت بغير صبغة إسلامية، وأصبحت تميل لحياة من هم على غير ملتنا!!. فهل نذكر أنفسنا أننا لم ننعم بصحبة الرسول ﷺ ولا بنزول الوحي عليه؟!! فلنتمسك بما وصلنا من كتاب وسنة لنيل رضاء الله وما أعده لأوليائه الصالحين.

التعامل في حال الغضب

إشراقة:

عَنْ عَائِشَةَ - رضى الله عنها - قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنِّي لأَعْلَمُ إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً، وَإِذَا كُنْتِ عَلَيَّ غَضْبَى».

قَالَتْ: فَقُلْتُ مِنْ أَيْنَ تَعْرِفُ ذَلِكَ؟ فَقَالَ «أَمَّا إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً فَإِنَّكِ تَقُولِينَ لاَ وَرَبِّ مُحَمَّدٍ، وَإِذَا كُنْتِ غَضْبَى قُلْتِ لاَ وَرَبِّ إِبْرَاهِيمَ» . قَالَتْ: قُلْتُ أَجَلْ وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ، مَا أَهْجُرُ إِلاَّ اسْمَكَ. رواه البخاري.

ومن الإشراقة نستضيء:

الغضب ذلك الفوران الداخلي والذي لا تكاد تخلو منه حياة زوجية فكيف هي الحياة مع هذا الخلق السيئ؟ وكيف يكون التعامل بين الزوجين في هذا الجو المشحون المتوتر؟

من الإشراقة السابقة التي أضاءت لنا موقفًا لأم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - وكيف كانت تتغلب على غضبها وتتحكم في عواطفها فلا يكون إلا الهجر للاسم؛ يا ليتنا نتعلم منها - رضي الله عنها - كيفية تحجيم الغضب والتحكم فيه، لا أن يتحكم بنا.

حينها .. ستختفي كثير من المشكلات والاضطرابات الأسرية.

هناك الكثير من البنات من إذا غضبت أحرقت الأخضر واليابس بنار غضبها.

تعلمي أيتها المسلمة من موقف أم المؤمنين - رضي الله عنها - ،

الألوكة
www.alukah.net

ودربي نفسكِ على مواجهة الغضب وتحجيمه قبل أن يتعاظم؛ فأسرتكِ لا تستحق منكِ ذلك الخلق السيئ، وتذكري أن قدوتكِ عائشة قال لها الرسول ﷺ: «يَا عَائِشَ، هَذَا جِبْرِيلُ يُقْرِئُكِ السَّلاَمَ».

فأي منزلة عظيمة تنعم بها .. فسيري على أثرها .. وتدربي على أخلاقها؛ فو الله هي قدوتكِ.

التعامل مع الوالدين

إشراقة:

إنها السيدة فاطمة بنت النبي ﷺ، فعَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ - رضي الله عنها - أَنَّهَا قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَشْبَهَ سَمْتًا وَهَدْيًا وَدَلاًّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ فَاطِمَةَ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهَا، كَانَتْ إِذَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ قَامَ إِلَيْهَا فَأَخَذَ بِيَدِهَا وَقَبَّلَهَا وَأَجْلَسَهَا فِي مَجْلِسِهِ، وَكَانَ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا قَامَتْ إِلَيْهِ فَأَخَذَتْ بِيَدِهِ فَقَبَّلَتْهُ وَأَجْلَسَتْهُ فِي مَجْلِسِهَا» رواه أبو داود.

ومن الإشراقة نستضيء:

توقفي عند هذه الجملة: (كان إذا دخل عليها قامت إليه فأخذت بيده فقبلته وأجلسته في مجلسها) لتري كيف تكون معاملة الآباء والتودد إليهم وحسن استقبالهم. إنها فاطمة بنت رسول الله ﷺ سبقتنا بهذا الخلق؛ فكانت قدوتنا في حسن التعامل مع الوالدين.

كم من البنات بحاجة إلى التذكير بعظم الوالدين وبخاصة المراهقات؛ حيث سرعة الغضب فتظهر الألفاظ والتصرفات التي لا تليق بوالديهم؛ كرفع الصوت عليهم، أو السخرية منهم، أو التقصير في حقهم من الرعاية والاهتمام فلا يلقين لهم بالاً؛ بل عواطف متجمدة، وقلوب قاسية كالحجارة بل هي أشد قسوة تجاههم.

وهناك خلق سيئ آخر؛ كالتذمر والتأفف من أدنى أمر يطلبه الوالدين، فلا عجب من كثرة شكوى الوالدين من تلك المعاملة الجافة

الألوكة
www.alukah.net

من الأبناء .. فمتى يدرك هؤلاء عظمة الأبوين كما أدركتها ابنة رسول الله ﷺ.

فهل من اقتداءٍ بها؟ لنتذكر أن قدوتنا ﷺ قال فيها : «فَاطِمَةُ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ» رواه البخاري.

ألا يكون ذلك حافزًا لنا لنسارع إلى الاقتداء بسيدة نساء أهل الجنة فنحسن التعامل مع الوالدين بأدب ولين.

عليكن بحافات الطريق

إشراقة:

جاء في سنن أبي داوود في باب مشي النساء مع الرجال في الطريق عن حمزة بن أبي أسيد الأنصاري عن أبيه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول وهو خارج من المسجد فاختلط الرجال مع النساء في الطريق فقال رسول الله ﷺ للنساء: «استأخرن فإنه ليس لكن أن تحققن الطريق عليكن بحافات الطريق فكانت المرأة تلتصق بالجدار حتى إن ثوبها ليتعلق بالجدار من لصوقها به».

ومن الإشراقة نستضيء:

نقل لنا هذا الحديث أمر من أوامر الرسول ﷺ لنساء وهن بحضرة الرجال، وكيف تكون الاستجابة من لدن الصحابيات لهذا الأمر حتى إن الواحدة منهن تلتصق بالجدار ولا أن تتحقق الطريق وتختلط بالرجال.

فيا ليت المسلمة تعود على ما كانت عليه الصحابيات في هذا الشأن يستجبن لأمر الرسول ﷺ، ويبتعدن عن كل ما من شأنه الاختلاط مع الرجال .. لاسيما في عصرنا؛ حيث كثر خروج المرأة وتعرضها لهم في كل مكان.

ويوجد نساء يستحيل أن تمشي الواحدة منهن في حافة الطريق؛ بل لها الصدارة .. لها وسط الطريق، وهي بحال فاتنة، بصوتها العالي أو صوت هاتفها النقال بأنغام تلفت الأنظار، وبحجابها المتهالك - إلا من

الألوكة
www.alukah.net

رحم ربي - وبجرأتها الغريبة تخترق صفوف الرجال!!

أصبح الرجال هم الذين يمشون في حافة الطريق وهن يحققن الطريق والله المستعان.

فيا ليتنا نشاهد النساء في الطرقات بالمشهد نفسه الذي نُقِلَ لنا عن حال الصحابيات في زمن الرسول ﷺ وهن بحضرة الرجال .. فاتخذيهن قدوة، واعملي بوصايا الرسول ﷺ والتي جاءت لمزيد من الحماية وإغلاق منافذ الشيطان؛ فبهداهن اقتدي.

الفصل السابع
شخصيات نزلت فيها آيات

الفصل السابع
شخصيات نزلت فيها آيات [١]

س: من الصحابي الذي نزل فيه قول الله - عز وجل - : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ [البقرة: ٢٠٧]؟

جـ: صهيب بن سنان الرومي -رضي الله عنه-.

[أسباب النزول، تفسير الرازي].

س: من الصحابي الذي نزل فيه قول الله - عز وجل - : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[البقرة: ٢١٧]؟

جـ: عبد الله بن جحش -رضي الله عنه-.

[صفوة التفاسير].

س: من الصحابي الذي نزل فيه قول الله - عز وجل - : ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟

(١) من موسوعة: أصحاب الرسول ﷺ- تأليف/ إبراهيم محمود عبد الراضي - دار الدعوة - ط الأولى ١٤٢٩هـ.

الألوكة
www.alukah.net

بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[البقرة: ٢٣٢]؟

جـ: معقل بن يسار -رضي الله عنه-.

[التاج/ الصفوة].

س: من الصحابي الذي نزل فيه قول الله - عز وجل - : ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٦١]؟

جـ: عثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنهما - .

[أسباب النزول، للواحدي].

س: من الصحابي الذي نزل فيه قوله - عز وجل - : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُو۟لَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[آل عمران: ٧٧]؟

جـ: الأشعث بن قيس -رضي الله عنه-.

[الجامع لأحكام القرآن].

س: من الصحابي الذي نزل فيه قول الله - عز وجل - : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾[البقرة: ٢١٥]؟

جـ: عمرو بن الجموح -رضي الله عنه-.

[أسباب النزول القرآني، ولباب النقول].

س: من الصحابي الـذي نزل فيه قول الله - عز وجل - : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾[البقرة: ٢١٩]؟

جـ:

١- عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-.

٢- معاذ بن جبل -رضي الله عنه-.

[الترمذي (٣٠٤٩)، وأبو داود (٣٦٧٠)، والحاكم (٢/ ٢٧٨) وصححه].

س: من الصحابي الذي تزل فيه قول الله - عز وجل - :﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ ﴾[البقرة: ٢٢١]؟

جـ: مرثد بن أبي مرثد الغنوى -رضي الله عنه-.

[أسباب النزول للواحدي، ولباب النقول للسيوطي].

س: من الصحابي الذي نزل فيه قول الله - عز وجل - : ﴿ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ ﴾[البقرة: ٢٢١]؟

جـ:عبد الله بن رواحة -رضي الله عنه-.

[أسباب النزول للواحدي].

الألوكة
www.alukah.net

س: من الصحابي الذي نزل فيه قول الله - عز وجل - : ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾[البقرة: ٢٢٣]؟

جـ: عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-.

[الترمذي (٢٩٨٠)، وأحمد (١/ ٢٩٧)].

س: من الصحابي الذي نزل فيه قول الله - عز وجل - : ﴿ وَلَا تَجْعَلُواْ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ ﴾[البقرة: ٢٢٤] ؟

جـ: ١- عبد الله بن رواحة -رضي الله عنه-.

٢- بشير بن النعمان -رضي الله عنه-.

٣- وأبو بكر الصديق -رضي الله عنه-.

[أسباب النزول للتوحدي، وتفسير الطبري، ولباب النقول].

س: من الصحابي الذي نزل فيه قول الله - عز وجل - : ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ﴾ [البقرة: ٢٥٦]؟

جـ: أبو الحصين -رضي الله عنه-.

[تفسير الطبري، وأسباب النزول للواحدي].

س: من الصحابي الذي نزل فيه قول الله - عز وجل - : ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: ٢٦٢]؟

جـ:

١- عثمان بن عفان -رضي الله عنه-.

٢- عبد الرحمن بن عوف -رضي الله عنه-.

[تفسير الطبري، وأسباب النزول للواحدي].

س: من الصحابي الذي نزل فيه قول الله - عز وجل - : ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾ [البقرة: ٢٧٤]

جـ: علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-.

[أسباب النزول للواحدي، وفيه عبد الوهاب بن مجاهد متروك].

س: من الصحابي الذي نزل فيه قول الله - عز وجل - : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ ﴾ [البقرة: ٢٧٨] ؟

جـ:

١- العباس بن عبد المطلب -رضي الله عنه-.

٢- عثمان بن عفان -رضي الله عنه-.

٣- خالد بن الوليد -رضي الله عنه-.

[تفسير بن كثير، قاله عطاء وعكرمة، الدر المنثور: قاله السدى].

س: من الصحابي الذي نزل فيه قول الله - عز وجل - : ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [البقرة: ٢٨٦]؟

جـ:

١- أبو بكر الصديق -رضي الله عنه-.

٢-عبد الرحمن بن عوف -رضي الله عنه-.

٣- معاذ بن جبل -رضي الله عنه-.

[أسباب النزول للواحدي].

الألوكة
www.alukah.net

س: من الصحابي الذي نزل فيه قول الله - عز وجل - : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾[البقرة: ١٨٤] ؟

جـ: قيس بن السائب -رضي الله عنه-.

[طبقات ابن سعد، الإصابة لابن حجر].

س: من الصحابي الذي نزل فيه قول الله - عز وجل - : ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا۟ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: ٢٢٩]؟

جـ: ثابت بن قيس -رضي الله عنه-.

س: من الصحابي الذي نزل فيه قول الله - عز وجل - : ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا ﴾[البقرة: ٢٣١]؟

جـ: ثابت بن يسار -رضي الله عنه-.

س: من الصحابي الذي نزل فيه قول الله - عز وجل - : ﴿ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[آل عمران: ٨٦ - ٨٩]؟

جـ: الحارث بن سويد -رضي الله عنه-.

[جامع البيان للطبري، وأسباب النزول للواحدي].

س: من الصحابي الذي نزل فيه قول الله - عز وجل - : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾ وَكَيۡفَ تَكۡفُرُونَ وَأَنتُمۡ تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمۡ رَسُولُهُۥۗ وَمَن يَعۡتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدۡ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿١٠١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٠ - ١٠٣]؟

جـ:

١- أوس بن قيظي، احد بني حارثة من الأوس وجماعته من الأوس.

٢- جابر بن صخر، احد بني سلمة من الخزرج وجماعته من الخزرج.

[جامع البيان للطبري، وأسباب النزول للواحدي].

س: من الصحابي الذي نزل فيه قول الله - عز وجل - : ﴿ لَيۡسُواْ سَوَآءٗۗ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ أُمَّةٞ قَآئِمَةٞ يَتۡلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ وَهُمۡ يَسۡجُدُونَ ﴾ [آل عمران: ١١٣]؟

جـ: ١- عبد الله بن سلام -رضي الله عنه-.

٢- ثعلبة بن سعية -رضي الله عنه-.

٣- أسيد بن سعية -رضي الله عنه-.

٤- أسيد بن عبيد -رضي الله عنه-.

[الدر المنثور للسيوطي، وأسباب النزول للواحدي].

الألوكة
www.alukah.net

س: من الصحابي الـذي نزل فيه قول الله - عز وجل - : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[آل عمران: ١٣٥]؟

جـ: نبهان التمار -رضي الله عنه-.

[أسباب النزول للواحدى، وأسباب النزول القرآني].

س: من الصحابي الذي نزل فيه قول الله - عز وجل - : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾[آل عمران: ١٦٩]؟

جـ: عبد الله بن حرام -رضي الله عنه-.

س: من الصحابي الـذي نزل فيه قول الله - عز وجل - : ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ ﴾ [النساء: ١١ - ١٢]؟

جـ: سعد بن الربيع -رضي الله عنه-.

[لباب النقول للسيوطي].

س: من الصحابي الذي نزل فيه قول الله - عز وجل - : ﴿ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً ﴾ [النساء: ١٢]؟

جـ: جابر بن عبد الله -رضي الله عنه-.

[فتح الباري لابن حجر، ولباب النقول للسيوطي].

س: من الصحابي الذي نزل فيه قول الله - عز وجل - : ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ ۚ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴾ [النساء: ٣٣]؟

جـ: أبو بكر الصديق -رضي الله عنه-.

[أبو داود (٢٩٢٣)، لباب النقول].

س: من الصحابي الذي نزل فيه قول الله - عز وجل - : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ﴾[النساء: ٤٣]؟

جـ: عبد الرحمن بن عوف -رضي الله عنه-.

[أبو داود (٣٦٧١)، والترمذي (٣٠٢٦)، لباب النقول للسيوطي].

س: من الصحابي الذي فيه قول الله - عز وجل - : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ۖ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾[النساء: ٥٩]؟

جـ: عبد الله بن حذافة -رضي الله عنه-.

[البخاري ٤٥٨٤، مسلم ١٨٣٤، ولباب النقول للسيوطي].

الألوكة
www.alukah.net

س: من الصحابي الذي نزل فيه قول الله - عز وجل - : ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ [آل عمران: ١٨١]؟

جـ: أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- مع فنحاص بن عازوراء اليهودي.

[أسباب النزول للواحدي، ومختصر ابن كثير].

س: من الصحابي الذي نزل فيه قول الله - عز وجل - : ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا﴾[النساء: ٢٢]؟

جـ: قيس بن الأسلت -رضي الله عنه-.

[الجامع لأحكام القرآن للقرطبي].

س: من الصحابي الذي نزل فيه قول الله - عز وجل - : ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ۚ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾[النساء: ٣٤]؟

جـ: سعد بن الربيع -رضي الله عنه-.

[الكشاف، وصفوة التفاسير].

س: من الصحابي الذي نزل فيه قول الله - عز وجل - : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ ٱلسَّبِيلَ ﴾ [النساء: ٤٤]؛ وكان ذلك قبل إسلامه؟

جـ: أبو سفيان -رضي الله عنه-، مع كعب بن الأشرف - أحد أحبار اليهود - .

[أسباب النزول، وتفسير الطبري].

س: من الصحابي الذي نزل فيه قول الله - عز وجل - : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾[النساء: ٥٨]؟

جـ: عثمان بن طلحة -رضي الله عنه-.

[تفسير الرازي، وأسباب النزول].

س: من الصحابي الذي نزل فيه قول الله - عز وجل - : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴾ [النساء: ٦٦]؟

جـ: ثابت بن قيس بن شماس -رضي الله عنه-.

[تفسير الطبراني، ولباب النقول للسيوطي].

س: من الصحابي الذي نزل فيه قول الله - عز وجل - : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَٰتِلُوكُمْ أَوْ يُقَٰتِلُواْ قَوْمَهُمْ ۚ ﴾[النساء: ٩٠]؟

جـ: سراقة بن مالك المدلجي -رضي الله عنه-.

[لباب النقول للسيوطي].

الألوكة
www.alukah.net

س: من الصحابي الذي نزل فيه قول الله - عز وجل - : ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾ [النساء: ٩٥]؟

جـ: عبد الله بن أم مكتوم -رضي الله عنه-.

[البخاري (٤٥٩٤)، ولباب النقول للسيوطي].

س: من الصحابي الذي نزل فيه قول الله - عز وجل - : ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓاْ أَسْلِحَتَكُمْ ۖ وَخُذُواْ حِذْرَكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ [النساء: ١٠٢]؟

جـ: عبد الرحمن بن عوف -رضي الله عنه-.

[البخاري (٤٥٩٩) عن ابن عباس].

س: من الصحابة الذين نزل فيهم قول الله - عز وجل - : ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ﴾ [التوبة: ٩٢]؟

جـ:

١- معقل بن يسار -رضي الله عنه-.

٢- صخر بن خنيس -رضي الله عنه-.

٣- عبد الله بن كعب الأنصاري -رضي الله عنه-.

٤- سالم بن عمير -رضي الله عنه-.

٥- ثعلبة بن غنمة -رضي الله عنه-.

٦- وعبد الله بن مغفل -رضي الله عنه-.

[تفسير الطبري، وأسباب النزول للواحدي].

س: من الصحابي الذي نزل فيه قول الله - عز وجل - : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ﴾ [التوبة: ١١١]؟

جـ: عبد الله بن رواحة -رضي الله عنه-.

[جامع البيان، والجامع لأحكام القرآن].

س: من الصحابي الذي نزل فيه قول الله - عز وجل - : ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُواْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [التوبة: ١١٨]؟

جـ:

١- كعب بن مالك -رضي الله عنه-.

٢- مرارة بن الربيع -رضي الله عنه-.

٣- هلال بن أمية -رضي الله عنه-.

[البخاري (٩/ ١٧٦)، مسلم (١٧/ ٨٧)، الترمذي (٤/ ١٢١)، سيرة ابن هشام، وتفسير الطبري].

الألوكة
www.alukah.net

س: من الصحابي الذي نزل فيه قول الله - عز وجل - : ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾[هود: ١١٤]؟

جـ: أبو اليسر النمار -رضي الله عنه-.

[الترمذي (٣١١٥)، ولباب النقول للسيوطي].

س: من الصحابي الذي نزل فيه قول الله - عز وجل - : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ ﴾ [المائدة: ٨٩]؟

جـ: ١- أبو بكر الصديق، ٢- علي بن أبي طالب، ٣- ابن مسعود، ٤- ابن عمر، ٥- أبو ذر الغفاري، ٦- سالم مولى أبي حذيفة، ٧- المقدر ابن الأسود، ٨- سلمان الفارسي، ٩- معقل بن يسار - رضوان الله عليهم - .

[تفسير الطبري].

س: من الصحابي الذي نزل فيه قول الله - عز وجل - : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ [المائدة: ٩٠]؟

جـ: سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه-.

[أسباب النزول للواحدي].

س: من الصحابة الذي نزل فيه قول الله - عز وجل - : ﴿ وَلَا تَطۡرُدِ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥ ﴾ [الأنعام: ٥٢]؟

جـ: ١- سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه-.

٢- صهيب الرومي -رضي الله عنه-.

٣- عمار بن ياسر -رضي الله عنه-.

٤- المقداد -رضي الله عنه-.

٥- بلال بن رباح -رضي الله عنه-.

٦- خباب بن الأرت -رضي الله عنه-.

[مسلم (٤٥/ ٢٤١٣)، ابن ماجة (٤١٢٧)، وتفسير الطبري].

س: من الصحابي الذي نزل فيه قول الله - عز وجل - : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴾ [المائدة: ٥٥]؟

جـ: علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-.

[لباب النقول للسيوطي].

س: من الصحابي الذي نزل فيه قول الله - عز وجل - : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ﴾[الأنفال: ٢٧]؟

جـ: أبو لبابة -رضي الله عنه-.

[روح المعاني للألوسي].

س: من الصحابي الذي نزل فيه قول الله - عز وجل - : ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ﴾ [التوبة:١٧]؟

جـ: العباس بن عبد المطلب -رضي الله عنه-.

[زاد المسير لابن الجوزي - وتفسير ابن كثير].

الألوكة
www.alukah.net

س: من الصحابي الذي نزل فيه قول الله - عز وجل - : ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا﴾[النساء: ٩٢]؟

جـ: الحارث بن يزيد -رضي الله عنه-.

[أسباب النزول، والاستيعاب في معرفة الأصحاب].

س: من الصحابي الذي نزل فيه قول الله - عز وجل - : ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [النساء: ١٠٠]؟

جـ: ضمرة بن القيس -رضي الله عنه-.

[الجامع لأحكام القرآن].

س: من الصحابي الذي نزل فيه قول الله - عز وجل - : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَـٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَأَصَـٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ ۚ تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۙ وَلَا نَكْتُمُ شَهَـٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْـَٔاثِمِينَ﴾ [المائدة: ١٠٦]؟

جـ: تميم بن أوس الداري -رضي الله عنه- .

[البخاري: (٢٧٨)، وأبو داود (٣٦٠٦)].

س: من الصحابي الذي نزل فيه قول الله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَـٰتُ ۙ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا

عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾[المائدة: ٤]؟

جـ: عدي بن حاتم، وزيد بن المهلهل - رضي الله عنهما - .

[الدر المنثور للسيوطي، وأسباب النزول للواحدي].

س: من الصحابي الذي نزل فيه قول الله - عز وجل - : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ ﴾ [المائدة: ٥١] ؟

جـ: عبادة بن الصامت -رضي الله عنه-.

[أسباب النزول للواحدي].

س: من الصحابي الذي نزل فيه قول الله - عز وجل - : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾[المائدة: ٥٥]؟

جـ: عبد الله بن سلام -رضي الله عنه-.

[أسباب النزول القرآني].

س: من الصحابي الذي نزل فيه قول الله - عز وجل - : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة: ٦٢]؟

جـ: سلمان الفارسي -رضي الله عنه-.

[تفسير الطبري، ولباب النقول للسيوطي].

الألوكة
www.alukah.net

س: من الصحابي الذي نزل فيه قول الله - عز وجل - : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾ [البقرة: ١٤٣]؟

جـ: ١- أسعد بن زرارة -رضي الله عنه-.

٢- أبو أمامة -رضي الله عنه-.

٣- البراء بن معرور -رضي الله عنه-.

[أسباب النزول للواحدي، ولباب النقول للسيوطي].

س: من الصحابي الذي نزل فيه قول الله - عز وجل - : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ ﴾[البقرة: ١٤٦]؟

جـ: عبد الله بن سلام -رضي الله عنه-.

[أسباب النزول للواحدي].

س: من الصحابي الذي نزل فيه قول الله - عز وجل - : ﴿ أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمۡۚ ﴾[البقرة: ١٨٧]؟

جـ:

١- عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-.

٢- قيس بن صرمة -رضي الله عنه-.

[جامع البيان للطبري، وأسباب النزول للواحدي].

س: من الصحابي الذي نزل فيه قول الله - عز وجل - : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ﴾[البقرة: ١٨٩]؟

جـ:

١- معاذ بن جبل -رضي الله عنه-.

٢- ثعلبة بن غنمة -رضي الله عنه-.

[أسباب النزول للواحدي، وأسباب النزول للسيوطي].

س: من الصحابي الذي نزل فيه قول الله - عز وجل - : ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ ﴾[البقرة: ١٩٦]؟

جـ: كعب بن عجرة -رضي الله عنه-.

[أسباب النزول للواحدي].

س: من الصحابي الذي نزل فيه قول الله - عز وجل - : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً ﴾[البقرة: ٢٠٨]؟

جـ: عبد الله بن سلام -رضي الله عنه-.

[تفسير الطبري].

س: من الصحابي الذي نزل فيه قول الله - عز وجل - : ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [النحل: ١٠٦]؟

جـ: عمار بن ياس -رضي الله عنه-.

[تفسير القرطبي، وصفوة التفاسير].

الألوكة
www.alukah.net

س: من الصحابي الذي نزل فيه قول الله - عز وجل - : ﴿ وَإِن كَادُوا۟ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا ۖ وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾ ﴾[الكهف: ٢٨]؟

جـ: ١- بلال بن رباح -رضي الله عنه-.

٢- خباب بن الأرت -رضي الله عنه-.

٣- صهيب الرومي -رضي الله عنه-.

[التفسير الكبير، وصفوة التفاسير].

س: من الصحابي الذي نزل فيه قول الله - عز وجل - : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ ﴾ [النور: ٦] ؟

جـ: هلال بن أمية -رضي الله عنه-.

[أحمد في مسنده (١/ ٢٣٨)، تفسير الطبري].

س: من الصحابي الذي نزل فيه قول الله - عز وجل - : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾[النور: ٢٢]؟

جـ: أبو بكر الصديق -رضي الله عنه-.

[أسباب النزول للواحدي].

س: من الصحابي الذي نزل فيه قول الله - عز وجل - : ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ﴾[الحج:١٩]؟

جـ:

١- علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-.

٢- حمزة بن عبد المطلب -رضي الله عنه-.

٣- عبيدة -رضي الله عنه-.

[البخاري (٣٩٦٦، ٣٠٣٣)].

س: من الصحابي الذي نزل فيه قول الله - عز وجل - : ﴿وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ﴾ [العنكبوت: ٨]؟

جـ: سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه-.

[الترمذي (٣١٨٩)، أسباب النزول للواحدي].

س: من الصحابي الذي نزل فيه قول الله - عز وجل - : ﴿وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾ [لقمان: ١٥]؟

جـ: أبو بكر الصديق -رضي الله عنه-.

[أسباب النزول للواحدي].

س: من الصحابي الذي نزل فيه قول الله - عز وجل - : ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُۥنَ﴾ [السجدة: ١٨]؟

جـ: علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-.

[حاشية الصاوي على الجلالين، وتفسير القرطبي].

س: من الصحابي الذي نزل فيه قول الله - عز وجل - : ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ﴾ [الأحزاب: ٤]؟

جـ: زيد بن حارثة -رضي الله عنه-.

[أسباب النزول للواحدي، والدر المنثور للسيوطي].

الألوكة
www.alukah.net

س: من الصحابي الـذي نزل فيه قول الله - عز وجل - : ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ ﴾ [الأحزاب: ٢٣]؟

جـ: طلحة بن عبيد -رضي الله عنه-.

[أسباب النزول للواحدي].

س: من الصحابي الذي نزل فيه قول الله - عز وجل - : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَـٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ ﴾ [الزمر: ٩]؟

جـ: قال ابن عباس: نزلت في أبي بكر الصديق -رضي الله عنه-.

وقال ابن عمر: نزلت في عثمان بن عفان -رضي الله عنه-.

[أسباب النزول للواحدي، ولباب النقول للسيوطي].

س: من الصحابي الذي نزل فيه قول الله - عز وجل - : ﴿ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَـٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَـٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [الزمر: ٢٢]؟

جـ: ١- حمزة بن عبد المطلب -رضي الله عنه-.

٢- علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-.

[أسباب النزول القرآني، أسباب النزول للواحدي].

س: من الصحابي الذي نزل فيه قول الله - عز وجل - : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ ﴾ [فصلت: ٣٠]؟

جـ: أبو بكر الصديق -رضي الله عنه-.

س: من الصحابي الذي نزل فيه قول الله - عز وجل - : ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغۡفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجۡزِيَ قَوۡمَۢا بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾ [الجاثية: ١٤]؟

جـ: عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-.

[أسباب النزول للواحدي].

س: من الصحابي الذي نزل فيه قول الله - عز وجل - : ﴿ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم﴾ [المجادلة: ٢]؟

جـ: أوس بن الصامت -رضي الله عنه-.

[حاشية الصاوي على الجلالين، والدر المنثور للسيوطي].

س: من الصحابي الذي نزل فيه قول الله - عز وجل - : ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ﴾ [عبس: ١ - ٢]؟

جـ: عبد الله بن أم مكتوم -رضي الله عنه-.

[حاشية الصاوي، وتفسير القرطبي].

س: من الصحابي الذي نزل فيه قول الله - عز وجل - : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ﴾ [الممتحنة: ١]؟

جـ: حاطب بن أبي بلتعة -رضي الله عنه-.

[روح المعاني للألوسي، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي].

الألوكة
www.alukah.net

س: من الصحابي الذي نزل في قول الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾[الليل: ٥-٦]؟

جـ: أبو بكر الصديق -رضي الله عنه-.

[الحاكم في المستدرك، وأسباب النزول للواحدي].

الخاتمة

الحديث عن صحابة رسول الله ﷺ ، والتابعين من الرجال والنساء؛ يُحب ولا يُمل، ويطول ولا يقصر، وهو درس وعظه وعبره لنا جميعًا؛ فمواقفهم شريفة، وأقوالهم صادقة .. فرضي الله عنهم أجمعين، وجمعنا الله بهم في جنات عدن.

هذا وأوصي الجميع بقراءة سيرهم، وتطبيقها قولاً وعملاً، والتوصية بها؛ فهي والله نعم الوصية.

والسلام عليكن ورحمة الله وبركاته.

الألوكة
www.alukah.net

أفكار

مقترحات

ملاحظات

للاقتراحات والملاحظات

الرجاء التواصل مع المؤلف عبر العناوين التالية:

المملكة العربية السعودية - منطقة تبوك

+٩٦٦ ٥٠٣٢٤٥٥١٩

abdulaziz9955@hotmail.com

ص.ب 104 تـــيـــمـــــاء 71941

facebook.com/abdulaziz9955

twitter.com/abdulaziz9955

Abdulaziz995566

والحمد لله رب العالمين

الموسوعة الثقافية المدرسية
لطالبات المرحلة الثانوية

التعريف: هي موسوعة ثقافية موجهة للفتيات من عمر (١٦) سنة إلى (١٨) سنة.

الفكرة: تقديم موسوعة ثقافية شاملة لتلك الفئة العمرية تزودهن بشتى حقول المعرفة.

الأهداف:

- إعداد جيل من الفتيات يحمل قدرًا كبيرًا من العلم والثقافة تمكنه من تطوير نفسه وتطوير مجتمعه من حوله.
- تقوية صلة الطالبة بربها من خلال سرد القصص والعبر.
- تعريف الطالبة بسنة نبيها صلى الله عليه وسلم بأسلوب سلس، وطرح مرن.
- تقديم نماذج من سير الصحابة والتابعين لتتعرف عليها الطالبات.
- عرض لقصص تاريخية، تتعرف الطالبات من خلالها على أسرار العظمة الحقيقية.
- تطوير الذات من خلال طرح عددٍ من المهارات التي تستطيع الطالبات التدرب عليها.
- شغل وقت الطالبة بحزمة من الأنشطة المتنوعة والتي تعطي الطالبة الكثير من المعلومات والمهارات مع المتعة والسرور.
- تم رصد مئات من الكلمات التي جمعت سحر البيان، وبراعة الإتقان، لتؤثر في نفوس الطالبات؛ فتحسن سلوكهم، وتقوم أخطائهن، وترشدهن إلى ما فيه خير، وتنهاهن عما فيه شر.
- المسرحيات والمشاهد تُعد من الأنشطة البارزة والمهمة بل والمؤثرة في هذا العصر .. ولذا؛ قدمنا لطالباتنا نماذج جاهزة، جمعت التجديد، والفائدة، والمتعة.
- عرفنا الطالبة والمعلمة بجماعات النشاط المتنوعة، وكيفية استغلالها الاستغلال الأمثل.
- بذلنا الجهد الكبير لتقديم العديد من البرامج الجاهزة لكل المناسبات السنوية من أسابيع توعوية، وغيرها.
- هذه الموسوعة هي صديقة متميزة، تبحث عن طالبة ناجحة، ومعلمة مخلصة، ومديرة نشيطة، ليكونا معًا صداقة حميمة، وعلاقة طيبة، على حقول من العلم والمعرفة والثقافة والنشاط.

محتويات الموسوعة:

١. الأفكار الذهبية في الإذاعة المدرسية.
٢. الينبوع الصافي في الأسبوع التوعوي.
٣. السبائك الذهبية في الأيام الثقافية.
٤. العقد الفريد في البرامج الفريدة.
٥. اللؤلؤة المنضودة في الفقرات المكنونة (١).
٦. اللؤلؤة المنضودة في الفقرات المكنونة (٢).
٧. سحر البيان في كلمات بينات.
٨. ماذا تعرفين عن قدوتك محمد؟ صلى الله عليه وآله وسلم.
٩. قرة العيون بآثار الصحابة والتابعين.
١٠. المصباح المضيء في النشاط المدرسي.
١١. المسرحيات الأنيقة والمشاهد الرقيقة.
١٢. مراجع الموسوعات الثقافية المدرسية.

نحيط علمًا: بأن هذه الموسوعة ليست حكرًا على المدرسة؛ بل هي للبيت، والمسجد، والمكتبة، والمراكز الصيفية، وسائر الملتقيات الثقافية.

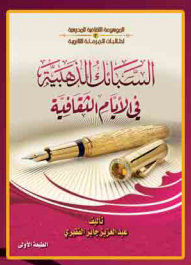
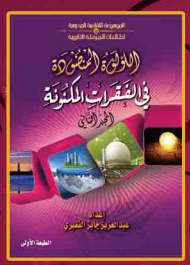
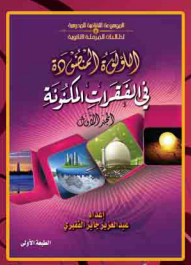
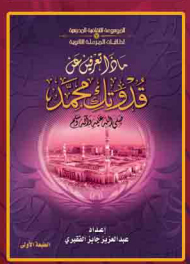
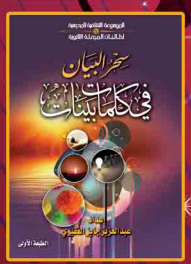
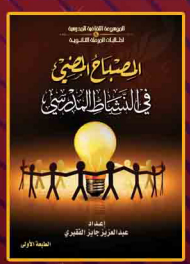
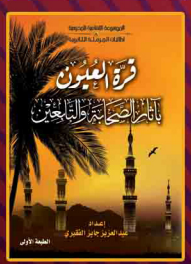
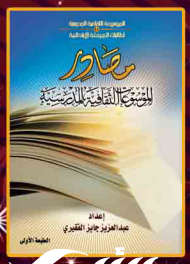
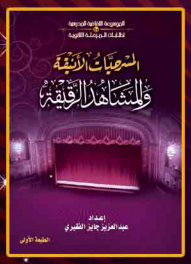

الألوكة
www.alukah.net